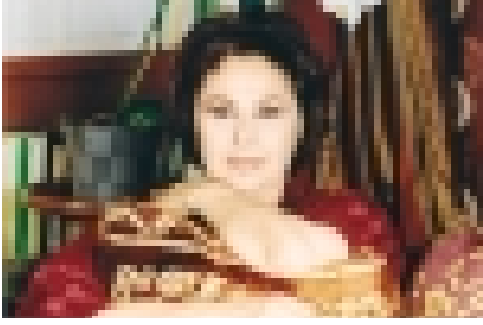


نشستين الدرزي.. إفراط في التأويل أم محاولات مبكرة لتشويه مذهب التوحيد؟

نضال الأشقر في

نشاطات مسرح المدينة



تحويلات

نحو مجتمع جديد

فكرية - ثقافية - فنية

العدد 8 / شباط 2006

الذكرى الأولى لغياب المفكر هشام شرابي

أحتاج سماءً أبديةً لكي أتحمّل الحياة!

الزرقاوي مشروع يهودي برعاية عربية

مع دخول قوات الاحتلال الأمريكي إلى العراق أصبح الطريق سالماً لعبور المئات من الإرهابيين إلى ذلك البلد فضلاً عن الذين أدخلهم الاحتلال بنفسه وفي عرباته، هذا ما أكده شهود عيان في المدن العراقية التي قال سكانها إن شاحنات محملة بأناس أغراب وصلوا مع قوات الاحتلال وسريعاً تم التعرف إلى جزء منهم، وتبين أنهم عناصر، الموساد الإسرائيلي حيث اتجهوا إلى المتاحف ودور العلم التراثية فعملوا على نهبها وتدمير ما لم يستطيعوا حمله والجزء الآخر عمل على النهب والسرقة وإشاعة الفوضى والإرهاب بين الناس وأسسوا لكي يلحق بهم عناصر الإرهاب ويلتئم شمل القاعدة الإرهابية بزعامة الإرهابي الكبير الملقب بالزرقاوي، عاثت فساداً ونشرت القتل والدم في أرجاء العراق المباح تحت شعار المقاومة ضد الاحتلال لكن الواقع أنها سلطت سيف القتل والإرهاب على رقاب العراقيين أنفسهم فقتلت الأطفال والشيوخ ودمرت المدارس وأماكن العبادة والأسواق والمحال التجارية. هذه سياسة الأرض المحروقة التي تتبعها منظمة القاعدة السلفية على أرض العراق هي صورة طبق الأصل عن سياسة الأرض المحروقة التي مارستها عصابات الهاغانا والشتيرن إبان احتلال فلسطين تحت شعار مقاومة الاحتلال الإنكليزي وإزالة الوجود العربي، وهذه تحت شعار مقاومة الاحتلال الأميركي ظاهراً أما باطناً فتحت شعار إزالة الوجود العربي والسؤال المطروح من يقف وراء عصابة الزرقاوي ومن يمولها ويخطط لها ويوجه عملها. «تفاصيل ص 15»



تجدد الديمقراطية التشاركية

إن استمرار التفاوت بين التطلعات الشعبية والخيارات الحاكمة ليس شأنًا حتمياً ولا قضاءً وقدرًا، إذ إن «اجتماعات المواطنين السياسية» والمتدربة على المسائل العصبية التي تتطلب قراراً حاسماً، كخيار الطاقة مثلاً، تفتح آفاقاً لطرق ديمقراطية جديدة. في فرنسا اليوم، بطلان في الألعاب الرياضية، ومطربان للمنوعات، وممثلان في السينما.. إنها الشخصيات العشر المفضلة في البلاد.. «تفاصيل ص 6»

أخلاقيات الحداثة وما بعدها جدل الانقطاع: الأخلاق في معزلها

لأن الأخلاق أول ما يطلبه الإنسان من الأديان السماوية، فقد جاءت التصورات التقليدية لتلج إلى الأخلاق باعتبارها مفهوماً دينياً سماوياً، وبالتالي لا يمكن الفصل بين الأخلاق والدين. لكن الحداثة، ونعني الحداثة الغربية على الأخص ستشهد لمفكرين سعوا إلى تفكيك الرباط داخل تلك الثنائية. فرويد مثلاً سجد أن مستقبل الدين وهم من الأوهام، وعليه فلا مناص لإنقاذ الأخلاق من أن تصبح وهماً إلا أن يتم عزلها عن الدين وعن المؤسسة الكنسية. «تفاصيل ص 8»

هل رأى وليد إخلاصي الملك عارياً؟

لعل مهرجان دمشق السينمائي الرابع عشر، كان أنجح مهرجانات هذه السلسلة التي ابتدأت قبل 28 عاماً، ليس من حيث التنظيم فقط، وإنما من ناحية الفعالية أيضاً، وهذا هو المهم، فقد استطاع المهرجان تقديم أكثر من أربعين فيلم من فخر ما جادت به السينما التي تحيا، كما استطاع جمع لجنة تحكيم على مستوى رفيع من المكانة السينمائية العالمية، بالإضافة إلى الفعاليات الأخرى مثل الندوات المفتوحة وحفلي الافتتاح والاختتام، جاعلاً من دمشق بؤرة سينمائية خلابة وخليبية في آن معاً.. وعلى الرغم من الجهود المضيئة لإنجاز مهرجان ناجح ومحترم، أو بالأحرى العمل على تحضير بيئة سينمائية يستفيد منها أصحاب الاختصاص.. «تفاصيل ص 12»

هل نحسن قراءة تجارب الماضي لننقذ الحاضر والمستقبل في لبنان؟

القراءة المتأنية لما يحدث اليوم في لبنان تؤكد حقيقة المخاوف من أن نقوم بتكرار الأخطاء والخطايا عينها التي تم ارتكابها في الماضي عن قصد أو عن غير قصد بحق لبنان واللبنانيين وأن نعيد عقارب الزمن إلى الوراء متناسين مرارة الماضي بمأسية وكوارثه التي أصابت كل بيت وكل انسان في لبنان. وهذا ما يدفعنا للتساؤل: لماذا لا نتعلم من أخطاء الماضي؟ لماذا نحن مصممون على ارتكاب الأخطاء نفسها دونما اجراء مراجعة بسيطة نقدية للمراحل السابقة؟ أليس حرياً بنا أن نستفيد من التجارب فنجنب أولادنا وأحفادنا مآسي ومحناً وكوارث؟ لماذا يبدأ التاريخ معنا من النقطة نفسها التي انطلق منها أبائنا وأجدادنا؟ ما هذا العمق الذهني الذي يعطل القدرة على التعلم واكتساب المعرفة ومراكمة الخبرة؟

هذا ما يؤكد بالفعل الحاجة الحقيقية للتمعن في مدلولات الكثير من المفاهيم والمصطلحات، كمفاهيم السيادة - الحرية - الاستقلال التي تطرح بقوة في مندييات السياسة اللبنانية وفي أسواق القطع السياسي التي تديرها طبقة سياسية غارقة في «دونكيشوتية» حاملة لمجد زائف على حساب الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلي اللبناني، وعلى حساب التنكر لهوية لبنان ودوره القومي الطبيعي في محيطه وعالمه العربي والعالم. «تفاصيل ص 4»

الفساد مرض أم معادلة في النظام اللبناني؟

كثير الكلام خلال هذه الفترة عن الفساد والهدر. وبرزت مداخلات عدة واتهامات ومحاولات لتحديد أرقام ومبالغ. وهي ليست المرة الأولى التي تتعالى فيها وتيرة الكتابات والخطابات عن «الفساد»، ولا عن ضرورات «الإصلاح». وقد شهد لبنان إثر انهيار الإمبراطورية العثمانية كلاماً مماثلاً من طالبى الاستقلال ومؤيديه ومن بريطانيا وفرنسا كقوتين منتصرتين. وقيل أنذاك الكثير عن «الفساد» في الإدارة العثمانية، عدا كونها قوة محتلة، وعن سوء المتعاونين معها. وإذا أقل نجم بعض البارزين وبرزت وجوه جديدة، بقي العامل الغالب ثبات معظم الوجوه التي انقلبت وبسرعة على تركيا الضعيفة لتحمل لواء القوتين الجديدتين. ولعل المهم هنا ثبات ما رمزت إليه تلك الوجوه من انتماءات طائفية وعشائرية ومالية أكثر من الوجوه أو الأسماء ذاتها. «تفاصيل ص 5»

ملتقى للتقريب
بين المذاهب
الإسلامية

الجيش الأميركي
يدفع للصحف
العراقية ثمن الأخبار

العلاقات بين المسلمين
والمسيحيين في بلاد الشام
خلال المرحلة العثمانية

تحويلات

فكرية . ثقافية . استراتيجية

tahawolat.com

mail@tahawolat.com

تصدر بالتعاون مع

مكتب الدراسات العلمية

برئاسة منصور عازار

بيت الشعراء - المتن الشمالي

- تليفاكس: 04-914510

مدير التحرير

زيد قطريب

مسؤول العلاقات العامة

عائدة سلامة

هيئة التحرير

ميشال معطي

هيام الجندي

صبحي حليلة

رشا محفوظ

تصدر بموجب قرار رقم 82 تاريخ 1981/

7/6 صادر عن وزارة الاعلام في لبنان

باسم سر كريس أبو زيد

توزيع: الناشر

بيروت - اشرفية -

سنتر فضل الله - الطابق الرابع

تلفون وفاكس: 01277007 - 01277088

خليوي: 03975033

الاشتراكات السنوية :

في لبنان: في سورية: في العالم العربي والعالم:

للأفراد \$ 100 \$ 1500 ل.س. \$ 200

للطلاب \$ 60 \$ 500 ل.س.

للمؤسسات \$ 200 \$ 10000 ل.س. \$ 500

المراسلات والاشتراكات باسم الإدارة والتحرير

تمت العدد

لبنان: 2000 ل.س. سورية: 25 ل.س. الأردن: نصف

دينار، الكويت: نصف دينار، السعودية: 6 ريال،

الإمارات: 6 درهم، عمان: 500 بيضة، اليمن: 80 ريال،

البحرين: نصف دينار، قطر: 6 ريال، مصر: 3 جنيهات،

الجمهورية الليبية: 1 دينار، المغرب: 8 درهم، تونس:

1 دينار، الجزائر: 50 دينار، أوروبا: 3 يورو، المملكة

المتحدة: 2 جنيه، أميركا وكندا وأستراليا: 4 دولار.

العنوان

مكتب دمشق: قصاب - ساحة برج الروس

هاتف 5425805 موبایل: 093331402

مراسلة التحرير

Email: tahaoulat@yahoo.com

الأخراج والعمليات الفنية:

أليسا للتحرير الطباعي

دمشق - برج الروس هاتف 5425805

ملاحظة: المواد المنشورة تعبر عن رأي

أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

في البداية

أصدقاء اليوم... أعداء الأمس

زيد قطريب

إذا كان التاريخ لا يسجل النيات، بل الأفعال فقط.. فلا شك في أننا قد تركنا خلفنا الكثير من الصفحات البيضاء الفارغة من أي أثر يذكر، إن كان على صعيد الحركة الاجتماعية أو السياسية وربما الثقافية أيضاً.

في هذا الإطار، وبعيداً عن جلد الذات، فانه من المستغرب أن تبدو الاتجاهات العلمانية والعقائدية بمختلف أطيافها، واقفة على الحياد تجاه كل ما تشهده المنطقة من تطورات على الصعيد المختلفة، وكأن التاريخ قد توقف عندها فلا هي قادرة على تجديد خطابها القديم أو ترميم مؤسساتها المتهاكلة، كذلك فإنها عاجزة أو رافضة القيام بأي مراجعة نقدية لتجربتها خلال السنوات الماضية، برغم أنها سبق أن قادت مرحلة طويلة من العمل الوطني والفكري وقدمت نفسها كطليعة ونخب تقدم الحلول النهائية لكل الازمات المريرة التي تعصف بالواقع السياسي والاجتماعي.

ورغم أن جميع المفكرين والقادة السياسيين متفقون على أننا مازومون أبناء مازومين، إلا أنهم لم يقدرنا حتى الآن القيام بأي مبادرة حقيقية تعطي انطباعاتاً عن توجه جدي يعيد الحياة إلى المؤسسات الفكرية والحزبية والاجتماعية التي تكلست بفعل خروجها الطوعي من التاريخ.

يتحدث الكثيرون عن اصطفايات جديدة ومختلفة عما ألفناه خلال العقود السابقة خصوصاً في خمسينيات القرن الماضي، فأعداء الأمس سيتحولون إلى أصدقاء مقربين جداً في ظل تنامي الاتجاهات الدينية التي يؤكد الواقع سيطرتها على نسبة كبيرة من التأييد الشعبي والجماهيري، هذا الامر الذي ساهم في تكريسه وقوف أصحاب العقائد والايديولوجيات خارج الفعل الحقيقي المؤثر، وبناء على ذلك فانه من المحتمل أن نشهد في المرحلة القادمة حلفاً يضم الاتجاهات القومية واليسارية بمختلف أطيافها، بغية تشكيل قوة مكافئة تستطيع أن تشكل وزناً حقيقياً في العملية الانتخابية والحراك السياسي بشكل عام..

وعلى الرغم من التناقضات الكبيرة التي تعصف بالاتجاهات الفكرية والعقائدية، فإن المحللين يتوقعون أن يتم تجاوز كل ذلك بفعل الخطر الداهم الذي يهدد بموت الكثير من الاحزاب وغيابها شبه النهائي عن الساحة بفعل عدم قدرتها على مواكبة التطورات المتلاحقة، وهي مسألة لن تتم بالسهولة المرجوة اذا لم تجر تلك الاتجاهات مراجعة نقدية شاملة لتجاربها الماضية وكل مواقفها تجاه بعضها وتجاه الآخرين..

المطلوب الان من العقلايين والمعتدلين أن يقوموا بعملية إصلاح شاملة داخل مؤسساتهم، تحد من التشرذمات والانقسامات التي تآكل بنيانهم التنظيمي، وإحياء عملية ديموقراطية حقيقية داخل تلك المؤسسات تتكفل بصعود الدماء الجديدة إلى المراكز القيادية المتقدمة فيها، فلم يعد ممكناً الان الحديث عن أية إنجازات في ظل تحول رؤساء الاحزاب إلى قادة تاريخيين لا يتركون مناصبهم إلا بالموت المفاجيء أو الانشقاق القسري، فمن غير الممكن أن نتحدث عن الديموقراطية ونحن ديكتاتوريون داخل مؤسساتنا الصغيرة أو حتى في منازلنا..؟

الانجازات المطلوبة من العلمانيين كبيرة ومتشعبة، وربما تفوق قدرتهم التنظيمية على اتخاذ القرارات الصعبة، لأن أي عملية من هذا النوع كفيلة بتغيير معالم تلك التيارات بشكل جذري، إن كان على صعيد إنتاج القيادات الجديدة أو المقولات النظرية التي سبق أن قدمتها تلك التيارات على أنها حقائق مقدسة.

السؤال الان: هل يستطيع العلمانيون تغيير معالم المشهد المستقر منذ أمد طويل؟ أم أن التطورات ستبقى مفتوحة على كل الاحتمالات؟

zkatreeb@yahoo.com

أحداث

الثعلب والمقنع والملك

«حكاية في نسختين»



نزار سلوم

وعورة فيها ولا غموض.

لكز «كبير المنجمين» «الثعلب» الذي امتطى «طريق اللسان» وأشار عليه: الآن إلى الشام.

- 5 -

لم تكذ تمضي أيام قليلة على الرحلة، حتى بدأ «طريق اللسان» بالتشقق، فباتت الحفر والمطبات وعادت الصخور والأحجار فتكسرت عجالات عربة «الثعلب» الذي اشتناظ غيظاً من «المنجم» المحتال، محضراً الأرواح، نافخ النار» وقيل أن يدور «الثعلب الأبرص» على نفسه عائداً، وصل «المنجم» مع «جوقته» وهم يحيطون ب«كيس من القنب».. يمشي على رجلين خفيفتين رشيقتين لا تكاد العين تلمحهما وهما يتفاديان الحفر والشروخ والأحجار.. نظر «الثعلب» إلى رجله الداميتين، ثم نظر إلى رجلي «كيس القنب» الناصعتي البياض.. وتفرد في وجه «المنجم» الضامر خلف عينين متربعتين فوق سرير الأنف «الشمم»، مصعوقاً من الدهشة: «من هذا.. ما هذا؟!»

أجاب «المنجم» بلهفة، وهو يؤرجح عينيه على «سريرهما» يميناً ويساراً: «إنه كيس الحقيقة.. الكيس الموصلة إلى كنوز الحقيقة وبيتها».

اتكأ «الثعلب» إلى كتف «الرجل المقنع» وعاود مسيرته على «طريق اللسان»..

- 6 -

وإذ انتهى الوقت الذي أعطاه له «الذئب الأكبر» جلس «الثعلب الأبرص» في «محكى الأمم» رويماً رحلته إلى بلاد لبنان والشام.. وفيما هو يستغرق متباهياً باكتشافاته وكشوفاته انزل على «طريق اللسان»، المقطوع بمقصلة قطعت رأس «ماري أنطوانيت» مرة، بعيداً عن بساتين الشام، فيما «كيس القنب» اقتلعت ربح الجبال بعيداً، ليبدو «الرجل - المقنع» يحاول الخروج من «حفرة المنجم».. فيما تمسكت «الحقيقة» بجرحها على شاطئ «السان - جورج»!

- 7 -

كشّر «الذئب الأكبر» عن أنيابه يائساً، فالتوى «الثعلب الأبرص» على نفسه، وتيقن أن الجبال ليست مأوى الثعالب، فعاد إلى «جحره».

- 8 -

أقفل بيديا الفيلسوف الحكاية على «الثعلب الأبرص»، ولكنه لم يقفلها بعد على خواتيم الحكمة الأخيرة.

الثعلب والمقنع والملك

نسخة طبق الأصل

خلاصة:

قبل أن يستقر الملك والثعلب والمقنع في حكاية بيديا الفيلسوف: كان الملك - الرجل الذي «تاجه» لسانه» نزيلاً في أحد السجون

في باريس، في العام 2005، باسم محمد زهير الصديق. والمقنع - الرجل الذي تجلبب ب«كيس القنب» عاد إلى الشام، في العام 2005، محاولاً الخروج من «حفرة المنجم» ومعروف باسم هسام هسام.

أما الثعلب الأبرص، فمع وصوله إلى مطار برلين، نزعته عنه الشرطة الألمانية «جلده الموه» وأعادته: ديتليف ميليس إلى جانب زوجته.

فيما يبقى «المنجمون» يحومون حول «حفرة السان - جورج» الدامية بذعر وهلوسات، إذ تُوصد «الحقيقة» بابها في وجوههم بعنّة من كلماتها الموصلة إلى محرابها: كذب المنجمون ولو صدقوا!

أنفلونزا الطيور الطائفية

لقد تعبت لبنان وناء بكم جميعاً...

بذلتهم الغالي والنفيس ضده، وجاهدتم الجهاد المضاد حتى لا يبقى في لبنان حجر وبشر.

رجاؤنا ألا تدعوا أبوتهم، هذا الابن المذبذب براء ممن يضع السكين على عنقه وحجرته، ولا تدعوا صلة قري، فقد مزقتم بسعير خلافتكم نسيج عقله وقلبه فأصبحت جراحه شاهدة على ألامه ووجعه، وشهادة على عمق الجراح القاتلة التي بها طوبتم لبنان شهيداً حياً على الدوام! ...

نسألكم على ماذا اختلفتم وتختلفون كل يوم؟

نسألكم على ماذا لم تختلفوا بعد؟

ونسألكم على ماذا ستختلفون غداً؟

ولا نريد جواباً، فقد عرفنا إجاباتكم جميعاً والمكتوب يقرأ من عنوانه. إنكم تريدون الفوضى والخراب والاستسلام للأجنبي، ولا تريد قناعة، فلقد اقتنعنا ببلاغتكم وفصاحتكم في التعبير عن هذا الحقد وهذا الاقتتال الهادف إلى خراب لبنان وتسليمه لمخططات أعدائه المعروفين.

نحن لسنا من هؤلاء الذين يحبون الحوار من أجل الحوار، ومن هؤلاء الذين يمارسون الخلافات للوصول إلى غايتهم المبيتة فلا نقف مع واحد ضد الآخر لأننا ضد الاقتتال الداخلي المغلف بالحقد والرياء والكذب، وسنبقى ضد هذه الأمراض حتى آخر الدهر لأن بها القضاء على لبنان فلا يحقق بها إلا المزيد من الخراب الداخلي وهجرة أبنائه إلى أصقاع الدنيا.

ذلك أننا في تعالينا على كل هذه الأكاذيب المضادة للحياة والتقدم والارتقاء وبذلك نبقي مع أولنا أصحاء الطوية، وسليمي الذهن لا تأخذنا فكرة ولا يبعدنا خوف لمواجهة الحقيقة!

وبهذا نجد أنفسنا منحازين إلى لبنان فقط هذا الـ«لبنان» الباحث عن سلامه وحقيقته وحياته وسط هذا الموت وهذه الفوضى التي أدخلته في نفق سحيق لا منفذ بعده!...

نحن لا نكذب على أنفسنا لنقول إن اللبنانيين متفقون ولكننا نقول إن أسباب الخلاف البعيدة وعلاته القريبة لا تستوجب قتل الناس وإحراق البلد على دفعات مأساوية وبلا نتيجة.

ثلاثة أمور أساسية اختلف عليها اللبنانيون كان يمكن أن تكون نقاط لقاء، لكن منذ الاستقلال جرى التعميم على نقاط الالتقاء وإضاعة كل مناطق الخلاف فطغت طغمة من السياسيين البلهاء على اللبنانيين الطبيعي القلوب وجبرت نقاط الخلاف إلى خنادق مصالحتها الصغيرة، وطردت نقاط الاتفاق خارج برامجها المشبوهة!...

لنعد إلى نقاط الخلاف، فاللبنانيون مختلفون على انتمائهم الصافي أو الإضافي للبنان!

ومختلفون حول طبيعة النظام اللبناني!

ومختلفون على العلاقة التي يجب أن تقوم بين لبنان وأشقائه العرب، وخاصة سوريا، وهذا يستتبع حتماً تحديد العلاقة مع «إسرائيل».

هذه النقاط ليست جديدة وليست وحدها، ومن منكم يقرأ التاريخ - تاريخ لبنان - يعرف أن هذه النقاط وغيرها كانت مدار خلاف وحوار ومناقشة حامية أحياناً، وهادئة أحياناً أخرى، ولكن لم تكن لتتمكن من هدم هذا الكيان اللبناني الذي ارتضيانه ناطقا للفكر الحر، ونوراً يشع على المنطقة العربية كلها.

ونسأل؟ هل اللبنانيون لبنانيون؟ وبمعنى آخر هل أصبح اللبنانيون لبنانيين؟؟ الجواب ليس سلباً، رغم ظواهر المشكلة والخلافات الحادة على الهوية، فاللبنانيون بلوروا عبر حياتهم المشتركة شخصية لبنانيةً منفتحة على عالمها لها مطامحها وطموحها، ولها مصالحها وغاياتها ولها إضافة إلى ذلك، تعلق طبيعي غير متشج وغير مصطنع بلبنان، ولم تكن هذه الشخصية التي نمت وتكونت على نقيض من محيطها الطبيعي بل كانت استكمالاً حقيقياً لمصالحها مع فحقت أنفاً النتائج الاقتصادية وساهمت بنهضة هذا المحيط الذي ننتمي إليه حضارياً وثقافياً ولغوياً وحتى حياتياً وسياسياً!...

نعم تمكن اللبنانيون أن يكونوا لبنانيين حضاريين ومنفتحين على محيطهم الطبيعي الذي هو المدى الحيوي لحاجاتهم وطموحاتهم! إلا أن جعير



منصور عازر

الفكر السياسي المريض نظر دائماً إلى اللبنانيين على أنهم قطعان طائفية، فهم لبنانيون موارنة، وهم لبنانيون سنة، وهم لبنانيون شيعية، وهم لبنانيون دروز، وهم لبنانيون أرثوذكس.

أي أضافوا ما يقسم إلى ما يوحد، وفي أيام الأزمات وسنوات التوتر كهذه تغلب ما يقسم على ما يوحد وكانت هذه «الانفلونزا» تتم تحت قيادة أهل الحل

الطائفي، والربط المذهبي.

كان اللبنانيون ينمون نمواً طبيعياً باتجاه وحدتهم وانفتاحهم على عالمهم الطبيعي فأضافوا إليه ما يقسمهم، انطلاقاً من مصالح سياسية أتية ضيقة ومرتبطة بطبيعة «أنفلونزا» النظام الطائفي المريض والشاذ عن الطبيعة دائماً!...

لذا، عندما تعارض انتماء اللبنانيين إلى «لبنان الحقيقي» مع انتمائهم إلى النظام الطائفي، تغلب النظام الطائفي، وأصبح اللبنانيون ويكل أسف قطعاناً مقسمة بين ولايات كل من يدعي أحقته في لبنان.

هؤلاء يقولون إن لبنان لهم!...

نحن نقول إننا للبنان، والفارق كبير... فمن كان ينظر إلى لبنان على أنه مزرعه، عاث فيها فساداً، ومن كان يقول نحن للبنان، بذل نفسه من أجل لبنان.

إن النظام اللبناني القائم على ذلك «الميثاق» المرحوم كان نطاقاً يحمل في طياته بذور الخلاف ولكنه كان يحمل بذور الحوار فنجد للبنان أن يضمن وجوده بالحوار الديمقراطي من أن يفنى بالاقتتال الطائفي الذي صنف اللبنانيين إلى لبنانيين أقحاح، ولبنانيين يحتاجون إلى براءة ذمة طائفية ليصبحوا لبنانيين.

ونسأل: هل هذا النظام «الذي كرسه الطائف» يحتاج إلى صياغة غير طائفية؟ ونكرر السؤال، هل يتم ذلك بهذا المناخ المريض الذي نعيش فيه والذي يعمق الهوة بين اللبنانيين؟

إن هذا «المناخ» المريض جعل هذا النظام الطائفي البغيض لا بدبل عنه إلا بنظام أكثر طائفية؟

فويل لهؤلاء الذين يحتضنون لبنان إلى درجة خنقه، والذين يقاتلون من أجل لبنان من أي جهة أتوا وإلى أي طائفة انتموا، فقد قتلوا نظاماً طائفاً ليستولدوا نظاماً طوائفياً أكثر سوءاً وخراباً!... ونظراً لانقسام ولاء اللبنانيين الطائفي، انقسم لبنان الأرض، وتوزع بين أطراف إقليمية ودولية ما زاد حدة الخلاف.. وإذا عدنا إلى الموضوع الذي يجرح الكثير من اللبنانيين خصوصاً بعد هذه الأحداث الدامية والمربعة وهو موضوع علاقة لبنان بمحيطه العربي وخاصة مع سوريا!...

لقد شاب هذه العلاقة الكثير من التوتر والانفعال وكثير من سوء الفهم وسوء التقدير وما زلنا نضع هذه العلاقة في إطار الفهم الصحيح.

إن لبنان دولة مستقلة، حرة وذات سيادة، هذا صحيح.

ويريد أن يحافظ على استقلاله وهذا صحيح أيضاً، ولكن يجب إضافة أمر أساسي وهو استقلال لبنان ليس ضد سوريا، بل هو استقلال عن الإرادات الأجنبية، ليسير جنباً إلى جنب مع محيطه العربي وليس على طرفي نقيض كما هو حاصل اليوم، لأن ضمان استقلال لبنان لا يقوم على الإرادات الأجنبية والزيارات المتواصلة إلى باريس وغيرها من عواصم العالم أو على الوصاية أو الإلحاق، بل بإقامة علاقات متينة وواضحة عميقة أخوية جدية بين لبنان ومحيطه العربي.. بين لبنان والدول العربية كافة فضاءة استقلال لبنان هي في إقامة هذه العلاقة المتينة مع محيطه ومن دونها، يصبح استقلال لبنان عرضةً للتدخلات الأجنبية الهدامة!!

إن لبنان متمسك بلبنانيته ويجب أن يكون كذلك، وتمسك بسيادته ويجب أن يحترم قراره السيد المستقل، إلا أن لبنان ليس جزيرة نائية تقع في المحيط الأطلسي بل تشده روابط المصلحة ورابطة الحضارة ورابطة الانتماء التاريخي إلى هذا المحيط النامي، وبوره فيه دور ريادي يجب ألا يتخلى عنه لا اليوم ولا غداً لأن هذا التخلي يعتبر انتحاراً!؟؟...

ولن نصل إلى هذا الحل إلا بالحوار، فليبحث اللبنانيون قبل فوات الأوان مصير وطنهم لأنهم إذا خسروه، لن يبقى شيء مما اختلفوا عليه يستحق الذكر.

إلغاء الطائفية

سركيس أبو زيد

إن إلغاء الطائفية من كل بنیان النظام السياسي، يجسد البعد الحقيقي لمفهوم الديمقراطية. فالطائفية، وعلى أي مستوى، تتناقض مع النظام الديمقراطي. فالمساواة، في الحقوق والواجبات، دون أي تمييز على أساس الدين أو العرق أو اللغة، هي جوهر النظام الديمقراطي. ولذلك، فإن اجتثاث الطائفية، هو المدخل لبناء الدولة الديمقراطية المدنية الحديثة. وأن مستقبل اللبنانيين، المضمون، للبقاء في أرضهم، شعباً واحداً، موحداً، وتجنب الحروب والخضات التي رافقت تاريخ لبنان، هو في توافقهم على تجاوز الحالة الطائفية. ولم يعد أي مواطن محتاجاً إلى دليل، إن استنساخ النظام الطائفي، وفق صيغ معدلة، تتحكم فيها الظروف وموازين القوى، لم يقدم الدواء الصحيح للداء القاتل.

فالإصلاح السياسي الذي يخرج لبنان نهائياً من غرفة العناية الفائقة هو قيام الدولة الديمقراطية المدنية، دولة المواطن بلا تمييز، لا دولة الرعايا الطائفية. فلا أكثرية ولا أقلية، بل مواطن يتمتع بالحقوق والواجبات، في ظل نظام ديمقراطي عادل يؤسس روح المصالحة الدائمة بين اللبنانيين، ويجسدها في دستور عصري يليق بمؤهلات الشعب اللبناني وقدراته، ويستلهم تراث رواد عصر النهضة للخروج من دولة الملل والنحل إلى، دولة الإنسان والمجتمع الواحد.

الأزمة الاقتصادية ومعالجتها:

1. إن دعم قطاعات الإنتاج الصناعي والزراعي تعيد التوازن المفقود إلى النظام الاقتصادي. والتركيز على إعطاء الأولوية في الخطط والموازنات لقطاع السياحة والخدمات، واستعادة دور لبنان الاقتصادي كمركز مالي - مصرفي، تجاري، لا يجب أن يؤول إلى تهيمش القطاعات الإنتاجية الأساسية الباقية. فثلث اللبنانيين، يعملون ويعتاشون من قطاع الزراعة، وهذا ما يجب أن يشكل هاجساً أساسياً لمساعدة هذا القطاع لتجاوز أزماته، وتمكينه من حل المعضلات الاجتماعية التي تواجه العاملين فيه، وكذلك قطاع الصناعة، الذي يمكن أن يساهم في تطوير الدخل الوطني، بشكل فعال، وفي كل الحالات، إن الحلول الناجحة للآزمة الاقتصادية تقوم على تشجيع قطاعي الصناعة والزراعة، والانفتاح على بيئة لبنان الطبيعية لإعادة بناء الدورة الاقتصادية الواحدة بين دول المشرق العربي. هذه سوق الطبيعة، على المستوى الاقتصادي، هي المنفذ لمنع اختناق لبنان اقتصادياً، وهي المجال الطبيعي للبنانيين، للاستفادة من إمكانيات هذه السوق القومية الطبيعية، ومن حل معطلات إنتاجهم الصناعي، ومن قيام منظومات سياحية مشتركة.

فسياسة الديون والاقتراض لن تكون حلاً دائماً أو مجدياً، رغم المترنبات الخطيرة لتناجها على مستوى المكلف اللبناني، بل الحل الدائم، هو في انتهاج سياسات اقتصادية. تتجاوب مع تحديات العولمة، والاتجاهات الاقتصادية الساعية لاستقطاب الأسواق، ولذلك، تخصيصاً لمصالح لبنان واللبنانيين على المستوى الاقتصادي، لا بد من تعزيز التوجه نحو تجاوز كل مفاعيل التجزئة المفروضة وإيجاد التشريعات الضرورية لقيام مجلس تعاون مشرقى اقتصادي، على طريق السوق العربية المشتركة.

العلاقة اللبنانية - السورية

إن لبنان، عربي الهوية والانتماء، ويرتبط مع سوريا، بعلاقات قومية مميزة، وخاصة، تستمد جذورها من وحدة المصير والمصالح المشتركة والتاريخ، والقربى. وما عزز هذه العلاقات، في السنوات الماضية، الدور الإقنازي الذي قامت به سوريا في لبنان على مستويات وضع حد لحالة الحرب الأهلية الدامية، وإعادة بناء الدولة والمؤسسات الدستورية والأمنية، وترسيخ مسيرة السلم الأهلي، واحتضان نضال المقاومة والشعب اللبناني في مواجهة الاحتلال الصهيوني وتحرير معظم أرضه في الجنوب اللبناني، وهذه العلاقات اللبنانية - السورية، يجب أن تترسخ، عبر الاتفاقات التي تعقدتها الحكومتان خدمة وترجمة للمصالح المشتركة. وحفاظاً على روابط المصير الواحد الذي يجمعهما لمواجهة التحديات الصهيونية المعادية، لكليهما. وإذا كان لبنان، قد انتصر على الاحتلال الصهيوني، بدعم سوريا، فإن الخطر الصهيوني، ما زال خطراً قائماً، وجدياً، ويستهدف ما أنجزه لبنان من انتصار تاريخي.

إن جزءاً من أرض لبنان، ما زال محتلاً، والأسرى اللبنانيون في سجون العدو لم يتحرروا، وعودة أبناء الشعب الفلسطيني إلى أرضه، تنفيذاً لقرار حق العودة رقم 194، لم يقر به العدو الصهيوني، والتهديدات ضد لبنان تقرون بغارات عدوانية، متواصلة.

وعلى اللبنانيين ألا يسترخوا في مواجهة العدو الصهيوني وأطماعه، ولا يستخفوا بمحاولاته المحمومة للانتقام من الانتصار الذي تحقق على أرض لبنان، وتفاعلاته داخل فلسطين وفي كل الساحات العربية والدولية، أو يتعاموا عن سعيه الحديث لاقتعال الفتن والاستفادة من التجاذبات الداخلية، لإعادة إحياء العامل الإسرائيلي، عبر بعض القوى التي ما زالت أحلامها تراودها في حصول متغيرات إقليمية تساعدها لإحياء دور مفقود.

لذلك، فالإجماع على انتماء لبنان القومي وهويته العربية، هو إجماع على معاداة لبنان للعدو الإسرائيلي، وتحصين الدولة والمجتمع ضد كل أشكال الاختراقات الصهيونية، وإسقاط كل منطوق التبرير أمام أي شكل من أشكال العلاقات، وتحت كل الظروف، للتعامل مع العدو.

إن مسألة السيادة والاستقلال، هي من الثوابت الأساسية في علاقات لبنان، ولقد دفع الشعب اللبناني كلفة غالية لطرده الاحتلال الصهيوني واستعادة أرضه وسيادته، وشكل العون السوري قوة حاسمة، ساعدت لبنان في إنجاز ملف وحدته وتحرير أرضه وقيام الدولة بكل مؤسساتها، وإن أخطر ما يهدد سيادة لبنان واستقلاله، وما يضرها في الصميم، إن فتعل بعض القوى السياسية، معارك وهمية حول الدور السوري في لبنان الذي كان وما زال، دوراً حيوياً في توطيد دعائم استقلال لبنان وترسيخ سيادته. وإن العلاقات القائمة بين الدولتين اللبنانية - السورية، تعكس هذا التعاون القوي والصادق الذي يخدم المصلحة المشتركة. فالعلاقة المميزة تحمي الاستقلال والسيادة، ولا تنتقص منها، وتطوير هذه العلاقات على المستويات الرسمية والشعبية والاقتصادية والثقافية، يصب حتماً في مصلحة لبنان الذي عانى ما عاناه من المشاريع الطائفية والرهانات الانتحارية. وأن اللبنانيين، جميعاً وبخاصة المسيحيين، مدعوون إلى قراءة جريئة ونقدية لمنطق بعض الفئات، التي تغلب مصالحها الشعائرية الضيقة على مصالح عموم اللبنانيين. فالجيش السوري، في لبنان، ل يؤدي دوراً أخوياً قومياً ووجود عنصر قوة وحماية لوحدة لبنان وأمنه وسيادته ولا يستمد قوته من العلاقات الرسمية القائمة بين البلدين وحسب، بل من عمق الروابط القومية والتاريخية والجغرافية والثقافية والاجتماعية. وأن الثقة المتبادلة، المدركة لأبعاد المصلحة المشتركة، ترسم شكل هذا الوجود، وحدوده، بما يعزز سيادة الدولة اللبنانية ويحصن موقع الصمود المشترك ضد العدو الصهيوني.

هل نحسن قراءة تجارب الماضي

لننقد الحاضر والمستقبل في لبنان؟

زهير فياض

لأن الاتفاق على قواعد النظر الأساسية للأمر يسهل حل الكثير من الإشكاليات العالقة حول الكثير من القضايا ابتداءً من موضوع التحقيق في اغتيال الرئيس رفيق الحريري الى موضوع سلاح المقاومة ودورها وصولاً الى موضوع السلاح الفلسطيني، وانتهاءً بموضوع النقاش حول كيفية تطوير النظام السياسي اللبناني بما يتوافق وطموحات اللبنانيين وأمالهم في بناء دولة خارج منطق الطائفية والمذهبية، دولة ينتمي إليها المواطن مباشرة من دون دوائر وسيطة تشوه معنى المواطنة الحقة.

و الأهم في كل ذلك هو توحيد الصف الداخلي وتحسين الجبهة الداخلية اللبنانية في وجه المحاولات الحثيثة التي يحاول من خلالها أعداء لبنان زعزعة الاستقرار وإشاعة حالة من الفوضى لن تكون أبداً خلافة (بين هلالين) بل مدمرة ومحبطة لكل آمال الشعب اللبناني، والوقوف صفاً واحداً في وجه هذه المحاولات هو عنوان الحماية الحقيقية للبنان، وما شهده العام المنصرم من أحداث جسام هدفت لضرب السلم الأهلي في لبنان عبر التفجيرات المتنقلة والاعتقالات الأتمة

إن فهم الحالة السياسية الناشئة اليوم لا يستقيم إلا من زاوية فهم التاريخ لأن الخلل في الوضع اللبناني هو خلل بنيوي

والمجربة التي بدأت بمحاولة اغتيال مروان حماده وصولاً الى اغتيال جبران تويني، والتي كان أفضعها وأشدّها هولاً اغتيال الرئيس رفيق الحريري، الذي شكّل صدمة حقيقية لكل اللبنانيين، وأدى الى تداعيات ونتائج لا تزال نشهد تطوراتها إلى يومنا هذا، كل هذه أحداث تدفعنا دفعاً لنشدها الوحدة الداخلية ورفض الانجرار الى أتون «عرقته» لبنان - لاسمح الله- فكل اللبنانيين يدركون أن هذه الجرائم تهدف الى ضرب ثقة اللبنانيين بعضهم البعض الآخر، ومحاولة أحداث فتنة داخلية فيما بينهم، لذلك يبدو طبيعياً أن يكون الرد بفصل مسار التحقيق القضائي في كل هذه الجرائم عن المسارات السياسية، باعتبار أن هنالك اجماً بديهياً وطبيعياً لدى كل اللبنانيين حول طلب الحقيقة وراء كل ما جرى ويجري من جرائم، فالحقيقة بهذا المعنى لم تعد مطلب فئة أو طرف أو عائلة، بل هو مطلب وطني بامتياز، يحرق لبنان واللبنانيين، ويجعلهم أكثر اطمئناناً وثقة بحاضرهم ومستقبل أبنائهم.

غير أن الحوار لكي يكون منتجاً يجب ان ينطلق من قواسم مشتركة يلتقي حولها اللبنانيون وأولها الاقرار النهائي ان لبنان هو جزء لا يتجزأ من بيئته الطبيعية التي يشترك معها في دورة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، وهذا الارتباط العضوي واضح في كل العهود ومنذ القدم وليس فقط في تاريخ لبنان الحديث، حتى أنه يستحيل على باحث اجتماعي أو تاريخي أن يفصل لبنان عن بيئته، أو أن يقرأ تاريخ لبنان بمعزل عن السياق العام لتاريخ المنطقة كلها.

الطائف واستكمال تنفيذ كل بنوده ان كان لجهة تفعيل عمل المؤسسات، أو لجهة تنفيذ بند تشكيل الهيئة الوطنية لالغاء الطائفية السياسية، أو لجهة تعزيز روابط الانتماء للمواطن الصحيح، أو لناحية محاسبة الفساد ونهج المحاصصة، وتفعيل البرامج التربوية التي تبلور الانتماء للدولة على قواعد صحيحة وتبني مواطناً حراً، وان كان لجهة تنظيم العلاقات اللبنانية - السورية بما يسد الباب أمام المشككين وبما يخدم تعزيز انتماء لبنان الحقيقي الى بيئته ومحيطه على قواعد سياسية واقتصادية واجتماعية ثابتة ومبنية على قاعدة النظرة المؤسساتية الشاملة، بدل ترك هذه العلاقة أسيرة الأهواء والأمزجة، وتقلبات موازين القوى الإقليمية والدولية.

ان فهم الحالة السياسية الناشئة اليوم لا يستقيم الا من زاوية فهم التاريخ لأن الخلل في الوضع اللبناني هو خلل بنيوي في الأسس والقواعد التي قام عليها النظام السياسي في لبنان والتي ارتكزت عليها الحياة السياسية اللبنانية، وأي مدخل لحل اشكاليات هذا الواقع المزوم يجب أن يعتمد على صياغة جديدة في العمق لكل المفاهيم والمرتكزات التي تقوم عليها حياتنا الوطنية العامة.

نحن اليوم - وبصدق - بأمس الحاجة الى مصارحة وطنية حقيقية تطرح في سياقها كل الموضوعات دون تملق وبشفافية تامة، فندخل في صلب المشكلات لمقاربتها بميزان العقل وفي لحظات الصفاء الانساني الكامل، لأن فنون التكاذب الطائفي والمذهبي وأساليب اللعب بعواطف الناس واستحضار الغرائز وشحن النفوس قد استنفدت جميعها في سيناريوهات الحياة السياسية الجوفاء الخاوية من المعاني الوطنية الحقيقية، وقد اتخذت أشكالاً خطيرة في الأيام والأشهر الأخيرة بما يهدد هذه الفسحة من سلم أهلي «منقوص» لم يستكمل بعد...

ان أزمة السياسة في لبنان هي أزمة بنيوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشوء الكيان اللبناني والظروف السياسية العامة التي رافقت تلك المرحلة التاريخية في العقود الأولى من القرن العشرين والتي شهدت محطات سياسية أساسية ساهمت في ترسيخ واقع جيو - بوليتيكي لا يزال نشهد تداعياته حتى هذه اللحظة بدءاً من معاهدات سايكس - بيكو التي مزقت بلادنا الى كيانات سياسية هزيلة ذات أنظمة سياسية متخلفة وصولاً الى قيام «كيان الاغتصاب الاستيطاني» على أرض فلسطين.

والخلاف القائم حالياً ليس خلافاً سطحياً بل هو خلاف في العمق - قديم ومتجدد - حول هوية لبنان وموقعه ودوره، وحول موجبات هذا الانتماء ومتطلباته الحقيقية، هو خلاف حول النظرة الى العلاقات اللبنانية - السورية وضرورة تصحيح الخلل الذي ساد الكثير من جوانبها في المرحلة السابقة، هو خلاف أيضاً حول النظرة الى الصراع العربي - الاسرائيلي المستمر، هو خلاف حول كيفية

حماية لبنان من الخطر الصهيوني، هو خلاف أيضاً حول طبيعة النظام السياسي الحالي والمستقبلي في لبنان.

هذه العناوين تفرض دخولاً مباشراً في عملية حوارية واسعة تشارك فيها كل القوى من دون استثناء وتتناول فيها هذه العناوين بالتحديد، لأن السجلات التي تشهدنا الساحة اللبنانية اليوم تتناول موارياً هذه العناوين فيما الحاجة هي في وضع قواعد عامة يجري في سياقها الحوار الوطني المنشود بما يساعد على حل الكثير من المسائل التفصيلية الداخلية،

عسكرياً أميركياً في العام 1958 بهدف اقحامه في محور حلف بغداد الى العام 1975 وانطلاق شرارة الحرب اللبنانية البشعة وما رافقها من تدخلات أجنبية ومحاولات تمرير للمشاريع الاسرائيلية التقسيمية وصولاً الى العام 1982 عام الاجتياح العسكري الاسرائيلي المدمر الذي أعطى الصراع الداخلي آنذاك ديناميات جديدة أدت

لماذا يبدأ التاريخ معنا من النقطة نفسها التي انطلق منها أبوانا وأجدادنا؟

الى ما أدت اليه من دمار وخراب دفع ثمنه الشعب اللبناني بكافة أطيافه وتلاويته وتنوعاته الدينية. صحيح ان المرحلة السابقة شهدت الكثير من الأخطاء إن لم نقل الخطايا - إن كان على مستوى أداء السلطة وممارسات أهلها، والتي تمثلت ضرباً للمؤسسات واختصاراً لها، والانغماس في الفساد المالي والاداري وترسيخ نهج المحسوبيات والاستزلام، واهدان المال العام الذي أدى الى ما أدى اليه من تفاقم للمديونية التي وصلت الى مستويات قياسية وبما لا قدرة لدولة صغيرة كلبان على تحمله وبما يهدد الاستقرار الاجتماعي حيث أن غالبية الشعب اللبناني ترزح تحت خط الفقر، ولكن المسؤولية تتحملها كل القوى التي شاركت في السلطة - بالطبع - المسؤولية تتوزع بنسبة مشاركة هذه القوى وفعاليتها في مواقع السلطة التنفيذية والتشريعية في المرحلة السابقة، وكل محاولات التنصل من المسؤولية للبعض لا تعفيه من المسؤولية أمام التاريخ وأمام الأجيال الآتية.

إن هذه الأخطاء - على فداحتها - يجب أن تدفعنا دفعاً الى تصحيحها وتقويم الاعوجاج والخلل الذي اعترأها في مسيرة بناء الدولة خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية - ولكن - على قاعدة الثوابت والمرتكزات الحقيقية التي لا قيام للدولة الا على أساسها، وأول هذه الثوابت هوية لبنان وانتماؤه القومي والعربي، وتأكيد مقاومته التي كانت وستبقى عنوان حمايته، فليس مسموحاً اليوم تضييع البوصلة، وضرب كل هذه المعاني تحت عناوين وذرائع مختلفة.

لقد أضاع لبنان في المرحلة السابقة التي استمرت على مدى 15 عاماً فرصة ذهبية لا تعوض لتثبيت مرتكزات

الخلاف القائم حالياً ليس خلافاً سطحياً بل هو خلاف في العمق - قديم ومتجدد - حول هوية لبنان وموقعه ودوره

ان القراءة المتأنية لما يحدث اليوم في لبنان تؤكد حقيقة المخاوف من أن نقوم بتكرار الأخطاء والخطايا عينها التي تم ارتكابها في الماضي عن قصد أو عن غير قصد بحق لبنان واللبنانيين وأن نعيد عقارب الزمن الى الوراء متناسين مرارة الماضي بمأساه وكوارثه التي أصابت كل بيت وكل انسان في لبنان. وهذا ما يدفعنا للتساؤل: لماذا لا نتعلم من أخطاء الماضي؟ لماذا نحن مصممون على ارتكاب الأخطاء نفسها دونما إجراء مراجعة بسيطة نقدية للمراحل السابقة؟ أليس حرياً بنا أن نستفيد من التجارب فنجنب أولادنا وأحفادنا مآسي ومحننا وكوارث؟ لماذا يبدأ التاريخ معنا من النقطة نفسها التي انطلق منها أبوانا وأجدادنا؟ ما هذا العمق الذهني الذي يعطل القدرة على التعلم واكتساب المعرفة ومراكمة الخبرة؟ هذا ما يؤكد بالفعل الحاجة الحقيقية للمتعمق في مدلولات الكثير من المفاهيم والمصطلحات، كمفاهيم السيادة - الحرية - الاستقلال التي تطرح بقوة في منتديات السياسة اللبنانية وفي أسواق القطع السياسي التي تديرها طبقة سياسية غارقة في «دونكيشوتية» حاملة بمجد زائف على حساب الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلي اللبناني، وعلى حساب التنكر لهوية لبنان ودوره القومي الطبيعي في محيطه وعالمه العربي والعالم.

هذه الطبقة السياسية لا ترى فائدة أبداً من قراءة متأنية لتجارب التاريخ، لكي تجنب لبنان المحن والفتن والصراعات الداخلية العبيثة التي تطول الجميع من دون استثناء، والتي بالمناسبة - لا منتصر فيها، والتي شهدها لبنان في مراحل عدة من تاريخه الحديث، بما يشبه الى حد بعيد ما نشهده اليوم من تدخل أجنبي واضح يطال أدق تفاصيل حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما حركة السفراء والقناصل اليوم الا المؤثر لوصاية أجنبية أدخلت أو أوشكت على ادخال لبنان لعبة الأمم التي تتقاذف كرتها جهات وأطراف تحركها مصالحها وأهواؤها ونظرتها الخاصة للصراع القائم في المنطقة، ويصبح فيها لبنان الحلقة الأضعف والطرف المنفعل والمتلقي السلبي والفاقد

القدرة على الحراك في اتجاه تثبيت استقراره الداخلي وسلامه الأهلي المنقوص بفعل التجاذبات الداخلية منها والخارجية.

ان العودة الى الماضي يجب أن يكون لها هدف واحد هو انعاش الذاكرة الوطنية وأخذ العبر كي لا نقع مرة أخرى في أخطاء الماضي ورهانات الماضي، ولكي نصحح المسار الوطني في اتجاهات تثبيت الهوية الوطنية والقومية الصحيحة، وتثبيت السيادة الحقيقية على قواعد الحرية والاستقلال الحقيقيين في الاطار القومي والعربي طبعاً وبما يتوافق ومضمون وثيقة الوفاق الوطني أي وثيقة الطائف التي حسمت بقبول كافة اللبنانيين هوية لبنان وانتماءه القومي والعربي.

غير اننا نرى في بعض خطاب اليوم شيئاً من خطاب الماضي الذي أوصل لبنان الى نتائج كارثية على «الحرية» وعلى «السيادة» وعلى «الاستقلال» الحقيقي لولا جذوة الصراع والمقاومة لدى شعبنا الحي الأبي المتكى على ارث نضالي يستلهم التاريخ وعبره المحفورة في الذاكرة القومية جيلاً بعد جيل...

لقد خبر شعبنا في لبنان كل أشكال الوصايات والتدخلات الأجنبية منذ العام 1860 الى نظام المتصرفية في جبل لبنان الى نظام القائمقاميتين الى حكم الانتداب الفرنسي مروراً بمحاولات فرض الهيمنة الغربية - الأميركية المباشرة على لبنان والتي تجسدت تدخلاً

الفساد مرض أم معادلة في النظام اللبناني؟

1- أزمات سياسية متواصلة ومسلسل عنف بين فترة وأخرى، كلفت لبنان غالباً. فالحرب الأهلية (1975-1990) مثلاً أودت بحياة 170-200 ألف لبناني، جرح نحو 300 ألف، وتهجير نحو مليون مواطن، إضافة إلى انهيار العملة، والأضرار التي لحقت بالأموال العامة والخاصة والتي قدرت كلفتها بأكثر من 30 مليار دولار.

2 - كلفة مالية باهظة: بلغ إجمالي ما أنفق من العام 1993 وحتى العام 2004 نحو 90251 مليار ليرة مقابل واردات بلغت قيمتها 47904 مليار ليرة، أي بعجز مقداره 42347 مليار ليرة. يشكّل هذا الفارق بين النفقات والواردات، البالغ 42347 مليار ليرة، القسم الأكبر من الدين العام القائم الذي بلغ مع نهاية العام 2004 نحو 54122 مليار ليرة. كما بلغ الدين العام الإجمالي 68231 مليار ليرة (مع احتساب القروض التي حصل عليها لبنان البالغة 6300 مليون دولار، إضافة إلى المستحقات المترتبة على الدولة لمختلف الإدارات والمؤسسات وبدلات الاستملاكات والتي احتسبتها الحكومة حتى نهاية 2004-12-31 والبالغة حوالي 4659 مليار ليرة). ارتفاع الإنفاق على القطاعين العام والخاص بشكل قياسي، فبلغ الإنفاق العام والخاص على قطاع التعليم نحو 6.1 مليار دولار، فيما بلغ الإنفاق على قطاع الصحة 5.1 مليار دولار (أي بنسبة 12٪ من الدخل القومي)، وهي نسب مرتفعة جداً مقارنة مع البلدان الشبيهة بلبنان.

3- هجرة متواصلة، اختلقت تقديراتها، إلا أن دراسة للدولية للمعلومات أظهرت أنها بلغت نحو 200 ألف مهاجر بين الأعوام 1991-2001.

4- تدهور بيئي كلف لبنان بين 500 و560 مليون دولار سنوياً بحسب تقديرات البنك الدولي.

5 - غياب وترجع مستوى الخدمات المقدمة للفئات المهمشة، ما يدفعها إلى اللجوء إلى طوائفها للحصول على هذه الخدمات الممولة من الدولة، ويعزز انتماءها إلى الطائفة بدل من الوطن.؟؟؟

ويبدو أن اللبنانيين يعتقدون أن «الحالة» هي أفضل الممكن في نظام إرتضوه، بل ربما هي النظام. ولا بد من استذكار ما ذكره رياض الصلح حول مسائل الفساد التي طرحت في العهد الأول من الاستقلال، إذ لقبها «بمستلزمات الاستقلال»، ليكرر رفيق الحريري الكلام ذاته بعد أكثر من نصف قرن معتبراً أن ما جرى في التسعينيات كان أيضاً من «مستلزمات» إنهاء الحرب الأهلية، وأن الطبقة السياسية سيطرت على الإدارة العامة! إن الحوار الحقيقي مطلوب بين مختلف فئات المجتمع، لنعي أن «مستلزمات» النظام الاجتماعي السياسي القائم تقتضي استنزاف المقدرات من أجل الإبقاء على رموز المجتمع السياسية حيناً والرموز المعنوية دائماً. إن الكلام عن «الفساد»، وكأنه حالة مرضية تعالج بجراحات دواء معينة من «الإصلاح»، يشتمل على تبسيط كبير للمشكلة. والكلام عن معاقبة المرتكبين كحل ناجح هو ابتسار للحل. المشكلة هي في طريقة الحياة التي اقتضيناها أو اقتضتها الظروف التي نعيشها وتحيط بنا، ومدى استعدادنا جميعاً لإعادة النظر فيها جذرياً.

إن لبناء الدولة مستوجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية لم تقتنع غالبية اللبنانيين (بمن فيهم السياسيون) بجذوى اضطلاعهم بها، لأنهم يرون أن فوائدها المستقبلية غير مضمونة وغير ملموسة، ولا تستحق بالتالي التنازل عن المكتسبات الحالية الملموسة والمحقة.

مقتطفات من محاضرة القاها جواد عدرة، رئيس الدولية للمعلومات في مكتب الدراسات العلمية، قاعة منصور عازار، بيت الشعار المتن الشمالي.



جواد نديم عدرة

سواء نتيجة الأزمات الاقتصادية أو الأمنية أو السياسية. 6- الاعتقاد بأن اللابدين غير مسؤولين عما يجري حولهم، فالواطن يوجه إصبع الاتهام إلى «الطبقة السياسية» و«الإدارة العامة» و«الطبقة السياسية» إلى «المواطن» و«الإدارة العامة» التي بدورها توجه اللوم إلى «الطبقة السياسية»، و«رجال الأعمال» إلى «القطاع العام»، وهكذا دواليك.

7- سيادة منطق شراء الوقت بغض النظر عن الكلفة، ما يؤجّل عملية فهم الذات ووضع الحلول ويبقي على الثوابت المذكورة أعلاه.

والنتيجة بعد خمسة عشر عاماً على الطائف، عرف اللبنانيون خلالها رئيسين للجمهورية وأربعة رؤساء للحكومة و10 حكومات ضمت 264 وزيراً، تراجع البلد إلى مستويات معيشية متدنية، بالرغم من بعض مظاهر البجوحة والرفاهية التي ينعم بها بضع عشرات الآلاف من اللبنانيين. فالبطالة التي لم تهتم الحكومات المتعاقبة بمعرفة نسبتها مرتفعة جداً، والهجرة أصبحت طموح اللبنانيين، والدين العام تجاوز الـ 40 مليار دولار، والمؤسسات الإنتاجية في حالة شلل وانهايار تصل معها قيمة وارداتها إلى نحو عشرة مليارات دولار مقابل صادرات تتجاوز المليار دولار بقليل، والكهرباء شبه غائبة، ومصادر مياه الشرب ملوثة بمعظمها، والطرق ومعظم خدمات البنى التحتية ورشات عمل قائمة ومستمرة لإصلاح وترميم ما لم يمض على إنشائه سوى أشهر أو سنوات معدودة، والتعليم والاستشفاء الحكوميان دون المستوى المطلوب بالرغم من الأموال الطائلة التي أنفقت عليهما. ويمكن تلخيص النتائج كالتالي:

«مستلزمات» النظام

الاجتماعي السياسي

القائم تقتضي استنزاف

المقدرات من أجل الإبقاء

على رموز المجتمع

السياسية حيناً والرموز

المعنوية دائماً

كثير الكلام خلال هذه الفترة عن الفساد والهدر. وبرزت مداخلات عدة واتهامات ومحاولات لتحديد أرقام ومبالغ. وهي ليست المرة الأولى التي تتعالى فيها وتيرة الكتابات والخطابات عن «الفساد»، ولا عن ضرورات «الإصلاح». وقد شهد لبنان إثر انهيار الإمبراطورية العثمانية كلاماً مماثلاً من طالبي الاستقلال ومؤيديه ومن بريطانيا وفرنسا كقوتين منتصرتين. وقيل آنذاك الكثير عن «الفساد» في الإدارة العثمانية، عدا كونها قوة محتلة، وعن سوء المتعاونين معها. وإذا أقل نجم بعض البارزين وبرزت وجوه جديدة، بقي العامل الغالب ثبات معظم الوجوه التي انقلبت وبسرعة على تركيا الضعيفة لتحمل لواء القوتين الجديدتين. ولعل المهم هنا ثبات ما رمزت إليه تلك الوجوه من انتماءات طائفية وعشائرية ومالية أكثر من الوجوه أو الأسماء ذاتها.

واليوم، بعد انسحاب الجيش السوري من لبنان، نرى كيف يعيد التاريخ ذاته فينقلب حاملاً راية «المسار والمصير»، باستثناء عدد محدود جداً، ليحملوا راية فرنسا والولايات المتحدة الأميركية، وليبشروا بفجر جديد، لا أملاً بالإصلاح بل سعياً للبقاء في السلطة، أو ما يبدو أنها سلطة.

وفي نهاية كل عهد أو حقبة من الزمن، يتكرر الكلام ذاته. وتفيض البيانات الوزارية جميعها تقريباً، ومنذ عهد الاستقلال، بوعود «محرارية الفساد» و«إصلاح الإدارة». وعند نهاية كل عهد يتم لعن صاحبه وتحمله كامل المسؤولية.

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم، هل تصف كلمة «فساد» «الحالة» التي كنا ولا نزال نعانيها؟ ولماذا يعانينا لبنان منذ نشوء الحياة السياسية فيه؟ إذا كان حالة مرضية فلماذا لم تعالج؟ وإذا كان حالة مرضية فلماذا التدمر؟

الحالة ليست جديدة ولا طارئة، كما أنها لم تفرض علينا لا من «العثمانيين» (كما درج كتاب التاريخ على ذكره)، ولا من «السوريين» كما هو شائع اليوم، ولا هي نتيجة «فساد» السياسيين أو خلل في مجتمعنا فقط بل هي أعمق من ذلك وأبعد منه بكثير. إنها طريقة حياة اخترناها عجزاً، أو فرضاً، أو رغبة، أو مزيجاً من هذا كله.

أما بالنسبة للتاريخ الحديث، فقامت جمهورية الطائف، التي ولدت على أنقاض ميثاق 1943 بعد حرب مدمرة، بإنجازات عدة على الصعيد الأمني والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. لكن سمتها الغالبة كانت سعي أركانها إلى تقاسم الدولة ومواردها غنائم وحصصاً بترف وتبذير كاملين، في وقت يتم فيه التقطير وبشع شديد على المسائل والفئات المهمشة، مثل حماية البيئة والاهتمام بالأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين، والهدر بسخاء على مسائل أخرى مثل دعم الزراعات غير المجدية، ومهجرين لم يهجرُوا ولم يعودوا إلا صفة صارخة لهذه المرحلة.

يمكن تلخيص الحالة، واختصار ما نرى الآن وما مر على لبنان في الحقب الماضية، بالثوابت التالية:

1- استبقاء النظام ورموزه المعنوية عبر حقب طويلة.

2- الاستفادة من هذا النظام، إن محاصصة أو تقطيراً، كل حسب دوره في اللعبة أو على المسرح.

3- اعتبار الدولة أو السلطة خارج المجتمع ما يساهم في تغييب الخطط والمسألة.

4 - تسليم الدولة والسلطة، إدارياً لجهات احترازية في الداخل، وسياسياً لجهات أجنبية في الخارج، وتدخل العاملين حين تقع الأزمات.

5- الاعتقاد بأن اللابدين محصنون ولن يصيبهم أذى

هذا الحوار من مهامه إعادة صياغة حقيقية ونهائية لمفاهيم «السيادة» و« الحرية» والاستقلال تعطيلها أبعادها الحقيقية في حركة الواقع الاجتماعي السياسي التاريخي، فطرح هذه الموضوعات اليوم يتم من منظور ضيق لا يتجاوز مسألة الطائفية وتأثيراتها وعقدتها وتداعياتها على حياتنا الوطنية العامة، فتجوف هذه الشعارات وتفقد الكثير من ألقها ومعانيها العميقة السامية، وبدل أن تكون عناوين لثوابت واضحة ترسو عليها الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، تتحول إلى مواضيع خلافية ترجعنا إلى الماضي بخلفياته المولدة وتجاربه وعبره وفرصه الضائعة.

هذا الحوار الوطني هو المنطلق لفهم خصوصية الكيان في نشأته التاريخية بكل تفاصيل هذه الخصوصية المرتبطة حصراً «بالمسألة الطائفية وتداعياتها في زمن الدولة الدينية التي شعرت في ظلها الأقليات الدينية بالغبن والاحجاب ومصادرة بعض الحقوق السياسية والاجتماعية، مما دفعها لأن تتشد استقلالياً خاصة بها في جبل لبنان تقيها شرور الهيمنة والتسلط في بعض صورته المسيئة لحقوق الأفراد والجماعات ودورها في إدارة شؤونها بالطريقة التي تنسجم وقناعاتها ومبادئها وأفكارها ومعتقداتها الدينية.

هذا الحوار يفترض فيه أن يتناول السيادة من منظور أوسع وأشمل وبما لا يتناقض وحقائق الانتماء القومي لأمتنا الذي انتهكت سيادتها الحقيقية في سايكس - بيكو، وفي سان - ريمو وفي وعد بلفور المشؤوم، انتهكت هذه السيادة يوم جزئت بلادنا إلى كيانات هزيلة تجر أذيال الخيبة والضعف والوهن، وتتلقى الضربات عاجزة في العراق وفلسطين ولبنان والأردن وغيرها من الأجزاء. وإن طريق استعادة هذه السيادة الحقيقية يبدأ بتثبيت الخط السيادي «الحقيقي»، السيادة «التعاضدية»، «السيادة التكاملية»، السيادة «التازرية» بين دمشق وبيروت وبغداد وعمان والقدس بعد تحريرها من رجز الاحتلال، بين أبناء الأمة الواحدة، والمجتمع الواحد، والمصير الواحد.

ويبقى الرهان الحقيقي اليوم هو في الانطلاق نحو المستقبل بثقة ويقين بضرورة تجاوز كل السلبات ولكن أيضاً مع المحافظة على الثوابت التي لا يمكن في حال من الأحوال أن تكون موضع مساومة أو تنازل...

وتحديد موقف من الشعارات السياسية التي يحاول البعض تسويقها اليوم يتطلب استنفار الذاكرة التاريخية لشعب يعاني ما يعانيه من فقدان الذاكرة كنتيجة طبيعية لتصدع المشهد التاريخي للواقع السياسي الاجتماعي الطبيعي المتمثل في وحدة الحياة، وحدة المصير، وحدة التاريخ، وحدة الجغرافيا، وحدة البيئة المتشابكة في دورة اقتصادية اجتماعية حية مترابطة في كل الحقبات وفي ظل كل الأعاصير التي ضربت المنطقة عبر التاريخ. منذ السنوات الأولى لقيام هذا الكيان السياسي كان ثمة رهان من نوع آخر تبناه رهط من المفكرين والمنقذين اللبنانيين في أن يكون هذا الكيان «نطاق ضمان للفكر» الحر الرائد المرتكز على ثوابت الانتماء إلى البيئة القومية الطبيعية وإلى العالم العربي بكل أبعاد الانتماء الحقيقي، وفي أن يتخطى الكيان العقدة «الطائفية» ويتحول إلى نموذج وطني انصهاري حقيقي يتم تعميمه لاحقاً على مجمل بيئته، انطلاقاً من رسالة اجتماعية وحضارية تتمثل في تجاوز كل الحالات المرضية التي أوجدها التعصب الديني البغيض، وتؤدي لاحقاً «إلى تأكيد ضرورة الانفتاح والتواصل وفق المسار التحديثي لحركة المجتمع في مختلف المجالات.

لقد كان هذا رهان جبران خليل جبران حينما قال «لكم لبنانكم ولي لبنان»، وهذا كان رهان أمين الريحاني و«الباشانة» واليازيجي وأنطون سعاده وغيرهم كثيرون من رواد النهضة الحديثة في المشرق العربي كله.

وبعد نحن نؤمن بهذا الدور الرسالي للبنان الحديث، لبنان الحرية الحقيقية، لبنان «النموذج الانصهاري» الحقيقي لكل أبنائه بعيداً عن الطائفية وموروثاتها السقيمة، لبنان المنفتح على محيطه، لبنان «الحر» فعلاً لا قولاً، لبنان الرسالة التي لا تموت.

تجدد الديمقراطية التشاركية

بحث لجاك تيسنار JACQUES TESTART اختصاصي في علم بيولوجيا الإنسال¹، مدير البحوث في المعهد القومي للصحة والبحث الطبي في فرنسا (إنسيرم Inserm).



ترجمة وإعداد :

الدكتورة ماري شهرستان

الآليات الديمقراطية التداولية الاستشارية المعولة.

هذه المبادئ التي لا تزال في مرحلة تجريبية، هي ثورية لأنها ترسم ملامح ديمقراطية أخرى قد تعترف بشرعية تحقيق شعبي مسؤول وحكمه المستنير وبعدالة الإجراءات الحوارية. لأن «القرار العادل هو قرار تمّ اتخاذه باتّباع إجراءات ترسّخ اعتقاد زعماء القضايا بعدالتها». هذه الإجراءات هي ضرورية لإدارة رهانات التقنيات الحديثة المعقدة⁸، كما أنها قد تقدم الشيء الكثير لحل صراعات سياسية أو أدبية.

لنأخذ مثال إلغاء حكم الإعدام في فرنسا عام 1981. لقد التزم وزير العدل آنذاك السيد روبرت بادينتر Robert Badinter بوضع حد لهذه البربرية، لكن هذا الالتزام يشكل حالة من «الديمقراطية التمثيلية التسفسية»: إنه قرار هام قد اتُخذ دون توكيل نوعي خاص. فاللجوء إلى «ديمقراطية تشاركية تعسفية» بوساطة استفتاء الأمة محتمل أن يؤدي إلى نتيجة معاكسة، وإلى «خيار» تحريضي، أكثر منه قراراً متعلّلاً ومتبصراً بعمق. بالمقابل، جميع الذين حضروا اجتماعات المواطنين السياسية يعلمون جيداً أن مثل تلك الخطوة المطبقة على حكم الإعدام كانت سوف تؤدي إلى موقف وزير العدل نفسه. إن مسؤولية الأشخاص المشتركين (مواطنين متفوقين ومتطوعين) والظروف التي تمت فيها مداخلاتهم (العلمية، ومناقشة الموضوع بعمق، وتبادل الحجج، والمنافسة) تبرز عند الغالبية تلك المزايا الإنسانية الجوهرية التي هي الذكاء، والضمير الأخلاقي والإيثاري.

- 1 آخر مؤلف نُشر له: Le Vivant manipulé, Sand, 2003, Paris
- 2 استبيان IFOP صحيفة الأحد، 25 تموز 2004.
- 3 أندريه بولون وسيسيل روبري، «Le peuple inattendu»، باريس 2003.
- 4 إقرأ ميشيل كاللون، بيير لاکوم وبيايك بارت، «التحرك في عالم متقلب» بحث حول الديمقراطية التقنية، سوي باريس، 2001.
- 5 هذه الآليات تسمى «اجتماعات التوافق» وذلك في الدانمارك حيث تم إطلاقها أول مرة في أعوام 1980، وحيث تأسست أي تم تحويلها إلى مؤسسات.
- 6 دانييل بوي، دومينيك دوييه - كامل وفيليب روكيلو، «مثال من الديمقراطية الاستشارية: اجتماع المواطنين حول استخدام التعديل الجيني في الزراعة وفي التغذية»، المجلة الفرنسية للعلوم السياسية، جزء 50 (رقم: 4 - 5)، صفحة 779 - 809، 2000.
- 7 «التحرك في عالم متقلب»، op.cit. Agir dans un monde incertain
- 8 اقرأ: سوزان دي شوفينييه، دانييل بوي وجان كريستوف غاللو، التقنيات البيولوجية موضع جدل، من أجل ديمقراطية علمية، بالان، باريس 2002 «مؤتمرات المواطنين: مزايا الجدل العام، مجلة» Transversales sciences\culture «الفصل الثاني 2002.

المشاركة تبين أنه كفو، بما أنه قادر على الفهم والتعلم والتحليل وصياغة حكم معلل؛ ومن جهة ثانية، هناك أقلية فقط بين الأشخاص المنجذبين (حوالي واحد من ثلاثة) تقبل الأسر القسري، وهو تخصيص عدة إجازات نهاية الأسبوع للاستعلام، والمناقشة، والاستجواب، وإبداء الرأي بشكل مُغفل ومجاني.

لنفترض أن هذه المشاهدات تسمح بتصوّر آلية ديمقراطية أصيلة.

لماذا لا نعترف بأن الديمقراطية هي نظام يوفّق بين السياسة وبين خيارات أغلبية المواطنين الذين وافقوا أن يتعلموا ويفهموا، بما أن الآلية مفتوحة للجميع؟ ينبغي أن ننهي من الاعتقاد السحري عن الديمقراطية الذي يجعلنا نصدّق أن أي إنسان قادر أن يكون رأياً ملائماً حول موضوع معقد دون أن يكون قد حصل مسبقاً على الوسائل اللازمة التي يستند إليها لبنائه. فعندما ينص إعلان حقوق الإنسان والمواطن على أن «القانون هو التعبير عن الإرادة العامة» فهو يفترض بأن هذه التعبير قد نتج عن بناء إرادي انطلاقاً من عمل سياسي قد حققه المواطنون.

توشك هذه الاقتراحات أن تُتهم بالخبوية، بحجة أن الشعب مؤلف من مجموع المواطنين، ولا يمكن استثناء قسم منه... هذا الأمر واضح وجلي، لكن الامتناع المتفانم أثناء الاستشارات الانتخابية ألا يدل على الإقصاء الذي يبلغ 30٪ إلى 50٪ وما فوق لأشخاص مدعوين إلى الانتخاب، ونزعم أنه إقصاء طوعي؟ المهم في الموضوع هو ألا نعيّن وتنبّت إلى الأبد جزءاً من الشعب على هامش المجتمع، وجزءاً آخر مكلفاً بالمجتمع.

كما أن جميع المواطنين مدعوون إلى صناديق الاقتراع، فإن الجميع أيضاً يمكن أن يُعيّنوا بطريقة صدقوية، ليناقتشوا ويبدوا آراءهم في اجتماع المواطنين السياسي.

إذا بسبب ضغوط كبيرة على هذه الآلية كانت نسبة الذين يستعفون تتناسب مع نسبة الذين يمتنعون عن التصويت أثناء الانتخابات، فقد يصبح شبه المؤكد أن هؤلاء الممتنعين لديهم دافع أقوى ليشاركوا في مثل هذه التجربة من أن يذهبوا إلى صناديق الاقتراع.

إن الديمقراطية الاستشارية التداولية قوامها ليس في تنظيم مجابهة بين برلمان المنتخبين وبرلمان آخر مؤلف من مواطنين قد تم انتقاؤهم بالقرعة؛ أولاً: لأن اجتماع المواطنين السياسي يُحل ويختفي حالما يعطي رأيه حول المسألة التي استدعت إنشائه، ولأن مواطنين آخرين يعطون رأيهم حول مسائل أخرى (أو يعطونه حول المسألة نفسها إذا تتطلب الأمر ذلك). ثانياً، لا أحد يتصور أو يفكر أن تتم كتابة القانون من قِبَل أشخاص مُغفلين لا يمتلكون توكيلاً انتخابياً. لكن هذا لا يعني الإشادة بالوظيفة البرلمانية، مفترضين أنها تؤدي حتماً إلى الخير العام، بل لنرس وضعاً يقضي بأنه: ينبغي على كل التزام سياسي أن يحصل على توقيع، وفي هذه الحالة، توقيع التمثيل القومي.

ينبغي أن تتضمن النصوص التشريعية إلزام المنتخبين بأن يُمسكوا بلوائح طلباتهم والنتائج التي وصلوا إليها، وأن يجعلوا متابعتهم وما يحصلون عليه لاحقاً، شأناً عاماً.

كما في ممارسات التمثيل النيابي، يمكن للتمثيل التشاركي أن يمتد إلى أبعد من الإقليم أو من البلد، وصولاً إلى كامل الكرة الأرضية. هذا معناه أن تقييم المخاطر الكونية مثل (التغير المناخي، والمخاطر البيئية، وأخلاق البشر) ليست حصراً من اختصاص الخبراء، وأن هناك منظمات دولية يمكن أن تحيط بها وتسدّد

التعديل الجيني PGM في الوسط غير المحصور. غير أن منظمي هذه المسرحية استنتجوا... أنه ينبغي متابعة هذه التجارب! قامت اللجنة الأوروبية في 19 أيار 2004، برفع قرار تأجيل دفع الديون المستحقة على استيرادات الـ PGM رغم النتائج المتكررة لاستطلاعات الرأي! (أكثر من 70٪ معارضون لهذه المزروعات في أوروبا!).

لقد أُجريت منذ عشرين عاماً في أوروبا تجارب أدت إلى الخروج باقتراحات لإزالة الشكوك الشائعة حول التقنيات الحديثة (PGM، خيارات الطاقة، والإنسال..)، لكن تقديم الاقتراحات واتخاذ القرارات، وإطلاق أحكام مستنيرة، هي أمور تستوجب إعداداً مسبقاً للكفاءة، إذ إن الديمقراطية المسماة «تشاركية» لا يمكن لها أن تهيب مجموع المواطنين. ففي شكل من أشكال «الديمقراطية الحوارية»⁴ نجد:

- اجتماع المواطنين السياسي⁵ - وهو شكل واعد أكثر من غيره، ومؤلف من مجموعة يبلغ عددها حوالي خمسة عشر شخصاً، ورغم صغر هذا العدد لكنه يمكن أن يمثل تنوع الشعب: إذ إن هناك حصصاً حسب الفئات (السن، الجنس، المهنة، الخيار السياسي، والمنطقة) تُطبّق على عيّنة أكثر اتساعاً مؤلفة من بضع عشرات من الأشخاص المتطوعين الذين يتم استمراجهم مصادفةً.

- هدف هذه الآلية - هو الحصول على رأي يُحسب أنه رأي المجموع الشعبي إذا أُعطي مسبقاً الوسائل اللازمة كي يتمكن من الحكم بطريقة مستنيرة، الأمر العسير تطبيقه مادياً.

ليس الموضوع إجراء تحقيق في ملف تقني فقط، بل هو وضع شريحة من المواطنين في ظرف يتمكّنون فيه من الفهم وتبادل الآراء والتصرف بمسؤولية. ويبدو التنافس واضحاً. كما أشار إلى ذلك المراقبون بعد اجتماع الختام حول استعمال العضويات المعدلة جينياً (OMG)، حيث سلمت هيئة التحقيق استنتاجاتها إلى الصحافة:

«إن الكفاءة الرزينة الهادئة التي نجح بها كل واحد في مواجهة المسائل، خلقت مناخاً من الاعتزاز المتواضع والصدق المتبادل الذي شعر به كثير من المشاركين، بمن فيهم الصحفيون، وبإحساس حقيقي»⁶.

هذا النموذج من تحقيق عيّنة من المواطنين، يجب أن يوجّه إلى هدف محدد: فينبغي أن يتلقى كل المعلومات المفيدة لحكمه، دون إخفاء الشكوك ولا النظريات المتناقضة.

كما ينبغي أن يتم عمله بمساعدة اختصاصي في علم النفس الاجتماعي، بعيداً عن التلاعب والمناورات المحتملة (لذلك تبقى أسماء المشاركين طي الكتمان إلى نهاية المهمة)، ثم تُحل هذه المجموعة تجنباً لتشكّل جسم من «الخبراء الجهلة».

تشكّل طبيعة المعلومات المقدمة للمواطنين في هذه التجربة إحدى النقاط الهامة.

ولكفالة الموضوعية، تبدو الصيغة المثلى في تكوين لجنة إرشاد تضم بالإضافة إلى الإداريين الذين يتقنون تماماً آلية سير العمل، خبراء لهم آراء متنوعة وحتى متناقضة. تبني هذه اللجنة بالتوافق، برنامج إعداد (المواضيع المعالجة، الملفات المقترحة، وهوية المنقّفين). فالحركة الترابطة تجد مكانها وسط لجنة الإرشاد كما فيما بين المنقّفين، مقدمة خبرة - معاكسة تكون غالباً معارضة لغالبية الخبراء المؤسساتيين. فمن جهة، أظهرت هذه التجارب أن كل مواطن رضي

إن استمرار التفاوت بين التطلعات الشعبية والخيارات الحاكمة ليس شأنًا حتمياً ولا قضاءً وقدرًا، إذ إن «اجتماعات المواطنين السياسية» والمتدربة على المسائل العصبية التي تتطلب قراراً حاسماً، كخيار الطاقة مثلاً، تفتح أفقاً لطرق ديمقراطية جديدة.

في فرنسا اليوم، بطلان في الألعاب الرياضية، ومطربان للمنوعات، وممثلان في السينما... إنها الشخصيات العشر المفضلة في البلاد، لكننا لا نجد بينها سياسياً ولا نقابياً ولا كاتباً، ولا حتى باحثاً أو مفكراً أو حاملاً لمشروع! كل واحد فينا يعرف هذه الفضيحة المتكررة في استطلاعات الرأي، لكن لا أحد يجرؤ على أخذها بعين الاعتبار لتقييم الديمقراطية. ويبدو لنا أن (أسوأ الأنظمة جميعاً دون غيره) هو ذلك النظام الذي يكرّس الارتهاق أو التخيلات الخادعة لعدد كبير من الناس.

مع أن الحكام يتجنبون تماماً اقتراح خيارات هامة، عندما يتبين لهم من الاستطلاعات أن النتائج ستكون سيئة وغير مقبولة بالنسبة إلى الرأي العام أو بالنسبة إلى جماعات الضغط الاقتصادية (أجسام معدلة جينياً). فتستند السلطة إلى نظام سياسي تستمد منه شرعيتها، وتحصر الممارسة في اللعبة السياسية. إن التطورات السريعة للتقنية العلمية والتي هي غالباً غير رديدة، تضع أصحاب القرار أمام خيارات عصبية حاسمة تؤثر في الأجيال القادمة.

إن المُنتخبين يخضعون لضغط السوق، لكنهم في أغلب الأحيان لا يمتلكون الكفاءة الضرورية ليتصدوا لها عندما يتعلق الأمر بقرار نشر التقنيات الحديثة. ويكون أحياناً مواطنون عاديون من نشطاء الجمعيات الأهلية أكثر تأهيلاً وعلماً من المسؤولين السياسيين.

إن خبرة المواطنين المناضلين ينبغي أن تبقى في مكانها، متناظرة مع خبرة الخبراء الرسميين، حتى لو كان هؤلاء دوماً في صراع مصالح مع عالم الصناعة. ويستحسن أيضاً تجنب «الاعتقاد بالخبرة والكفاءة اللتين لهما مهمة إبعاد تطلعات المواطنين إلى تقديم بعضهم (...). الآتين من الوسط الاجتماعي نفسه، والذين هم زملاء دون أن يكونوا مسؤولين تجاه شعبهم».

لقد حان الوقت إذاً لاختراع ممارسات جديدة لمحاولة معالجة قصور الديمقراطية التمثيلية بأشكال أكثر تشاركية. وقد بدأنا نرى أمثلة عدّة منها.

فمثلاً، يمكن لسكان منطقة ما أن يعبروا أكثر فأكثر عن احتياجاتهم الجماعية، عند إجراء الاستقصاءات العامة، عبر اللجان المحلية للإعلام أو الاستشارية منها. أما بالنسبة إلى الرهانات القومية، فتتم على الأغلب، استشارة مجموعات من الخبراء (لجان تدعى «الحكام»)، والعودة إلى عيّنة من المواطنين معيّنة مباشرة بالموضوعات (مجموعات للمناقشة)، أو حتى غير معيّنة (اجتماعات المواطنين). ينبغي لهذه التجارب أن تؤدي إلى إنتاج سياسات عامة بوساطة الآراء التي تسمح بجمعها، حتى لا تُتهم بالانتهازية. لكن ذلك لا يحصل دوماً، وأسوأ مثال على ذلك: المزروعات المعدلة جيناتها (PGM).

إن زراعة الـ PGM أي النباتات المعدلة جيناتها، في طول الحقل وعرضه، أي في وسط غير محصور، قد أُدين في فرنسا في اجتماع المواطنين السياسي عام 1998، ومن قِبَل «لجنة الحكماء الأربعة» (2002)، ولجان استشارية عامة 2003 - 2004 وفي العديد من استطلاعات الرأي. الرسائل الإلكترونية - وهي آلية قابلة للنقاش ديمقراطياً - وقد استرعت اهتمام وزراء الزراعة والبيئة والبحوث، وكانت في أكثر من 90٪ منها ضد تجارب

نشأتين الدرزي

إفراط في التأويل أم محاولات مبكرة لتشويه مذهب التوحيد؟

أقر بادي الأمر بإمامة حمزة لكنه انقلب فيما بعد وأدعى أنه (سيد الهادين) وراح يسعى إلى فرض الدعوة بالقوة الأمر الذي أغضب حمزة بشدة وخاطبه في إحدى رسائله إليه: «ليس الإيمان بحاجة إلى سيف يعينه، بل إلى الإقناع والروية». وقد اكتشف حمزة أن الدرزي ليس فقيهاً بالمذهب، ولا يملك العلم الحقيقي الذي يجب أن يتمتع به الدعاة لذلك كانت محاولاته من النوع الهدام وتشبه من يحاول إقامة البناء دون أساس، وهي محاولات لا يمكن الركون إلى أنها غير مقصودة.

لقد كان الدرزي وقلة ممن اتبعوه يظهرون أنفسهم أنهم من المغالين بالتأويلية وهي مغالاة ظاهرية دفعتهم إلى حد إنكار ظاهر الشريعة وعند هذا الحد الخطير وقف حمزة في محاولة لإبقاء المذهب في إطاره الإيماني السليم، فخاطب الدرزي قائلاً: «أن الظاهر والباطن متلازمان مثل الجسد والروح، لا غنى لأحدهما عن الآخر»، ثم قاتله بوصفه خارجاً وهزمه في آخر يوم من سنة 409هـ في مسجد ريدان قرب قصر الخليفة الحاكم في القاهرة... وبقي الدرزي متوارياً عن الأنظار إلى أن قتل بعد أيام في بداية سنة 410 هـ، وبني كثير من المؤرخين الرواية التي تزعم أن الحاكم بعث الدرزي إلى بلاد الشام لينشر الدعوة خاصة في وادي التيم، هي رواية لا تصح وفق السياق التاريخي الموثق الذي جرت فيه الأحداث فالدرزي لم يغادر مصر بل قتل والدعوة لما تزل في بدايتها. وقد تبرأ منه الموحدون. وقد سببت المحاولات المشبوهة التي قام بها آنذاك إلى ضجة (إعلامية) أدت إلى إطلاق اسمه على اتباع الدعوة.

ان انقطاع الدعوة أو توقفها أثناء وبعد وقوع الخلاف الذي سببه الدرزي يؤكد أمرين أساسيين: الأول أن الحاكم أراد التعبير لإتباعه عن غضبه الشديد من الدرزي واستنكاره لما جرى، وهو ما ينفي بشكل حاسم مزاعم إرساله للدرزي إلى بلاد الشام بعد ما قام به من انحرافات ومخالفات. والثاني أن الحاكم أراد بوقفه للدعوة التأكيد من عدم انتشار أو تسرب الأفكار المغلوطة والمشوهة التي حاول الدرزي نشرها بين أتباع المذهب، وهو أمر يؤكد تالياً أن كل تشويه طال عقيدة التوحيد لم يأت في هذه الفترة بل جاء لاحقاً بعد غياب الحاكم وإقبال الدعوة وتوقفها عند المضمون الإسلامي التوحيدي الذي سبق وشرحناه. وعلى الأغلب بدأ التشويه بعد انتهاء حمزة ومعه الداعي بهاء الدين علي بن أحمد الطائي من كتابة عشرات الرسائل لنشر الدعوة في معظم أرجاء العالم الإسلامي. أي عندما أقفلت الدعوة سنة 343هـ/1042م.

إن إرسال بهاء الدين بالإضافة إلى ما ألفه حمزة وعدد قليل كتبه اسماعيل التميمي ثاني الحدود، مع بضع رسائل من مصادر أخرى تؤلف كتب الموحدون - الدرزي وتدعى الحكمة الشريفة، وعدد هذه الرسائل 111 رسالة مجموعة في 6 كتب. لكن روايات متواترة تقول أن الحكمة كافة تتألف أساساً من 24 كتاباً، وهذا يشير بوضوح إلى حجم الضياع الذي لحق بهذا التراث الديني، وتالياً التشويه الذي طاله وهو تشويه بات من المؤكد أن فيه الكثير من التعمد.

ataweel@mail.sy

*: يتفق الكثير من المؤرخين، بينهم ابن الأثير أن تاريخ الفاطميين تعرض للتشويه بسبب إخفاء وضياع المصادر الاسماعيلية الفاطمية المعاصرة، وقد بدأت بعض تلك المصادر تظهر وتنتشر مع بدايات القرن الحادي والعشرين.

:**الحدود الخمسة هم كبار الدعاة في المذهب وهم حسب تسلسلهم الزمني في نشر الدعوة: سلامة عبد الوهاب السامري محمد بن وهب القرشي اسماعيل بن محمد التميمي حمزة بن علي الزوزني جبهاء الدين علي الطائي.



أدهم الطويل

العالم، ويعصمه القرآن وتنزله، ويبحث بوضوح على القيام بآركان الإسلام، بل أن المذهب ارتكز أساساً على القرآن الكريم وافر إضافة إلى الأركان الأساسية للعقيدة الإسلامية، بأن التوراة والانجيل كتب سماوية ولكنه في شكله هو مذهب صوفي عرفاني ذو مسلك توحيدي يصفه الموحدون «المتشددون» بالمسلك الثالث: أي أن المؤمن الموحد بعد أن يكون قد ارتضى بالعمل بموجب ظاهر الشريعة القرآنية وباطنها يجب أن يصل بسعيه لفهم كنه التوحيد إلى مرحلة من الإيمان بوحداية الخالق يكون عنده مهياً لتقبل الحقيقة الإلهية دون حاجة إلى شعائر ووسائط.

يقول حمزة - أحد أبرز دعاة المذهب: «أن المسلك الثالث، وهو التوحيد، غاية لا تدرك بل كل واحد يوجده من حيث مبلغ عقله وما تنبسط فيه استطاعته».

«إن ما هو أهم من ظاهر العبادات معناها الحقيقي وهو الرياضة الروحية التي تخضع النفس إلى مراقبة شديدة وتقهر نزعاتها الضارة والتي بها تتم تقيفة القلب وتصفية السر فتصبح النفس مهية للمثل أمام خالقها وبذلك تحقق ذاتها»، وكما يقول الغزالي في «معارج القدس»: «ومتى قهر الإنسان الشهوات أو أماتها صار حراً نقياً بل أليها ربانياً...» من هنا يمكن الاستنتاج أن جوهر العقيدة التوحيدية لم يكن ليحتل أي معان أو مفاهيم احتكارية لأسبقية الإيمان التوحيدي وكذلك لم يحمل أي مفهوم إلغائي لأية أفكار توحيدية سماوية أو غيرها، بل هو يضع النص القرآني شكلياً وتأويلياً كشرط لا بد منه لبلوغ هذا الجوهر (المنظرف إيمانياً) في مضمونه لا في شكله، والمفارقة هنا أن هذا الجوهر الإيماني ذاته الشديد التمسك بفكرة التوحيد هو الذي استخدم ومازال يستخدم في محاولات تشويه مذهب الموحدون تحت حجج ومزاعم شتى منها إهمال شكل الدين لذلك ما يجب التأكيد عليه أثناء الحديث عن السياق الروحي العام لعقيدة التوحيد التي دعت أتباعها بكثافة للتغذي بالعلوم الروحية هو إنها لم تسقط مسألة ممارسة الشعائر الدينية من متطلباتها، كما زعم الكثير من الذين حاولوا تشويه هذه العقيدة، وهو إسقاط مزوم استخدم كثيراً - بل أوصت صراحة بالحفاظ على سنن الشريعة الإسلامية وتكاليفها وحرصت على ذلك، وقد كان هذا الحرص السبب الرئيس للخلاف الذي حدث بين حمزة بن علي ونشأتين الدرزي بعد سنة على إعلان دعوة التوحيد، وهو الخلاف الذي أغضب الحاكم بأمر الله من الدرزي واضطره إلى إجراء ما يمكن اعتباره مراجعة جزئية لطرق نشر الدعوة وشروط دخول المستجيبين فيها، والتزامهم بميثاق. وستنوقف مفصلاً عند هذه المرحلة لأنه فيها جرت أولى المحاولات المبكرة لتشويه الدعوة.

في بداية عام 408 هـ / 1017 م دعا الحاكم بأمر الله الناس إلى كشف عقائدهم بلا خوف ولا تستر. ولما تجلى الناسوت: «النور الإلهي» في الحاكم انتقلت الإمامة إلى حمزة بن علي بن أحمد الزوزني الذي وصل إلى القاهرة سنة 407هـ قادماً من الشرق وبعد سنة كان حمزة ألف عدة رسائل شرح فيها المذهب الجديد إلا أنه سرعان ما اصطلم بأحد المستجيبين للدعوة المدعو نشتكين الدرزي. فهذا الأخير

وهو نسب أكد صحته ثلاثة من كبار المؤرخين العرب، ذلك من أجل القول مثلهم مثل غيرهم من الفرق الشيعية إنهم الأحق بالخلافة. لكن بعيداً عن الدخول في أي نوع من الجدل هنا، فالمؤكد أن الفاطميين كانوا من أشد المهتمين بالجانب الفكري للإنسان، وعكسوا عبر دعائهم مزاي خلقية طيبة جدية بالاحترام حيث وصفهم المؤرخون «بالحكماء، العقلاء، ذوي الفهم الجيد، واللسان الفصيح، والكلام العذب، أنقياء روحياً، طاهرين جسدياً» وقد كان الفلاسفة والعلماء ورجال الفكر من بين دعائهم البارزين.

لقد سعى المذهب الفاطمي إلى تدعيم العقيدة الدينية بالفكر الفلسفي بهدف تحصين التوافق بين الفلسفة والوحي، ولقي هذا المذهب بما تضمنه من تأملات فلسفية ودعوات إلى «التفكير» وبما شجع من حرية في البحث قبولاً لدى النفوس المتسائلة، الحائرة ومن هؤلاء أبو العلاء المعري. كذلك بين الفقهاء والمضطهدين سياسياً واجتماعياً في عصر الدولة العباسية. وكان الخلفاء الفاطميون أنفسهم علماء وكان العلم لديهم من متطلبات الخلافة والمقام فهم أئمة الدعوة الاسماعيلية والقيومون عليها، وكان الخليفة يشرف بنفسه على التربية الروحية خلفه يرشده إلى القراءة في مذهب التأويل ويتابع تقدمه، وهناك كتب عدة في العقيدة الاسماعيلية تنسب إلى الخليفة الفاطمي الرابع المعز باني القاهرة. باختصار كان العلم هو الحجر الأساس في نشر الدعوة الفاطمية، فهي وقد رفضت الإكراه طريقة لاعتناق العقيدة اعتمدت على قدرة الدعاة في الإقناع والتأثير عن طريق العقل. وقد عُرف الفاطميون بالتسامح الديني إذ نادراً ما تدخلوا - رغم قوة دولتهم - في معتقدات رعاياها وشمل تسامحهم مسلمين من غير مذهبهم وأهل الذمة. إذ يقول

الموحدون، مثل أغلب الفرق الشيعية - الاسماعيلية تأويليون لا يكتفون بظاهر النص الديني

القلقشندي: كانوا يستميلون قلوب مخالفيهم ويتألفون أهل السنة والجماعة ويمكنونهم من إظهار شعائرتهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمتنعون إقامة أي صلاة أو شعيرة.

ان كل ما سبق من هذا السرد المطول عن عقيدة الفاطميين ودولتهم، وهو موثق تاريخياً لدى الكثير من المؤرخين «ابن الأثير وغيره» هدفه اظهار البيئة التاريخية الإسلامية لمذهب الموحدون - الدرزي الذي نشأ من صلب عقيدة إسلامية خالصة، فتاريخياً ليس هناك أي شك أن هذا المذهب أعلن في زمن الحاكم بأمر الله، الخليفة الفاطمي السادس حفيد المعز مؤسس الدولة الفاطمية في مصر.

وقد شكلت عمليات التكتيف (المنظرية) لمجمل العقيدة الفاطمية صلب الدعوة التوحيدية الجديدة بالإضافة إلى مجموعة من الاجتهادات التي تضمنتها رسائل نشر الدعوة التي أرسلها الدعاة الموحدون والسجل المعلق الذي ظهر في ذي القعدة سنة 411 بعد غياب الحكم بأمر الله، وفيه وصف مفصل لتعاليمه وجهوده المتواصلة للإصلاح والعقبات التي واجهها، ويظهر فيه جليا سبب وكيفية غياب الحاكم.

ان مذهب التوحيد هو مذهب إسلامي صحيح إذ يقول «بوحداية الخالق، وبرسالة سيدنا محمد (ص) إلى جميع

تكاذ تتفق كل الروايات والمصادر التي بحثت تاريخياً وسياسياً، على الأصل العربي القح للقبائل التي انتشرت فيها دعوة التوحيد (الدرزي) الفاطمية الأصل بعد إعلانها على يد بعض أشهر دعائتها في بداية القرن الخامس الهجري في زمن الخليفة الفاطمي السادس (408 هـ / 1017م) المنصور ابن العزيز بالله ابن المعز والملقب بالحاكم بأمر الله، فهي: «أي القبائل عربية يمنية قيسية... استوطنت بلاد الشام قبل الإسلام وكانت من عرب الجنوب هاجرت منذ انهيار سد مأرب».

وتؤكد مصادر متفقة أنه واستناداً إلى روابط القرابة في تلك القبائل، وهي روابط العصب ثم النسب ثم الهجرة ثم التحالفات، ظلت تلك الجماعات العربية التي استوطنت ساحل بلاد الشام وسهول حلب وحماة محافظة على أصولها العرقية ولم يخالطها كما يزعم بعض المؤرخين أية أصول غير عربية، وان تنوخ أشهر تلك القبائل التي شكلت أساساً تاريخياً عرقياً مهماً للدرزي فيما بعد.

لكن الذي لا تتفق عليه مصادر كثيرة هو هل دعوة التوحيد نشأت في أساسها لتزعم احتكارها وفق مضمون بنيوي فلسفي يتحدث عن جذور ممتدة في عمق التاريخ البشري - لاسبقية عقيدة التوحيد الإسلامية، ولتسقط هذا الأمر عن باقي المذاهب الإسلامية، أم أن ما لحق بهذه الدعوة «رسائلها» ومنتشورات دعائتها من تشويه بالغ بعد انهيار الدولة الفاطمية أدى، خاصة، إلى تحميلها ما لا تحتمل وتقولها ما لم تقله لدرجة ذهب معها بعض المعادين (المذهبيين) والرافضين أساساً للمفهوم التأويلي للنص الديني، إلى حد إخراج الموحدون الدرزي عن الإسلام كجوهر وعقيدة؟، وهي تهم لم يتمكن فيما بعد أحد من اتباع هذا المذهب ومنظريه ومريديه من النجاح في الرد عليها ودحضها تماماً حتى عبر المحاولات المهمة للأمير السيد جمال الدين عبد الله التوخي - التي جاءت بعد أربعة قرون.

في هذه السطور لا نزعم أن لدينا شيئاً حاسماً نضيفه لترجيح كفة على أخرى في هذا الجدل (التاريخي)، إلا أننا سنحاول وفق سياق موضوعي واستناداً إلى بعض الوثائق التاريخية والكتابات الموثوقة عن مذهب التوحيد - الدرزي استنتاج عمق الجذور الإسلامية لهذا المذهب التي لا يطولها شك أو يغير من سلامة أغصانها أي تشكيك، وستقتضي محاولتنا هذه العودة سريعاً إلى العقيدة الفاطمية التي نشأ مذهب التوحيد الدرزي في أحضانها، وإلى الدولة الفاطمية التي أدى نجاحها وازدهارها لمدة 250 عاماً إلى تضاعف أعدادها وتنوعهم من حاسد عابر إلى حاقق متربص حول حقه بعد انهيارها إلى أيديولوجية شاملة هدفها طمس انجازات دولة الفاطميين وهمد الأسس المعنوية والأخلاقية والدينية لدعوتهم التي ازدهرت في تلك الأثناء.

وسيقودنا استعراض ما لحق بالتراث الفاطمي من تجن بعد انهيار الدولة إلى إعادة النظر بطريقة وبصحة السؤال الذي طرحناه في المقدمة والذي يزعم أصحابه أن مذهب التوحيد الدرزي نشأ وأعلن ليواصل التجسيد الاحتكاري الأزلي لفكرة التوحيد... ذلك وصولاً إلى ظروف إعلان هذا المذهب عام 408هـ وظهور الخلاف بين أحد أبرز دعائته الإمام حمزة بن علي والداعي المشهور بالنسبة للموحدون الذي الصق اسمه بهم حتى اليوم المدعو نشتكين الدرزي.

كانت المدة من سنة 297هـ حيث بدأت الدولة الفاطمية على شواطئ تونس على يدي مؤسسها الإمام عبيد الله المهدي، حتى سنة 408هـ حيث أعلن أو كشف (رسمياً) عن مذهب التوحيد، كانت هذه المدة كافية كي تتحول الدولة الفاطمية إلى واحد من أقوى الكيانات السياسية الحضارية العربية التي نشأت على حساب ضعف وتراجع الخلافة العباسية، لكن الأهم من هذا كله هو القول إن الفاطميين وصلوا إلى الحكم وإلى هذا المجد الحضاري عن طريق دعوة (مذهبية) ناشطة وحكمة التنظيم، وقد استمروا على صلة وثيقة بها بعد توليهم الخلافة بل وأمدوها بكل سبل الدعم انطلاقاً من مركزهم القوي على رأس الدولة ووسط تكتم وحذر شديد.

من المعروف أن الفاطميين يرجعون نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت الرسول محمد (ص)،

أخلاقيات الحداثة وما بعدها (2)

جدل الانقطاع: الأخلاق في معزلها

محمود حيدر

الحقيقة العلمية، حيث يتم ذلك عن طريق كشف الخطأ ودحضه في التجارب، كذلك لا يملك المجتمع من وسيلة لتحسين حياة أفرادهِ إلا بواسطة تخفيف الأهمم وتسهيل الصعوبات التي تواجههم. وعنده إن تحقيق السعادة ليس أمراً ممكناً، بل الممكن هو كشف مصادر الآلام والمآسي ومحاربتها قدر الإمكان إن « بدلاً من طلب السعادة القصوى لأكثر عدد من الأفراد يتعين علينا، بتواضع أكثر، أن نطلب للجميع أقل قدر ممكن من العذاب، وأن يتحمل العذاب الذي لا يمكن تجنبه - كالمجاعة في حال نقصان المواد الغذائية - بالتساوي. وفي هذا شبه بالنظرة إلى المنهج العلمي التي عرضتها في « منطق الاكتشاف العلمي». إن المسألة الأخلاقية تصبح أكثر جلاءً إذا ما وضعنا مطالبنا سلباً، أي إذا طلبنا القضاء على العذاب بدلاً من توفير السعادة».

عند هذه النقطة من تعيين بوبر للأخلاق الواقعية سوف تنطلق العقلانية النقدية إلى أبعد مدى لها. وستمارس نقداً صارماً للأفلاطونية مروراً بالكانطية والهيغلية والماركسية ساعية إلى تأسيس عقلانية عملية لا تكون فيها الأخلاق إلا عضواً في منظومة مجتمعية ينتظمها العالم المفتوح على كل ما هو جدير بالبقاء والديمومة. يقول بوبر عن أفلاطون إنه في تصوره للدولة لا يرى مكاناً للعدالة إلا في مجتمع ترتبتي صارم يحدد لكل فرد موقعه الواضح في البنية الهرمية. فيكون الحفاظ على العدالة وبالتالي على السلم الاجتماعي قد تحقق بواسطة نظام حديدي قائم على الطاعة المطلقة. اختار أفلاطون الدولة التوتاليتارية الجذرية على حساب الروح الفردية والديمقراطية وهو الخيار الذي أودى بأستاذه الكبير سقراط إلى الموت.

بعد قرون فلسفية طويلة ستعود الأطروحة الأفلاطونية عبر هيغل، الذي وجد فيه بوبر تضحية متجددة بكيان الأفراد وخياراتهم الذاتية على مذبح الكليات التاريخية والحتمية الموضوعية. إن ينطلق الفيلسوف الألماني من مبدأ المساواة بين ما هو عقلائي وبين ما هو قائم تاريخياً، وتصبح الأشكال المجتمعية تجليات ضرورية ذات نسب متفاوتة في النضج، لتحقيق العقل الكلي لدن ذاته. وتصبح آلام الأفراد وعذابات البشر الثمن الذي لا بد من دفعه لكي تحقق الفكرة المطلقة ذاتها عبر الصراعات المجتمعية والقومية، وهذا هو جوهر الديالكتيك الهيغلي (...). على هذا النحو لا يحجم بوبر عن ربط فلسفة الهوية الهيغلية بالملكية المطلقة لفريدريك وليام، حاكم بروسيا والمعارض لكل تقنين دستوري لسلطته. وخلف هذا الإدغام الظاهري، تتربص مصالح الملكية المطلقة لفريدريك وليام. إن فلسفة الهوية تفيد في تبرير النظام القائم، ونتيجتها هي وضعية أخلاقية وقانونية، أي العقيدة القائلة بأن ما هو قائم هو صالح، لأنه لا توجد معايير إلا المعايير السائدة، إنها عقيدة «السلطة دائماً على حق»... إن توتاليتارية هيغل الجذرية تعتمد على أفلاطون بقدر اعتمادها على فريدريك وليام الثالث، ملك بروسيا في الحقبة المهمة خلال الثورة الفرنسية وبعدها. ومضمونها أن الدولة هي كل شيء والفرد لا شيء؛ فهو مدين للدولة بكل شيء، في وجوده المادي كما الروحي. يكتب هيغل: « إن الكلي موجود في الدولة. والدولة هي الفكرة الإلهية كما هي متحققة على الأرض... علينا إذن أن نعبد الدولة كتجلٍ للإله على الأرض، وأن نعتبر أنه إذا كان فقه الطبيعة صعباً، فإن فقه جوهر الدولة أكثر صعوبة بدرجة لا متناهية... إن الدولة هي مسيرة الله في العالم... يجب فهم الدولة ككائن حي... والدولة الكاملة تتمتع، في جوهرها، بالوعي والفكر. الدولة تعي ما تريد... الدولة متحققة؛ والواقع المتحقق هو حتمي. ما هو متحقق هو حتمي أبداً... الدولة قائمة

لكل « كائن » بينما يشكل «العود الأبدي لذات النفس» التعيين الأعلى للكينونة. ويوضح هايدغر أن ما يقصده نيتشه به «إرادة الاقتدار» أنها ليست إلا تفسيراً لكلمة الإرادة التي تتضمن الحركة نحو... التوجه نحو شيء ما... الإرادة هي سلوك يتجه نحو... إن ذلك كله - يضيف هايدغر - ليس بعد إرادة ولكنه متضمن فيها. فالإرادة هي أن تكون سيداً على ذاتك، إنها الخضوع لقيادتنا الخاصة، وهي القرار بأن نخضع لأحكامنا أو التي هي بذاتها تنفيذ (...). على أن التعريف الجوهري للإرادة بحسب تأويلية هايدغر لنيتشه - هو أنها « ماهية الكائن » وهي تطلع نحو اقتدار أكثر، نحو التعزيز والسمو: « الإرادة هي أن تكون أقوى » وهي تتميز بكونها خلقة كما يكتب نيتشه. والاقتدار هو معنى آخر لـ «الإرادة». ويمائل نيتشه غالباً بين «الاقتدار» و«القوة» دون أن يعطي لهذا المفهوم الأخير أي تحديد. أما لماذا حكم هايدغر على نيتشه بأنه آخر ميتافيزيقي الحداثة الغربية. فإننا نجد جوابه عندما يمضي في قراءة المفاهيم الأساسية التي وضعها نيتشه، وخصوصاً «إرادة الاقتدار» بوصفها فناً من ناحية، وبوصفها معرفة من ناحية ثانية. يرى هايدغر أن كلمة «الاقتدار» تتضمن المعاني الثابتة لـ «القوة» كما ظهرت في اليونان القديمة. ويقارن بين مفهوم «الاقتدار» والمفهوم الأرسطي لـ «Actus» و«Potentia»، لا كما وصل من خلال العصر الوسيط، ولكن كما يظهر في كتاب « الميتافيزيقا » لأرسطو. ويبين هايدغر، أن ثمة علاقة تربط بين « الكينونة بالقوة » و« الكينونة بالفعل » الأرسطيتين، ومفهوم الكينونة عند نيتشه. ذلك رغم أن نيتشه لم يكن يعي هذه الصلة. وهذا الفهم للإقتدار يضع « الإرادة الاقتدار » في المسار الأساسي للفكر الفلسفي الغربي، وبالتالي فإن عمل نيتشه، على قلب القيم من خلالها . يندرج ضمن هذه الميتافيزيقا.

هذا المعنى الميتافيزيقي لـ « فيلسوف عدم » سوف يعيده إلى فضاء الوجود عبر ما يسميه بـ « الإنسان الأعلى » الذي يولد من «العود الأبدي لذات النفس». والمعروف أن هذه الأخيرة هي إحدى الأطروحات المركزية التي تشكل أساس فلسفة نيتشه، والتي تمنح الكائن كينونته الخلقية من حيث كونها القبول الأعلى للحياة وللکائن. المفارقة أن قراءة هايدغر لنيتشه بوصفه فيلسوفاً ميتافيزيقياً ظلت في حجرة ضيقة بينما سادت القراءة التقليدية التي اختزلت الفيلسوف بوصفه - وحسب - عدواً للأخلاق والدين.

- مذهب العقلانية المنفتحة: مع الفيلسوف النمساوي كارل بوبر (1902 - 1994) الذي احتل موقعاً مميّزاً في ثقافة القرن العشرين ويعد واحداً من أبرز فلاسفة العقلانية المنفتحة وفلسفة العلوم، سنتنقل العقلانية الغربية إلى طور جديد كل الجودة. وسيكون للأخلاق معنى آخر خارج الدائرة المثالية للأفلاطونية المحدثة وكذلك خارج دائرة الديالكتيك الهيغلي. يتخذ بوبر من المجتمعات القائمة في الغرب الأوروبي والأميريكي نموذجاً لمفهوم المجتمع المنفتح جاعلاً من الديمقراطية الليبرالية المثال الأعلى للنظم الاجتماعية. وبذلك يكون الوسط العلمي ما يرجع إليه كونه نموذج النقاش العقلاني القابل لكل النظريات والاقتراحات شرط أن يتم مناقشتها وتقييمها حسب المعايير الموضوعية للمنهج العلمي (...). كذلك يرى بوبر في حرية التعبير وتنوع الأفكار والاتجاهات في الديمقراطية الليبرالية شبيهاً لعملية الجدل النقدي بين التفسيرات والفرضيات المختلفة في الفيزياء. وتجري عملية تحقيق الأصلح والأفضل في المجتمع بطريقة شبيهة بتلك التي يجري فيها التقرب في الحقيقة في العلم. فكما إننا لا نملك - حسب بوبر - أي وسيلة مباشرة للاقترب من

على كونها مطلوبة، وخيراً أخلاقياً. «بنتم» يعتقد أنها وسيلة للوصول إلى السعادة الشخصية. أما ستيوارت مل فيعتقد بكونها هدفاً ومطلباً أصلياً (...). - المذهب العاطفي: يؤمن العاطفيون عموماً بأن الأفعال التي لها صفة فردية من جميع الجهات (أي نرجع آثارها ونتائجها إلى الشخص الفاعل وحده) لا تقع ضمن دائرة التقييم الأخلاقي (...). من أبرز ممثلي هذا المذهب: آدم سميث (Adam Smit) (1723 - 1790) الاقتصادي وفيلسوف الأخلاق الإنكليزي المعروف، والألماني آرثر شوينهاور (Arthur Senopenhauer) (1788 - 1860) والفرنسي أوغست كونت (Augeste Compt) (1798 - 1857 (...)).

- مذهب القوة: يعد هذا المذهب - الذي دعا إليه الفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه (1844 - 1900) - ردّة فعل على الأخلاق المسيحية التي تستند إلى المذهب الأخلاقي الرواقى هذا التأثر بالرواقية أدّى إلى اتجاهات أخلاقية سلبية تدعو الناس إلى الاستسلام للقضاء والقدر، ومن هنا، شعر نيتشه بأن من يتربى على هذا المذهب، سوف يكون إنساناً خاملاً مستعداً لتحمل الظلم، فانبرى لمواجهة هذا المذهب الأخلاقي، وثار في وجه الأخلاقيات المسيحية: «اعتراض نيتشه على المسيحية، هو أنها تدعو إلى روحية العبودية في نفوس أتباعها» وتربّي إنساناً خاملاً وذليلاً، وهذه الأخلاقيات غير مقبولة، وعلى المذهب الأخلاقي أن يربّي إنساناً فاعلاً ومؤثراً . وهو يقول عن المسيحية: « أنا أدين المسيحية وأحكم عليها بأقصى حكم أصدره مدع

إن تأسيس النظم الأخلاقية غير الدينية وظهور الأخلاق الدنيوية أو الأرضية، من أهم خصائص العالم الغربي في القرن الثامن عشر

حتى الآن، وأرى فيها أبشع صور التدمير أذمها وأعدّها لعنة عظيمة، فهي ليست سوى ذل البشرية الخالدة».

يرى نيتشه أن « القوة » و «السلطة» أساس الأخلاق الفاضلة كلها. وفي شرحه لنظريته الأخلاقية يرى أن كل موجود حي يحب حياته، ويريد المحافظة عليها، وهذا الأمر يحتاج إلى القوة. لذا فإن الإنسان الضعيف محكوم بالهزيمة والفناء (...).

وأحسن خلاصة لمذهب نيتشه الأخلاقي، ما يذكره هو بنفسه حين يسأل ثم يجيب: « ما هو الخير . هو الذي ينمي حس السلطة. ما هو الشر ؟ هو ما يولد من الضعف. ما هي السعادة ؟ هي إحساس ازدياد السلطة، والانتصار على العوائق لا القناعة، بل المزيد من السلطة، ليس السلام بل الحرب، لا الفضيلة بل الذكاء. العاجزون والمرضى ينبغي إعدامهم، وهذا هو الأصل والقاعدة الأولى لحقوق الإنسان، فما هو الأكثر ضرراً من الفساد ؟ هو العطف على المرضى؛ أي المسيحية.. لكن الفيلسوف الألماني الوجود مارتن هايدغر (Martin Heidegger) سوف يتجاوز القراءة المدرسية التقليدية لنيتشه حين يرى إليه أنه آخر الميتافيزيقيين في العالم الغربي. إذ يتكثف في فكره السؤال الميتافيزيقي وينجز فيه. وجواب نيتشه عن هذا السؤال هو التالي: إن إرادة الاقتدار هي الطابع الأساسي

لأن الأخلاق أول ما يطلبه الإنسان من الأديان السماوية، فقد جاءت التصورات التقليدية لترى إلى الأخلاق باعتبارها مفهوماً دينياً سماوياً، وبالتالي لا يمكن الفصل بين الأخلاق والدين. لكن الحداثة، وتعني الحداثة الغربية على الأخص ستشهد لمفكرين سعوا إلى تفكيك الرباط داخل تلك الثنائية. فرويد مثلاً سيجد أن مستقبل الدين وهم من الأوهام، وعليه فلا مناص لإنقاذ الأخلاق من أن تصبح وهماً إلا أن يتم عزلها عن الدين وعن المؤسسة الكنسية.

وربما أمكن القول: إن تأسيس النظم الأخلاقية غير الدينية وظهور الأخلاق الدنيوية أو الأرضية، من أهم خصائص العالم الغربي في القرن الثامن عشر فما بعد. فبعض النظم الأخلاقية تتصادم وتتعارض مع الأخلاق الدينية، فضلاً عن كونها نظماً علمانية. ويمكن إعطاء مثال على ذلك من الأخلاق الداروينية فهي أخلاق توصي بسحق الضعيف من قبل القوي؛ لأن ذلك يتطابق وقوانين الطبيعة الصارمة، فكل التعاليم المتضاربة مع الحركة التكاملية لبقاء الأصلح إنما هي تعاليم سلبية. وقد أسهب المتألهون في مناقشة القيمة الشرعية المنطقية للأخلاق العلمية، لا سيما الأخلاق الداروينية.

ولبيان جدل الانقطاع والتحول التي تقلب فيها الغرب سنعرض إلى بعض المذاهب التي تخلت سيرورة العقل الأخلاقي الغربي بعد كانط. وهي على الجملة ذهبت إلى النظر في الأخلاق بوصفها معطى وضعيةً ومجتمعياً. منها على سبيل المثال ما ظهر في القرن الثامن عشر ما سُمي المذهب الانفعالي ويمثله الفيلسوف الإنكليزي التجريبي ديفيد هيوم (1711 - 1776) وهو يرى أن المعارف الحقيقية هي المعارف التي يكتسبها الإنسان عن طريق الحس، ويترتب على هذا المذهب أن القضايا الأخلاقية الحقيقية هي تلك المبرزة للأحاسيس والانفعالات، لا للحقائق الواقعية، ويخلص إلى « أن الأخلاقيات ترجع بالنهاية إلى الإحساس الأخلاقي لا إلى العقل وإدراكاته. ويعد المذهب الانفعالي واحداً من المذاهب الأخلاقية غير التوصيفية. ويتفق هذا المذهب مع المذهب الأشعري (لدى المسلمين) في أنه لا يرى إلى أن للأحكام الأخلاقية منشأً واقعياً. بل يعتقد بأنها مجرد بيان كاشف عن أحاسيس وعواطف من يطلقها. ويمكن اعتبار المدرسة الوضعية المنطقية (تأسست في فيينا في العقد الثاني من القرن العشرين بزعامة موريس شليك) في بعدها الأخلاقي من أهم فروع هذا المذهب.

- المذهب الاجتماعي: مؤسسه إميل دوركهايم (Emile Durkhiem) 1858 - 1919، معتقده الأخلاقي على أربعة أحيان:

- أ - لا وجود للأخلاق من دون المجتمع.
 - ب - المجتمع يملك شخصية مستقلة عن الأفراد.
 - ج - لا بد من اتباع المجتمع في الأخلاق فهو الذي يحدد معادلة الحسن والقبيح.
 - د - معرفة الأعمال الحسنة والقبيحة تكون بالرجوع إلى أخلاقيات المجتمع وأدابه وتقاليده (...).
- مذهب المنفعة: تبنّاه الفيلسوف جرمني بنتام 1848 - 1832 (Jerme Bentham) وجون ستيوارت ميل 1806 - 1873 (Jhon Stuart Mill) وليس هذا المذهب سوى نسخة معدلة من الأبيقورية « فاللذة عند بنتام هي الخير الوحيد والألم هو الشر الأوحده » ويقول جون ستيوارت مل: « اللذة هي المبتغى الأوحده ». فهما يشتركان مع أبيقور في القول، بأن السعادة هي الخير بالذات، والسعادة ليست سوى اللذة. ولقد رأى هذان الفيلسوفان أن المشكلة الأساس في الأبيقورية، هي كوها تهتم بالفرد ومصالحه، وتغفل المنفعة العامة (...). على أن الفيلسوفين يختلفان حول كون المنفعة العامة هدفاً أو وسيلة، رغم اتفاقهما

الكتب لأطفال فلسطين

وسيلة تحرر في عالم موحش

الدروس، الكتب والنشاطات وكيفية استخدامها لإثارة مخيلة الأطفال ودفعهم إلى التحرر والصمود من أجل غد أفضل رغم العذاب الذي يتعرضون له في الأراضي الفلسطينية من قتل وتشريد وتخويف واعتقال وقتل آباء وغيرها.

خلال الانتفاضة الأولى عندما كان الأطفال الفلسطينيون بحاجة إلى التعليم على الرغم من إغلاق المدارس وحظر التجوال تأسس معهد «تمر» في عام 1989:

وتقول مديرة المعهد جيهان الطلو: حاولت المجتمعات المحلية والمجتمع المدني إيجاد طرق للتعويض عن إغلاق المدارس لضمان ألا ينشأ الجيل الجديد من الفلسطينيين أمياً، وحاول المعهد أن يكون غير رسمي بخلاف النمط التقليدي الذي يسود المدارس، وحاول أن يشجع البحث عن المعرفة من خلال القراءة والكتابة الخلاقة والتمثيل والفن.

إن جزءاً من عمل المعهد يتمثل في توزيع الكتب على ثلاث وسبعين مكتبة في كل من قطاع غزة، والضفة الغربية وتشتمل هذه المجموعة على آلاف الكتب باللغة الإنكليزية والتي تقدمها مؤسسة بوك إيد انترناشونال، كما يقوم بترجمة كتب الأطفال من العربية إلى الإنكليزية وينشر كتباً موضحة بالصور صنعها الأطفال والمدرسون في المعهد، وإلى جانب إعطاء الدروس يشجع (تمر) الأطفال على تشكيل مجموعاتهم الخاصة في القراءة.

وفي مكتبة رام الله، يمكن أن تشاهد صبياً يقرأ بهدوء، وفي ركن آخر تناقش مجموعة فتيات عمل الكاتب خليل جبران، كما أنهم يقررون ما يريدون قراءته وأين سيلتقون. ويقدم «تمر» للأطفال الكتب والمنتدى والتي تعد بمثابة إلهام كبير للأطفال. وكل جيل منهم ينقل حماسه إلى الجيل الجديد في متابعة الطريقة نفسها. ثمة تحديات عدة تواجه التعليم في الضفة الغربية، فبعض الفتيات يأتين من عائلات تقليدية حيث لا تشجعهن العائلة على التعبير عن أي عاطفة غير الرضا، وعادة ما تميل هؤلاء الفتيات إلى التقطيب والعبوس.. ويتعرض أطفال آخرون للاذى بسبب العنف والاعتقالات ويجدون في التعلم أمراً صعباً عليهم فيقوم (تمر) بالتخفيف من توترهم من خلال الورشات المخصصة لذلك، بالإضافة لتوفير التعليم لهم.. فتخفيف التوتر يساعد الأطفال على تخطي واقع أيامهم ويأخذهم إلى عالم من الخيال والثقافة.

إن جوهر التعليم ليس جعل الأطفال يتجاهلون ما يحصل حولهم وإنما وضعهم في السياق الصحيح. فعندما يرى الطفل الأخبار تقول لهم إن الوضع سيئ جداً وعندما يرون الجنود ونقاط التفيتش فإن آخر ما يحتاجونه هو وجود معلمين يفعلون الشيء ذاته. إننا نحاول أن نزودهم بطريقة مختلفة في النظر إلى الأمور. فعلى سبيل المثال: إنك إذا نظرت من النافذة فسترى جندياً بلا شك ولكن أيضاً شمة شجرة وثلة. فإذا ركزت على الجندي فإنك ربما تفكر في قذف حجر، ولكنك إذا ما ركزت على الشجرة فإن ذلك يمكن أن يفضي إلى التفكير في زراعة شجرة أخرى.

يأمل «تمر» بأن يستمر في لعب دور رئيس في المجتمع الفلسطيني، برغم الوسائل المحدودة التي يمتلكها، ولكن يمكنه مساعدة الأطفال على القراءة على نحو أفضل، فالكتب تشكل وسيلة رئيسة للتحرر.

بوش والحرب الصليبية

سمير اسحق

بعد أحداث 11 أيلول صرخ بوش سائسناً حرباً صليبية.. وكانت جملة (مدروسة جداً) لأنه بوساطتها استطاع جر شيوخ الفضائيات العربية من رسن غيابهم السياسي إلى المعركة التي أرادها وهي معركة مسيحيين ومسلمين.. وضاعت الطاسة لأن حرب بوش كانت لسرقة نطق المنطقة وساعده في ذلك أسامة بن لادن الذي بدأ يفهم الأهداف الحقيقية لحرب أميركا حيث صرّح مؤخراً أن حرب أميركا لا تخدم سوى تجار السلاح.. وضمن هذا المناخ وفتت الفضائيات العربية الرسمية على الحياض لأن هذه الفضائيات تملك موظفين غير قادرين على اتخاذ قرار، بل هم مكبلون ببنى سلطوية معطلة للإبداع الإعلامي وترتكز في عملها على أدوات ملخص تفكيرها هو السلامة في الحياض، لذلك وجدنا النهج الإعلامي، خافتاً هزياً لا يرقى إلى مستوى المعركة الحقيقية.. وهذه نتيجة طبيعية قياساً للبنى الموجودة. والذي لم تفهمه هذه البنى السلطوية أن الخطر القادم (قادم) بغض النظر عن موقف هذا الإعلام أو ذاك. فالتهم جاهزة وفبركة الأدلة سهلة.. وأورد هنا مثال اغتيال المرحوم رفيق الحريري فعندما اختلف مع سوريا اغتالته إسرائيل كي تتوجه أصابع الاتهام إلى سوريا، وكذلك جبران تويني عندما نعهه بنقد سوريا اغتالته إسرائيل لتتهم سوريا به.. والمرشح الان على رأس قائمة الاغتيالات الاسرائيلية هو وليد جنبلاط، وهكذا كل من ينتقد سوريا هو مرشح للاغتيال من قبل إسرائيل لخلق حقد ما بين الشعب اللبناني والسلطة في سوريا، ويساعد في ذلك انخفاض مستوى أداء الوزراء وخاصة على الصعيد الإعلامي وأحب هنا أن أؤكد قاعدة أن اكبر مسهل لدخول الإيرادات الأجنبية إلى أي بلد هو ضعف مستوى أداء الوزراء وفي سوريا يكفي أن نذكر مثلاً كبيراً هو أن نصف سكان سوريا يعيشون في مناطق مخالقات جماعية وهي مهددة في أية لحظة بالهدم وتشريد سكانها، وقد خفف الرئيس الراحل حافظ الأسد من همجية المحافظين بهدم منازل الفقراء وتشريدهم عبر القانون رقم 9 لعام 1974 المادة (60) حيث منع هدم أي منزل إلا بعد تسليم المهدمه منازلهم مجاناً في المنطقة نفسها وما وجود هذه المناطق إلا صورة حية لمستوى أداء وزراء الإسكان في سوريا مع أن حل هذه المشكلة بسيط جداً وهو التوسع في المخططات التنظيمية وقد وجدنا أنه عندما أرادت شركة إعمار الإماراتية بناء مشروع سكني (فاخر) باعتهها وزارة الزراعة الأرض اللازمة برغم أن البلد في أمس الحاجة إلى مساكن محدودي الدخل الذين لا يفكر بهم أحد، وبرغم أن محدودي الدخل يشكلون غالبية في المجتمع، وهم الرافعة لأي مشروع وطني مستقبلي.

الرد الحقيقي على بوش وحربه الصليبية أيها السادة يكون في حكم التكنوقراط أي بتعيين الكفاءات التي تقول: المواطن أولاً.

التي تنتصب في مستوى الشخصية القمعية للمجتمع، وبين سلوك الأفراد الذي لا يمكن اعتباره مقدماً أنه مندمج في الأخلاق أو خارجي عنها. إذ يبقى السلوك هو أقرب إلى أصحابه ومنفذي، من كل ما يمكن أن يضاف إليه قسراً أو طوعاً من الأوامر والنواهي. فالأركيولوجي لا يهيم منظومة الأخلاق من حيث هي مؤسسة اجتماعية أو دينية أو تاريخية، ولكنه يتوجه إلى سلوك الأفراد الفعلي تجاه ذواتهم أولاً. وهو ما يسميه فوكو بتقنيات ممارسة الذات، يجعلها تكون بالنسبة للخارج كثنائية موجة في خضم العالم، كما يقول /دولوز/، بحيث تكون هي الداخل في الخارج، وهي الخارج في الداخل. وسيبدو تأويل فوكو لافتاً لتلك «الممارسة الذاتية، إذ سيظهر لنا أن نظريته تلك ناتجة عن اختبار ومعينة أكثر مما هي معرفة ذهنية مجردة.

فحين سئل فوكو من قبل شارحيه الأميركيين عن فلسفته، /دريغوس/ و/راينوف/، ماذا سيكتب بعد الانتهاء من شرح تاريخ الجنسانية، أجاب الفيلسوف فوراً: سأهتم بذاتي.. وبالطبع فليس معنى ذلك أن فوكو أجل الاهتمام بذاته إلى ما بعد الانتهاء من مشاريعه الفلسفية الكبرى، كما أجل الكتابة في إتिका الذات. فلقد كان الانشغال الذاتي -بالذات هو عنوان الهمم الفوكوي الفلسفي، والفردى الخاص به في أن، منذ البداية. وهو منذ «تاريخ الجنون» و«مولد العيادة»، وصولاً إلى «الكلمات والأشياء» و«المراقبة والمعاقبة» كان محور تفكيره هو التحفير العميق الشامل عمّا يقع على الذات من تقنيات الخارج الذي يمنع ولوج الذات كداخل إليه، وصولاً في النتيجة إلى اكتشاف النقلة المختلفة التي تشكلها الذات إزاء ذاتها، ليس بمعزل عن هذا الخارج نفسه، ولكن في صميمه، وفي طريقة اختراقه، وجعله يقبل كذلك بخارجيتها المختلفة وسط خضمه.

في مناقشته لحدثة التتوير التي جرت تحت السؤال نفسه الذي طرحه كانط «ما الأنوار؟» يعود فوكو ليمارس عملية أركيولوجية هي موجودة أصلاً في قلب الإشكال الكانطي. كما لو أنه يريد أن يعمقه أو يؤوله على طريقته. وها هو يقول: يبدو لي أننا لم نعرف قبل اليوم فيلسوفاً مثل كانط في نضه هذا (المقصود نص كانط في «الأنوار») حيث ربط بإحكام ومن الداخل معنى تأليفه بالمعرفة، وجمع التفكير حول التاريخ بتحليل خصوصي للخطة الفريدة التي يكتب فيها وعنّها: يبدو لي التفكير بالراهن - والكلام لفوكو - بوصفه اختلافاً في التاريخ وسبباً لمهمة فلسفية خصوصية، بمثابة العامل الجديد في هذا النص. وضمن هذا المنظور يرى فوكو أنه وجد نقطة انطلاق نحو ما يسميه موقف الحدثة. ويتساءل فوكو بالاستناد إلى نص كانط عمّا إذا كان ممكناً تصور الحدثة على أنها موقف أكثر من كونها مرحلة من التاريخ (...). ويقول: إننا نتحدث غالباً عن الحدثة بوصفها سمة عهد، أو مجموعة من الصفات المميزة لعهد ما ونثبتها على هذه الصورة في روزنامة تكون فيها مسبوقه بما قبل الحدثة، شبه السانجة أو البدائية، ومتبوعه بـ» ما بعد حدثة مريبة وملتبسة.. وأعرف إننا نتساءل عندها إذا كانت الحدثة تشكّل تنمة «الأنوار» أو تطورها، أو أنها قطيعة أو انحراف بالنسبة إلى المبادئ الأساسية للقرن الثامن عشر.

غير أن الاستفهام الأكثر مرارة لدى فوكو هو ذاك الذي لاحظناه في نهاية مقالته حين يصرّح: «لا أعرف إذا كنتنا سنصبح راشدين ذات يوم. أشياء عدة في تجربتنا تؤكّد لنا أن حدث «الأنوار» التاريخي لم يجعل منا راشدين، وإننا لم نصبح كذلك بعد!؟ هل نقدر أن نرى إلى مرارة الإستفهام الفوكوي هذا، على أنه ضرب من مقاربة أخلاقية لتهافت الحدثة الغربية بعد نحو ثلاثة قرون على «الأنوار»؟

غالبا الظن أن المسألة بالنسبة إلى فوكو مضت في مسارها الحفري / المعرفي على نحو لا ينأى عن سؤال الأخلاق بوصفه سؤالاً فلسفياً بامتياز.

لذاتها... إن الدولة هي الحياة الأخلاقية القائمة، المتحققة فعلاً». هذه المقاطع كافية لتبيان أفلاطونية هيغل وإصراره على المرجعية الأخلاقية المطلقة للدولة، وهو يضرب عرض الحائط بكل أخلاق فردية وكل ضمير شخصي».

تقوم مقولة المجتمع المنفتح البوبرية على رفض مفهوم التغيير الجذري كما فهمه أفلاطون وماركس، أي التغيير المطلق من الصفر حيث يعاد بناء المجتمع على أسس جديدة مختلفة كلياً عما سبق. إن التقاليد والمؤسسات السائدة ذات قيمة حياتية براغماتية لأنه من دونها لا يستطيع الأفراد أن يقوموا بأدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم، وبالتالي ينهار صرح النشاط الاجتماعي كله. فمهما بلغت مساوئ النظام القائم فهو لا ينفك عن أن يكون نظاماً، تندرج الحياة الاجتماعية تحت لوائه منذ مئات السنين، وذلك على النقيض من الحلول الثورية الطوباوية التي تعامر بنشر الفوضى والدمار مستخدمة مفاهيم أخلاقية مجردة كالعدالة (أفلاطون) والمساواة (الماركسية).

سوف تمتد «البوبرية» إلى نسيج «العقل الأخلاقي الغربي» بظواهره وأحيازه الأوروبية والأميركية. وفي خلال المرحلة المعرفية الفلسفية التي وصفت بـ«ما بعد الحدثة» أو «الحدثة البعدية» سوف يتبين لنا كم للتظير البوبري من مفعولية ثقافية وأيديولوجية على صعيد ممارسة وتشكيل أنظمة القيم الجديدة في العقل الغربي. ولو نحن قسنا القضية الما بعد حدثية، وفق المعيار البوبري لمفهوم المجتمع المنفتح لوجدنا أنه يحوي عناصر نظرية وأخلاقية براغماتية تركبت على نحو شديد الصرامة. لذا فإن تجربة بوبر في فقه الظواهر الاجتماعية إنما تنطلق من موقف سياسي وأخلاقي واضح في دفاعه عن الديمقراطية الليبرالية واعتصامه ضمن دائرة القيم الفردية، ومع ذلك

تقوم مقولة المجتمع المنفتح

البوبرية على رفض مفهوم

التغيير الجذري كما فهمه

أفلاطون وماركس، أي التغيير

المطلق من الصفر حيث يعاد

بناء المجتمع على أسس جديدة

مختلفة كلياً عما سبق

فهو بمجرد أن يمضي في مواجهة محيطات الواقع التاريخي حتى يعود إلى الاعتراف بالدور الحاسم للمؤسسة الاجتماعية الحاكمة، وتحديد دور وهمة الدولة في ضبط الروح العام للمجتمع المنفتح. وهو في ذلك ما يوحي بشيء من التناقض والتباين في موقفه الفلسفي. الأمر الذي سوف نقع على تمثلاته الجلية فيما بعد. أي في الكيفية التي اتبعها العقل الغربي، والعقل الأميركي على وجه الخصوص في ما يمكن وصفه بأخلاقيات الهيمنة.

- المذهب الحفري (الأركيولوجي): في مرحلة متأخرة من رحلة العقل الفلسفي الغربي سيكون لتأويل الأخلاق بعد مختلف. علماً أن عمليات التأويل التي سنأتي عليها بعد قليل لم تغادر مؤثرات ما سبقها. إحدى أبرز محطات هذه الرحلة كانت مع الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. ولعل كتابه «تاريخ الجنسانية» المؤلف من ثلاثة أطوار، سيعدّه النقّاد، الوعاء الذي يحوي في طياته فلسفته الأخلاقية. والسؤال الذي نواجهه هنا هو التالي: أية أخلاق تلك التي تقرب إليها فوكو في «تاريخ الجنسانية»؟

هناك من قدم الإجابة تبعاً لقراءته للقص «الفوكوي» فوجد أولاً أن الأخلاق ضمن هذا الحقل تريد أن تتجاوز كل الأدبيات الفلسفية التي تطرح عادة تحت هذا العنوان. وأول ما يفعله فوكو هو تأكيد الفصل بين الأخلاق (La Morale) وبين الإتيكا (L'éthique). وهذا الفصل يميز بين الأخلاق باعتبارها منظومة القيم والأوامر والنواهي

الجيل الثاني أقوى من الجيل الأول غير الفاعل في السياسة الأوروبية رصد ميزانيات ضخمة لإجراء دراسات تعنى بمستقبل الجاليات المسلمة في الغرب

العائلة الكبيرة المتضامنة، أو أن ذلك يعود إلى رغبة هذه العوائل المسلمة بالاستفادة من الامتيازات التي يوفرها الضمان الاجتماعي الأوروبي للعوائل الكبيرة من خلال ما يعرف بنقديّة الأطفال.

وحسب هؤلاء الخبراء، فإن نسبة الإنجاب بين المسلمين تجعل الدوائر المتخصصة تحفز السكان الأصليين على الإنجاب والإكثار من النسل ليس حفاظاً على التوازن السكاني هذه المرة بل حفاظاً على التوازن العقائدي والحضاري والديني.

ويذهب الباحث السويدي في شؤون الإسلام يان سامويلسون في كتابه الشهير: الإسلام في السويد سيصبحون قوة فاعلة في المعادلة السويدية سنة 2020 ولا سيما إذا ترك الجيل الحالي نهائياً البطالة والمخدرات.

ولعل من الأسباب المباشرة التي جعلت الجيل الأول من العرب والمسلمين غير قادر على التأثير الفعلي في السياسة الأوروبية هو ضعف المستوى الثقافي للغالبية العظمى من هذه الشريحة، غير أن الجيل الثاني والثالث يتمتع بثقافة عالية ومستوى تعليمي جيد وإتقان كامل للغة الغربية والتحدث بها من دون لكتة وهو الأمر الذي جعل هذا الجيل مؤثراً ويغزو بإحكام المؤسسات البرلمانية والسياسية والحزبية والنقابية والأكاديمية والإعلامية. هذه المعطيات وغيرها بدأت تقلق الدوائر الغربية لا سيما أن وأن كماً هائلاً من الدراسات التي أنجزها خبراء في مجال قراءة المستقبل وتحليل الثقافة الرقمية المبنية على الإحصاء والاستطلاع الموسع يؤكد أن المسلمين قد يصبحون نصف سكان القارة الأوروبية بعد خمسين سنة وبخاصة إذا استمر إنجابهم على الوتيرة التي هم عليها الآن. إضافة إلى المستوى التعليمي الكبير للأجيال المسلمة الجديدة وانتشار حركة الأسلمة بين الغربيين أنفسهم حيث أصبح المواطن الغربي المسلم هو الذي ينقل الإسلام إلى بقية المواطنين الأوروبيين، بل إن بعضهم بات يعلن أنه صاحب الشرعية في تمثيل ونشر الإسلام في الغرب وهو الاختراق الخطير الذي رصدت له ميزانيات ضخمة وكلفت جهات بحثية وأمنية لدراسة أبعاد هذه الظاهرة ورصد مخنجاتها، إذ إن اتساعها قد يفضي إلى تقوية الوجود الإسلامي في الغرب وجعله محصناً.

rashaaziz81@hotmail.com

في هذا المجال غير أنها ليست للنشر كما هو معروف. ففي فرنسا، يبلغ عدد المسلمين 6 ملايين مسلم الأمر الذي جعل الإسلام هو الديانة الرسمية الثانية بعد الكاثوليكية، وسبعون بالمئة منهم قدموا إلى فرنسا من المغرب العربي، وحسب دراسة للمجموعة الأوروبية صدرت في العاصمة البلجيكية بروكسل في سنة 2001 فإن المهاجرين يساهمون بنسبة 7.14 بالمئة من الناتج المحلي الفرنسي.

يشار إلى أن عدد سكان فرنسا يبلغ 57 مليون نسمة. في ألمانيا، إن عدد المسلمين قد تجاوز 3 ملايين نسمة ونصف المليون من أصل 80 مليون ألماني، وفي بريطانيا تجاوز عدد المسلمين فيها مليوناً و 700 ألف مسلم، في إيطاليا، تجاوز عدد المسلمين المليون وفي هولندا بلغ عددهم 900 ألف مسلم، وفي بلجيكا 600 ألف مسلم وفي السويد نصف مليون وفي سويسرا 400 ألف مسلم وفي إسبانيا 400 ألف مسلم والنمسا قرابة النصف مليون وفي اليونان 700 ألف مسلم وفي الدانمارك قرابة 200 ألف مسلم وفي فلندا 60 ألفاً بالإضافة لوجود مئات الآلاف من المسلمين في الدول الأوروبية التي انضمت أخيراً إلى الاتحاد الأوروبي.

والمسلمون في الغرب قسمان: مسلمون وافدون جراء الهجرات إلى الدول الأوروبية، ومسلمون أصلاء كشأن المسلمين في ألبانيا والبوسنة وكوسوفو ومقدونيا وكرواتيا وسلوفينيا وأوكرانيا وصربيا. فالمسلمون هم أبناء البلاد الأصليين اعتنقوا الإسلام منذ قرون طويلة وقبل الوجود العثماني في بعض هذه الدول، والمسلمون الوافدون الذين قدموا إلى أوروبا قبل عشرات السنين أصبح أبناءهم متأصلين في البلاد الغربية ولا يعرفون لهم بلداً غير البلاد التي ولدوا فيها وتعلموا في مدارسها.

وقد كشفت هذه الأعداد الهائلة من المسلمين في مختلف الدول الأوروبية أن حركة الإنجاب بين المسلمين كبيرة للغاية، وحسب الخبراء الدارسين لهذه الظاهرة فإن ذلك يعود للتقاليد الإسلامية الحريضة على مفهوم

ليس بجديد

إن الوجود الإسلامي في الغرب ليس وليد الهجرات الأخيرة التي انطلقت قبل 50 سنة من العالم الإسلامي إلى الغرب بل هو قديم يعود إلى وصول المسلمين إلى فرنسا سنة 716 ميلادية عندما فتحوا مدينة ناريون، ثم ميلادية ومدينة بورد سنة 731 ميلادية، وإبان الاحتلال الفرنسي لأفريقيا الذي بدأ في القرن السادس عشر فقد استقدم جيش الاحتلال الفرنسي آلاف الأفارقة المسلمين للعمل في المناجم والمصانع الفرنسية تماماً كما استقدم القراصنة الأميركيين إلى أميركا لبيعهم لاحقاً في أسواق النخاسة والرق وكان الكثير منهم يجهر بإسلامه وكتب عن تجربة العبودية الجديدة في أميركا. أما هجرة الهند والباكستانيين المسلمين إلى بريطانيا فقد كانت متزامنة مع الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية، وفي مرحلة الاحتلال البريطاني للهند تدفق عشرات الآلاف من الهند وباكستان وبعض دول آسيا إلى بريطانيا وهم يشكلون الرعيل الأول من المسلمين في المملكة المتحدة.

من هنا نجد أنه من الخطأ المنهجي ربط عدد المسلمين في أوروبا بتاريخ محدد والانطلاق منه لإجراء مسح ديموغرافي لعددهم الحقيقي أو الاكتفاء بسجلات دوائر الهجرة حول أعداد الحاصلين على اللجوء السياسي والإنساني من المسلمين.

وإن أول من أشار إلى عدد المسلمين في الغرب بأنهم يقدر بـ 25 مليون مسلم كان الرئيس البوسني المسلم علي عزت بيغوفيتش، وتشير إحصاءات أخرى إلى أن عدد المسلمين في الغرب تجاوز الثلاثين مليون مسلم من مجموع سكان أوروبا البالغ 705 ملايين نسمة. التقديرات المبدئية المتوفرة حول عدد المسلمين في الغرب قامت بها المؤسسات الإسلامية والمؤسسات غير الرسمية وأحياناً المؤسسات الكنسية والبحثية. كما أن لدوائر الأبحاث الاستخباراتية دراسات الخاصة

عدد المسلمين وحجمهم الحقيقي في سنة 2050 وما ستكون عليه الجاليات العربية والمسلمة في تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في دول الغرب كان في صلب اهتمامات مراكز الدراسات الاستراتيجية والاستشراف المستقبلي في الغرب. والذي دفع هذه المراكز لإجراء دراسات كهذه هو الأحداث الأمنية الأخيرة التي عرفتتها بريطانيا والتي وقف وراءها أشخاص ولدوا في بريطانيا وتلقوا تعليمهم في مدارسها وشبوا وترعرعوا ضمن قيمها الاجتماعية، إضافة إلى ذلك هناك بعض المراكز الإسرائيلية المتخصصة في مجال الدراسات الاستخباراتية أرسلت أكثر من رسالة إلى عواصم القرار في الغرب مفادها أن الوجود الإسلامي خطر على أوروبا في المستقبل وخطر على الدولة العبرية نفسها.

ففي تقرير أعده مركز المعلومات الاستخباراتية والإرهاب الواقع في مدينة جليلون في فلسطين المحتلة كشف أن الجيل الحالي من الساسة الأوروبيين ما زال يتذكر أهوال الحرب العالمية الثانية ويعرف كيف قامت «إسرائيل» وعلى أي أساس، لذلك فهو يفهم تعقيد الصورة الفلسطينية - الإسرائيلية أكثر من فهم الرأي العام الأوروبي لها، ولا يزال هؤلاء الأوروبيون المتقدمون في العمر ملتزمين بأمن «إسرائيل» وشرعية الدولة اليهودية.

هذا الالتزام يضعف لدى جيل الشباب والذي يكتسب لنفسه مكانة سياسية وصوتاً سياسياً في أوروبا. أضاف التقرير: قد نشهد بعد سنين قليلة أوروبا تختلف عن تلك التي اعتدنا عليها، أوروبا التي تنظر بعين الاعتبار إلى العنصر الإسلامي والعربي أكثر مما تعرف الآن، أوروبا التي يكثر فيها الساسة من أتباع محمد.

ومما زاد في شرعنة هذه المخاوف لدى صناعات القرار في الغرب هو الدراسة التي نشرها المجلس الأوروبي حيث أكدت أن عدد سكان أوروبا سيتراجع وأن الشعب الأوروبي سيصبح شعباً مسناً بنسبة تتراوح بين 13 إلى 22 بالمئة بحلول عام 2050، كما أشارت الدراسة إلى تراجع مؤشر الخصوبة والذي سيفضي إلى تراجع عدد الأوروبيين بنسبة 564 مليون نسمة كما حذر خبراء المنظمة الأوروبية.

وفي تعليق على الدراسة قالت شارلوت هوت رئيسة اللجنة الأوروبية عن السكان: إن عدد الأوروبيين في تراجع وارتفاع عدد سكان القارة الأوروبية ناجم عن الهجرة من العالم الإسلامي ضمناً إلى أوروبا.

تروج التقارير أن الوجود الاسلامي في الغرب خطر على أوروبا

مخطط مخادع لنشر دعاية مزيفة

الجيش الأميركي يدفع للصحف العراقية ثمن الأخبار

تحدثت عن جهود القيادة العسكرية الأميركية في زرع أخبار في الإعلام العراقي تحت غطاء الصحافة المستقلة. وأشعل هذا الحادث نقاشاً حاداً في البنتاغون حيث قال مسؤولون عسكريون في واشنطن إنهم منزعجون من هذه الحالة، وهذا البرنامج ينتهك الممارسات الصحافية المعيارية والمهنية، كما ناقش البنتاغون الدور الذي يجب أن تلعبه العمليات الإعلامية في نزاعات غير تقليدية مثل الحالة العراقية ويغطي مصطلح «طائفية» نشاطات واسعة بعضها معلن وبعضها غير معلن تستهدف تدمير الخصم من خلال خداعه أو إرباكه أو دحض ادعاءاته. وأضاف المسؤولون في وصفهم للبرنامج: إن أطرافاً

ثالثة بمن فيها مجموعة «لينكولن» التي تتخذ من واشنطن مقراً لها كانت تستأجر في بعض الأحيان لتوزيع مقالات للصحف لحماية الناشرين الذين قد يكونون هدفاً للمقاومة إذا عرف عنهم أنهم يقبلون نشر مواد صادرة من القيادة العسكرية الأميركية، كما وجّه المسؤولون سؤالاً لمجموعة لينكولن فيما إذا قامت بتضليل الصحف عمداً من خلال عرض المقالات على أساس أنها تقارير مراسل حر، مخفية حقيقة كون المادة قد جاءت من القوات المسلحة الأميركية. بدورها، قالت مجموعة لينكولن: إن المجموعة تقدم تقارير صحيحة في العراق، وإنها تتصدى للاكاذيب والإغواء وشر الإرهاب بأخبار حقيقية تبرز بطولة

لأول مرة تعترف القيادة العسكرية الأميركية في بغداد بأنها تدفع بمبالغ مالية لصحف عراقية مقابل نشر أخبار إيجابية عن جهود الولايات المتحدة في العراق، غير أن مسؤولين عراقيين وصفوا تلك الدفعات بأنها جزء من حملة مشروعة لمواجهة التضليل الإعلامي الذي تمارسه المقاومة العراقية.

وقالت القيادة في بيان صدر عنها إن البرنامج اشتمل على جهود مألوفة في العراق لشراء دعاية ونشر آراء واضحة في صحف عراقية من دون تبيان أن المادة جاءت من القيادة العسكرية الأميركية. وإن صحافيين عراقيين تلقوا أملاً لكتابة تقارير إيجابية. أضاف البيان: أن مزاعم خطيرة قد أثرت مؤداها أن العملية ربما كانت تسير في طريقة مختلفة عما هو مقصود أو مناسب، وأن القادة قد يعيدون النظر في هذه المزاعم وسيحققون في أي أخطاء قد تكون ارتكبت في هذا السبيل.

بيان القيادة هذا هو أول جهد رسمي يرمي إلى شرح مبادرة الإعلام بعد ثلاثة أيام من تقارير صحفية

وتضحية الشعب العراقي ونضاله من أجل الحرية والأمن وأنها تشجع بتضحية العراقيين، وتشعر بالفخر لمساعدته في رواية القصة من جانبه.

معارضو البرنامج يبدون خوفهم إذا ما تمت معرفة أن الصحافيين ومنظمات الأخبار كان لديهم علم بأن المعلومات قدمت من قبل القيادة العسكرية فسيكون ذلك مسوّغاً للمقاومة لضربهم.

أما المؤيدون فيقولون: إنه يجب تطبيق عدة معايير لما يمكن السماح به في منطقة القتال مثل العراق ومع أن فكرة لجوء القيادة إلى طرق سرية لنشر معلومات تفضلها تبدو فكرة غير أخلاقية في الولايات المتحدة غير أن الظروف تغري باللجوء إلى مثل هذه الأساليب في العراق وتبررها.

في النهاية يبقى هذا السيناريو والمخطط مخادعاً وغير أخلاقي تتبعه القوات الأميركية لجعله دعاية زائفة لإبعاد أنظار العالم عن هزيمتها في العراق.. فالصحف في هذه الحالة خير وسيلة للخداع وتغيير الرأي العام العالمي.

لان القوة لا ترسم دائماً قواعد اللعبة

الشعب الفلسطيني يتحدى ويفرض لغته وقواعده على مسار المفاوضات المقبلة

رشا محفوظ

تسبقتها الولايات المتحدة معززة بسلبية دولية أوروبية ضد حماس إنما كانت تستهدف من جهة اجهاض انتصارها ومنعها من تشكيل الحكومة بذريعة انها منظمة إرهابية، ومن جهة ثانية، ممارسة ضغوط نفسية على الشعب الفلسطيني لدفعه الى الانتفاضة ضد حماس من خلال التهديد مرارا بتجويح هذا الشعب جراء قطع المساعدات عنه.

أولويات حماس

ويأتي رد حماس بالتأكيد على أولويات الحركة تتركز في ثلاث نقاط رئيسية هي إصلاح الواقع الفلسطيني وتغييره الى الأفضل وحماية المقاومة وحشد الجماهير حول ذلك، وترتيب مؤسسة القرار الفلسطيني على اساس الشراكة وهي المجالس البلدية والمجلس التشريعي ومنظمة التحرير الفلسطيني.

وقال رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل: بأنه سيبدأ مشاورات مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس وفتح وجميع القوى الفلسطينية من اجل الوصول الى صيغة الشراكة الوطنية وتحمل مسؤولية المرحلة. وشدد على أن الحركة ستتواصل مع محيطها العربي والإسلامي والدولي للتفاهم على طبيعة مواجهة تحديات المرحلة، مشيراً الى انه اجري اتصالات مع عدد من القادة العرب وقادة دول إسلامية، وأنه سيجري اتصالاً مع الأوروبيين للغرض ذاته. وقال: إن حماس ستحمل هم الشعب الفلسطيني وطموحاته وتنقله للعالم بكل ثقة وامانة.

أخيراً، لا شك أن فوز حماس سيكون له تداعياته عربياً حيث سيضع أكثر من دولة عربية أمام مسؤوليات جديدة وخيارات صعبة وسيكون لزاماً عليها أن تواجه حقيقة أن علاقتها بالقضية الفلسطينية لا تنفصل عن علاقاتها بالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة المحكومة والمعنية أولاً وأخيراً بـ «إسرائيل» فقط.

الستة الماضية هو انه لم يكن هناك شريك فلسطيني للتفاوض.

الموقف الاوربي

بدوره، دعا وزير الخارجية البريطاني جاك سترو حماس الى التخلي عن العنف والاعتراف بـ «إسرائيل» وقال: إن المجتمع الدولي يرغب من حماس أن ترفض العنف بالشكل المناسب وتعترف بوجود «إسرائيل» وإذا استطاعت أن تتحول الى حزب سياسي سلمي فإنها ستحصل على دعم المجتمع الدولي، موضحاً أن حماس تواجه الآن خياراً بين التحول الى حزب سياسي سلمي أو دعم الارهاب. أما الاتحاد الأوربي وقبل أن يحدد في اجتماع لوزراء خارجيته في بروكسل موقفاً تفصيلياً واضحاً من فوز حماس فإنه لم يفته تسجيل موقف متقدم رغم حالة القلق والخوف التي عبرت عنها بعض العواصم الأوربية فالبيان الذي صدر عن بروكسل سار في اتجاه تبريد وتهذئة الانفعالات التي انطلقت في أكثر من اتجاه.

وقال بيان الاتحاد: انه يواصل دعمه لتنمية الاقتصاد الفلسطيني وإرساء دولة ديموقراطية لكنه ينتظر في الوقت نفسه من المجلس التشريعي الفلسطيني تشكيل حكومة ترغب في إنهاء العنف والتفاوض لإيجاد مخرج للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

من هنا فإن أيًا من الأطراف الدولية لم يخطر في باله مثلاً ربط المساعدات أو العلاقات مع «إسرائيل» بمطلب من نوع الالتزام بإزالة الاحتلال أو الاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية أو وقف بناء المستوطنات والجدار العنصري أو تنفيذ أحكام المحكمة الدولية أو حتى الالتزام بوعود تعاقدية جرى التوقيع عليها «إزالة» بؤر استيطانية، إطلاق سجناء أو أسرى، وتخفيف الحواجز.. الخ». هذه الحملة التي شنتها «إسرائيل»

الرسالة الفلسطينية كان صداها مدويا في واشنطن وبقية العواصم الغربية حيث اضطرت للاعتراف بفوز حماس وجميعهم ركزوا على السلاح فأجادوا الأساليب المبتكرة والمتنوعة للتذكير به فكان شرطهم للاعتراف بهذا الفوز نزع السلاح والتخلي عن الاعتراف بـ «إسرائيل» وإلا سيظهر سيف العقوبات الاقتصادية

الموقف الأميركي - الإسرائيلي

والبداية من واشنطن، حيث أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش أن حركة المقاومة الإسلامية يجب أن تتخلى عن دعوتها الى تدمير «إسرائيل» فالولايات المتحدة لن تدعم حزبا سياسيا يريد تدمير حليفها «إسرائيل» وإذا كان برنامج حماس السياسي تدمير «إسرائيل» فهذا يعني أنها ليست شريكا في السلام.

بدورها كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية قالت: إن الشعب الفلسطيني صوت على ما يبدو للتغيير لكننا نعتقد أن تطلعاتهم للسلام والحياة الهادئة لم يطرا عليها أي تغيير.

المحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية شون ماكرمان قال: إن للشعب الفلسطيني حاجات إنسانية وهو شعب فقير لكن سياستنا واضحة فالمساعدات المالية يجب أن تتماشى مع قوانين أميركا وسياساتها ومطالبها.

في «إسرائيل»، كان من الصعب إخفاء الشعور بالذهول والمرارة إزاء نجاح التجربة الانتخابية والفوز الساحق لحماس الذي يفتح الصراع السياسي الداخلي بين الأحزاب الإسرائيلية على أفق جديدة قبل الانتخابات العامة المقررة بعد شهرين، وكان الموقف المتخذ انه لن يكون هناك مفاوضات مع حكومة فلسطينية ترأسها حماس أو تشارك فيها علما بان العنوان الأبرز والوحيد للسياسة الإسرائيلية طوال السنوات

لم يأت الصدى المدوي عالميا لفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية فقط بسبب فوز حركة ما لا زالت تؤمن بـ «تشدد» وتقاتل حتى الرمح الأخير للانتصار قضيتها واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني من محتل ترفض اسباغ أي تسمية أخرى عليه، بل لأن هناك بقعة لا تشكل جغرافيا - وليس سياسيا - على خريطة العالم سوى نقطة صغيرة جدا حشر شعب بكامله فيها، استطاعت في زمن ترتعد فيه الفرائص عالميا لمجرد تلميح أميركي بعدم رضى، أن تفرض خيارها وترسم مستقبلها كما تريد وليس كما تملني الولايات المتحدة التي فتحت كل قاموسها في التهديد والوعيد لمنع الشعب الفلسطيني من تسييد حماس ووضعها في مسار المتحكم القوي شعبيا لتعديل كفة الصراع التي جنحت جراء السياسات الأميركية بشكل هائل باتجاه «إسرائيل» وعدوانها ليس على الشعب الفلسطيني فقط بل على المنطقة كلها.

الشعب الفلسطيني ارادها «نعم» كبيرة جدا لحماس و«لا» اكبر منها لأميركا و«إسرائيل» فصوت بأغلبية لاحياء أو بالأحرى لاعادة وجه المقاومة الحقيقي بعد أن خسر المراهنون على ورقة التفاوض وعلى الدور الأميركي الذي أثبت لاسيما في عهد ادارة الرئيس الأميركي جورج بوش أن لا أحد فوق «إسرائيل».

لم تكف الولايات المتحدة ومن بعدها الاتحاد الأوربي بمجرد التهديد السياسي اذا فازت حماس بل تعدته الى التهديد بتجويح شعب بكامله، مع ذلك تحدى هذا الشعب الإرادة الأميركية الدولية وفرض ارادته.

ان فوز حماس لا يعني أن قوتها لا سيما شعبيا نابعة فقط من رد فعل السياسات الإسرائيلية والأميركية فحسب، فقوتها نابعة أيضا من عناصر عدة أهمها قواعدها الاجتماعية ومؤسساتها واستنادها في بعض الحالات إلى بني أهلية تقليدية وغيرها ناهيك عن نهجها الذي اتبعته منذ الانتفاضة الأولى «نهج المقاومة». وإذا كانت حماس تشكل قوة رئيسية على الساحة الفلسطينية فقد ازدادت بفرورها نفوذا بفعل تحويل «إسرائيل» وأميركا الانتخابات الى تحدي ارادات. فاذا كان الناخب الفلسطيني يريد تصويت لحماس فكان يضيف تصويته اخر ضد أميركا و«إسرائيل».

القوة الأميركية غير قابلة للاستمرار

المال لما يكفي من الجنود المحترفين الذين تحتاجهم لتحقيق مهماتها الإمبريالية الافتراضية، ولا يمكنها فرض التجنيد الإلزامي بسبب تجرد المجتمع من الصفة العسكرية وأيضاً لأن شباب النخبة لم يعودوا مستعدين لضرب نموذج للقيادة والنضحية بالتطوع للخدمة، والنتيجة هي أن الولايات المتحدة غير قادرة على شن حروب احتلال أخرى مثل تلك التي شنتها على العراق، ويمكنها أن تهزم الدول الأخرى في معركة بسهولة ولكنها لا تستطيع أن تحولها إلى دول حليفة مخلصه ومستقرة، لذلك باتت الحروب تعني ببساطة خلق مزيد من مناطق الفوضى والأرضيات المناسبة لتكاثر الإرهاب.

إن هذا الضعف الأميركي لا يؤثر في طموحات إدارة بوش فحسب، بل أيضاً في المواقف الجيوسياسية التي يتشارك بها الديمقراطيون كلهم، وتستحق إدارة بوش أن تنتقد بقسوة على توقيت حرب العراق وطريقتها، وربما يستنتج مؤرخو المستقبل أن استراتيجية الرئيس بيل كلنتون في التسعينيات كانت ستجعل من غزو العراق أمراً حتمياً أجلاً أم عاجلاً،

والتخلي عن الطموحات الإمبريالية أمر ضروري إن قوة الولايات المتحدة، كما تراها في الوقت الحاضر أغلبية المؤسسات الأميركية، غير قابلة للاستمرار وتتطلب وضع القوة الأميركية على أرضية أكثر رسوخاً ووضعها على أرضية أكثر محدودية. وعلى الرغم من الدروس المستفادة من العراق، لا يزال صنّاع السياسة الأميركيون الديمقراطيون والجمهوريون والمدنيون والعسكريون يجدون التفكير في ذلك أمراً صعباً.

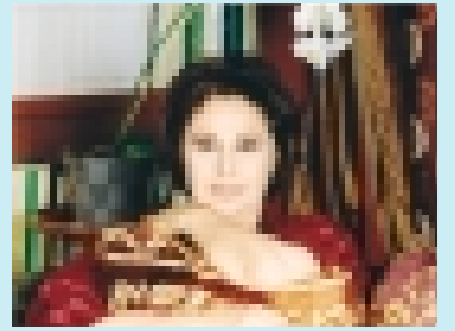
إن الأسباب الأساسية الكامنة وراء أزمة الإمبراطورية الأميركية معروفة من التواريخ الإمبريالية الأخرى، فلم يعد بإمكان الإمبراطورية أن تجمع ما يكفي من الضرائب أو أن تجيش ما تشاء من الجنود، وقد أصبحت تعاني من الديون بشكل متزايد، ولم يعد بالإمكان الاعتماد على الدول التابعة، وبالطريقة الكلاسيكية ذاتها، فإن عاملاً جوهرياً مما يحصل هو طمع النخبة الإمبريالية وانحلالها، ومثل كثير من أسلافها، فقد وضعت الطبقات الأميركية الثرية قبضتها على الدولة التي سمحت لها بالتهرب من دفع الضرائب، ولذلك بات من الضروري شراء الخضوع الجماعي بإجراء تخفيضات أكثر في الضرائب المفروضة على الطبقات المتوسطة.

والنتيجة هي أن الإمبراطورية لم يعد بإمكانها دفع

الآراء لأجل دعم النظام والاستقرار. ولا يجب تجنب الوجود العسكري المباشر فحسب بل أيضاً الالتزام العسكري المباشر والتحالفات أينما أمكن.

وعندما يتبع المرء ما يعنيه هذا الأمر على أرض الواقع في أجزاء عده من العالم، يصبح واضحاً كيف سيكون جزء كبير من هذا النهج غير مقبول بالنسبة للنظام السياسي الأميركي بالكامل، وفي الاتحاد السوفييتي السابق قد يعني قبول شكل مؤهل من دائرة النفوذ، وفي آسيا قد يعني دعم اليابان والدول الأخرى ضد أي عدوان صيني، ولكن أيضاً تعطيل خطر المواجهة مع الصين وذلك بتشجيع إعادة توحد تايوان مع البلاد، وفي الشرق الأوسط، قد يحتاج الأمر إلى فصل الأهداف الأميركية عن الإسرائيلية والسعي إلى وفاق مع إيران على الرغم من أن ذلك مستحيل اليوم، وربما يتبث أن لا مفر من بعض هذه الخطوات على الأقل خلال جيل، فلا معنى لأن تحلم بالحفاظ على إمبراطورية أميركية طويلاً، والتي لن يدفع أو يحارب الأميركيون لأجلها، ولكن يخشى من حدوث هذه العملية عن طريق الهزائم الكارثية، بدلاً من أن تكون نتيجة لاستراتيجية مسالمة وجيدة التخطيط في المسار الذي لن تكون فيه القوة الأميركية العالمية مؤهلة وإنما مدمرة، مع عواقب كارثية محتملة على العالم.

عروض جديدة في مسرح المدينة



ضمن نشاطات مسرح المدينة تفتتح مسرحية (تصطف ميريل ستريب) في الأول من آذار القادم وتستمر العروض حتى آخر نيسان.. تعقبها جولات في العالم العربي تشمل دمشق وعمان وأبو ظبي وتونس والقاهرة والجزائر والمغرب.. كذلك سيقدم عرض استثنائي يوم 17 حزيران 2006 في مسرح (رون بون) في باريس.

والمسرحية من إخراج الفنانة نضال الأشقر وتمثيل رنا علم الدين وإيلي كرم عن رواية رشيد الضعيف، اقتباس م. القاسمي وترجمة الاقتباس الى العربية إيلي كرم..

الجدير ذكره أن مسرح المدينة التي تقوم بإدارته الفنانة الكبيرة نضال الأشقر، يقدم برامج ثقافية ومسرحية عالمية ومنقاة على مدار العام.

وائل رمضان

في كليب جديد

«في ظل تسارع الأحداث وتصاعد الضغوط على سورية الناس والوطن، أردت أن أقول شيئاً ما، فكانت الأغنية، فلكل شخص طريقة في التعبير، والأغنية كانت سبيلي» هكذا يبرر الفنان وائل رمضان الكليب الذي قدمه مؤخراً بشكر الله أنا سوري، من إخراج وإنتاجه ومن كلمات وألحان مازن أيوبي، غناء مازن أيوبي، ريمون معماري ومشاركة الفنان رمضان نفسه، كلمات الأغنية تستعيد الأغنية التراثية «زينوا المرجة..» وتنوع على إيقاعها ولحنها، في إطار وطني، يمجّد الإنسان في هذه البقعة من العالم، أما سيناريو الكليب الذي أعده الفنان رمضان أيضاً، فيقوم على رحلة طفل صغير، أداه حمزة وائل رمضان، يطل إلى دمشق ليلاً، يدور في أزقتها، ويجوب شوارعها وأبوابها، ويستحضر طقوسها وطقوس فرح أهلها، لتنتهي الرحلة، بإطالة، على قمة قاسيون، الذي يقف كحارس أبدي للمدينة. الفنان وائل رمضان أنتج الكليب بنفسه بعد وعود لك تنفذ من شركة إنتاج كبرى، تلك الوعود التي منحت لأكثر من مشروع في هذا السياق، لكنها لم تخرج عن كونها وعوداً في كل مرة، كما يتداول في الوسط الفني.

تحيا السينما... هل رأى وليد إخلاصي الملك عارياً؟

نجيب نصير

الشخص الفرد صاحب الاختصاص الذي وحتى يومنا هذا لم يلحظ الفرق بين أدوات التعبير الإبداعية من قصة ورواية ولوحة ومسرح وسينما الخ. والذي يتناهى التناهي بين الصانع والمصنوع إلى ما يشبه التناهي بين الشاعر الجاهلي وقصيدته، لذلك نسمع دوماً عن سينما خاصة أو خصوصية أو نوعية في الرد على رأي الأستاذ إخلاصي حيث تذهب السينما ذات الصانع الواحد إلى مدارك المشاهد الواحد الذي يلمظ إبداعاته متهماً الآخرين أنهم لم يقدرها حجم الهم الذي يركبه في تأمين سينما لهذا الشعب المسكين الذي يجب أن يكون مهلاً وشاكراً لهذه الإنجازات العظيمة!!! لقد حُجّل الأستاذ إخلاصي من إنجازات سينمائي بلده وهو عضو في لجنة تحكيم دولية عملها الأساسي المقارنة والمفاضلة بين الجيد والأجود وليس بين ما هو خارج هذا السؤال، حيث أنه من المؤكد وجود معايير وقياسات بالإضافة إلى خبرة التذوق والمشاهدة تحكم على جودة الأفلام، صحيح أن قرارات لجان التحكيم في العالم هي قرارات نسبية تحكمها مجموعة من العوامل إلا أن هناك مستوى سينما دائم الارتقاء والحراك لا يمكن النزول إلى ما تحته في اختيار الأفلام المجلية لإحدى التظاهرات الموسمية، ومع حُجّل عضو لجنة التحكيم من هذه الأفلام بالمقارنة مع ما رأى (وشاف) يحق له لا أن يحتج فقط، بل عليه أن يتساءل عن الأسباب، وله كل الحق في تحليل ونقد هذه (الإبداعات) من النواحي التي يراها مناسبة، ولعل ردود الأفعال المتشنجة للبعض من أصحاب الاختصاص هي جزء من الفشل الرؤيوي الذي يعانون منه، بدلاً من مراجعة الذات كفرصة أتاحتها عينٌ خبيرة وحرّة، رأت أن هذه النوعية الخصوصية من الأفلام لم تعد صالحة لا في الزمان ولا في المكان وهما العنصران اللذان لا يمكن تغييرهما إذاً يجب تغيير هؤلاء أصحاب الاختصاص ليس كأشخاص وإنما كبنية سينمائية عليها أن تتناغم مع العصر ومنجزاته، لأنه وفي المقام الأخير ومهما حاولنا التهرب، السينما شأن حدائثي وعولي (مؤخراً على الأقل) إما أن نكون داخله وإما خارجه دون زعل أو حرد من أحد.

لقد رأى وليد إخلاصي السينما السورية على حقيقتها، وهو الذي عاصر تصريحات وتهجمات وتنظيرات وأحلام وعود السينمائيين (الشباب) الذين حلموا بثورة سينمائية، ولكنها جاءت تقليدية جداً حيث تشابهت إلى حد التناهي مع كل الأحلام والوعود الثورية الأخرى، لذلك أرجو من السينمائيين أصحاب الاختصاص ألا «يزعوا» أو ينفعلوا، فهم ما هم عليه وربما كانت رؤية وليد إخلاصي لهم لطيفة ومهذبة إذ دعاهم إلى مشاهدة الأفلام والتعلم منها، ولكن الحقيقة العارية تقول إنهم خارج السؤال.

بخير، هذا فحوى ما قاله الأستاذ وليد إخلاصي عضو لجنة تحكيم هذا المهرجان (جريدة بقعة ضوء العدد الثاني)، فقامت قيامة أصحاب الاختصاص عليه، لأنه لم يعترف لهم بالنجاح من جهة ومن جهة أخرى لا يقدر لهم سبب الفشل الذي يتذرعون به دوماً وهو قلة السيولة بالمقارنة مع أفلام هوليوود الكبرى، حيث يرددون دائماً لو كانت لنا إمكانيات هوليوود أو إمكانيات الأفلام الأوربية لصنعنا «العجايب والهوايل» وهو ادعاء رد عليه المهرجان بقوة عبر فيلم من الأرجنتين حاز جائزته الكبرى باسم (سماء صغيرة) أو بفيلم جاء من اليابان تحت اسم (لا أحد يعرف) وهي أفلام تكلفت بما لا يقبل الشك أقل بكثير من تكلفة الأفلام السورية في حال حُسبت تكاليفها بدقة اقتصادية، ناهيك عن الأفلام التي توازي بتكلفتها الفيلم السوري.. لذلك تبدو مشكلة الفيلم السوري حسب ما يفهم من كلام الأستاذ إخلاصي هي مشكلة صناع هذا الفيلم وما يتميزون به من شح إبداعي يتجاوز ادعاءات الشح المادي أو التقني، حيث يبدو التعامل مع الإمكانيات المادية والتقنية تعاملًا متخلفاً على أقل تقدير، أي خروج الفيلم السوري من عصر السينما الذي آلت إليه حالياً، ما يعني أن مشكلة الفيلم السوري تكمن في التناقض بين السينما كأداة تعبير حديثة (وليست حديثة) وبين آليات التفكير والإبداع والتنفيذ الراكدة أو المتوقفة عند حدود



أدونيا.. جائزة واحدة ومرشحون كثر

المقام، والكل اعتبر أن هناك مؤامرة في استبعاده عن منصة التتويج، لدرجة أن هناك من اعتبر أن إهانة وجهت له من خلال استبعاده (غير البريء) أو حتى من خلال إعطائه جائزة مناصفة مع زميل له. لنكتشف أن الحب والاحترام والفرح بالزملاء وللزملاء مفقود في هذا الوسط، ولنكتشف أيضاً أننا نعيش بين أناس عابرة في الفن والعلم والثقافة ولكن لا أحد يحس بعقيرتهم، وليسوا على استعداد لمنافسة غيرهم على أساس أن غيرهم هو أدنى والعكس صحيح!! فإلى أين نحن ذاهبون؟

الطامة الكبرى هي خروج منظمي الحفل والجائزة ليس دون شكر أو منية فحسب، بل ومتهمين بقلة العدل والمحابة وتفضيل «ناس على ناس»، مع أن الحقيقة ليست كذلك، ما يستدعي سؤالاً هل هم مضطرون لإقامة تظاهرة كهذه؟! أم أجل أن يوصفوا بالأوصاف السالفة؟؟

أعتقد أن التعريف الأساسي للفنان هو الشخص الذي يحب الآخرين دون أسباب أو انتظار نتائج، لأن السلعة التي ينتجها للناس خارجة من عمق روحه، وهو تعب لا يحتمل إلا الفنانون الحقيقيون... فإذا انكشف أن الفنانين أنفسهم لا يحبون بعضهم.. فمن يستطيعوا أن يحبوا... أعتقد أن «أدونيا» مناسبة أكثر منها جائزة.. مناسبة لتتعلم حب الآخرين والفرح لهم... لأنها وبالعقل جائزة واحدة.. واحدة فقط... ومن المعيب أن يكون المرشحون من جماعة اللهم أسألك نفسي.

ن. ن.

لطالما كانت هناك مطالبة بجوائز تكريمية للعاملين في حقل الدراما التلفزيونية السورية، ولطالما كانت هناك استجابات مناسبة بين حين وآخر، تارة من قبل الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، ومرة من قبل غرفة صناعة السينما حيث يتم تكريم بعض العاملين في هذا الوسط بناء على نجاح هذا العمل أو ذاك، حيث يتم توزيع الجوائز المعنوية بطريقة استثنائية ترضي الغالبية دون مسابقة أو تنافس أو لجنة تحكيم واضحة ومسؤولة ودون أي برنامج لتكرار هذه المناسبة سنوياً أو كل عقد أو قرن.

وجاءت جائزة «أدونيا» معلنة عن نفسها كجائزة سنوية تعتمد التحكيم في إقرار جوائزها، وهي بالمناسبة جوائز مادية أيضاً تسعى إلى تكريم المجلين في الاختصاصات من جهة، وتذكي التنافس من أجل تقديم الأفضل، فأقامت حفلين ضخمين في سنتين متتاليتين دعت إليها أهل الوسط الفني وكرمت الفائزين وهم حسب رأي لجنة التحكيم والتي تقر قراراتها بالتصويت بعد ترشح أكثر من شخص أو عمل لنيل الجائزة، وهكذا كان.. فلم تقدم لجان التحكيم نفسها على أساس أنها كل العلم والمعرفة وفي الوقت نفسه لم تبخس الفنانين قدرهم ولكنها جائزة واحدة.. واحدة فقط وعلينا ككل سكان الأرض أن نقبل بهذا العقد المتداول في كل الفعاليات المشابهة!! ولكن هيهات أن يرضى الفنانون السوريون بهذه القسمة العقلانية، فالكل اعتبر نفسه مظلوماً، والكل اعتبر اللجنة ليست على قدر

فلسفة التكوين الفكري الإنساني .. محاضرة للدكتور نبيل طعمة:

إلى أين نحن سائرون؟ وإلى أين يقودنا عقلنا الإنساني؟

إعداد: المعتصم حاتم خريبط

الجنسية

د. نبيل طعمة

هذا التراب المتفرد لوني وشكلي الصلصالي الفخاري المتكون من ذاك المزيج المتعدد الألوان ففيه من السهول والوديان والجبال وشواطئ البحر وعمق الصحاري والبوادي فيه من أشجاري وزناقي وليموني وتفاحي فيه من كمأة الرعد وفطر الغابات بوتقة واحدة تمنحنا اسماً ولوناً وهوية يسجل فيها جنسيتنا.

والجنس هو اتحاد أي اثنين توافقياً وينتاجه إما أن يكون الحب مؤلداً للحب وهو علاقة ترابطية ما بين اثنين في الجنس البشري، والجنس أيضاً ينطبق على علاقة الفرد بالأرض وارتباطه بحبها وتعلقه بها والأرض هي كيانه المسجج والذي يشكل دولته والتي تعطيه بدورها هويته المسجل بها جنسيتها.

فجنسيتي التي تعني انسابي لشعبي وأمتي والتي بنت لي شخصيتي وأصالتي وحضوري تذكروني دائماً بثوابت أمتي وحضارة شعبي وخصوصية أرضي. والجنسية في القانون هوية خاصة لكل دولة وهي العلاقة القانونية يرتبط طرفاها بروابط قانونية كما تعتبر المعيار لتحديد صفة الأجنبي داخل كل دولة وما يترتب على هذه الصفة من آثار وهي الرابطة السياسية والقانونية والاجتماعية ما بين الفرد والدولة وهي صورة الأمة وشكلها ولونها تمنحه لأفرادها فيحملون صورتها في أعماقهم الذين عليها من خلال الهوية المحمولة في أشكالهم وما يدل عليهم وهي العلاقة السياسية الضرورية لربط رعايا الأمة بالدولة والجنسية تمنحها الدول لمن يحبها وتسحبها من من يخونها ويدنس قدسيتها.

فتبادل الجنسية ما بين الامم هو نادر اذا ما قيس بأعداد أفراد كل أمة تشكل دولة، وله ظروفه فالبحث عن العمل حق لكل فرد وأينما وجد رزقه يصبح موطنه إذا التزم بقواعد وسلامة وحقوق الشعب الآخر وشرط أن يقبله كما أن حق العلم وتطويره وتبادلته مع الشعوب والأمم الأخرى طبيعي وضروري وينطبق هذا على الحب والزواج وحمل الجذور ونقلها الى أماكن أخرى يجد القلب فيها راحة والعقل تفكيراً أكبر واستقراراً أوسع دون أن ينسبه أصله، كل هذا مسموح شريطة التزام الحقوق والقانون والأعراف ومعرفة ما يترتب عليه من واجبات والتزامات اتجاه هذه الأمة التي منحتها جنسيتها.

ولكن الغير مسموح أن تبني الأمة فرداً وتتعب عليه وتقدم ليصبح رجلاً ومهماً وصانعاً لقرار ومشاركاً على مدى عقود ليصبح كهلاً ويكُون ويكُون له وحوله هالة من المجد وهو على حواف النهاية من العمر لينتقل الى أمة أخرى باحثاً عن راحته بائعاً لأتمته وأسراها هارباً من الحقيقة الى الخيال، هل فكر قبل أن يُقدم على هذا كيف سينظر له الشعب الآخر في الأمة الجديدة وأي أمة يلجأ لها وما تقيمه في هذه الأمة التي استقبلته وهل سيذكر أتمته التي بُنَتْ وكيف أن أتمته الرماية فلما شتد ساعده رماها.

إن المواطن الثاني والأمة الثانية ومهما بلغت تبقى غريبة عن لونا عن شكلنا عن هواننا ومهما كانت جميلة وجنة تبقى غريبة والغريب غريب في الجنة والغريب يُسال عن أجداده عن جذوره فسيحكي أنهم في موطني فهذا إحساس جميل فلنحمله حقاً وإذا انتقلنا إلى الآخر لنروي له عن جماله وعن حنانه وكم نحبه وكم يحبنا.

ومن يحاول أن يخرج من جذوره سرعان ما تهوي به الريح في مكان سحيق. ولأنه سيتعلق بالقشور يغدو حينها هباءً منثوراً تدوره الريح ليصبح بعدها لا أثراً ولا سجلاً ولا هوية.

لنعزّز بجنسيتنا جميعاً نحن العرب السوريون فهويتنا العربية وجنسيتنا السورية تنادينا وتناشدنا الاعتزاز بها وأن ننصر لها ونقويها من خلال معرفة قوتها التي بنت التاريخ وقدمت من خلال أمتنا السورية الكبرى عشتار الحضارة والمجد وقدمت العلم والمعرفة للبشرية جمعاء، أيها السوريون جنسيتكم تناديوكم تدعوكم للولاء لها وتناشدكم العمل على حمايتها وتدعوكم بالحببة لِحُبِّ بعضكم والتعاضد والتكاتف لمواجهة كل الظروف والانتصار وستنصرون.

ونبات. والإنسانية هي موارد الحلول أي حلول الإجابات العميقة والصعبة فبالإنسانية تحل، والإنسان عبارة عن جوهر مجرد عن الحجمية والمقدار) أي أن بدنه يحمل إنسانية (وبمعنى آخر البدن يحمل الإنسان بالمادة والروح. والإنسان آدم من الأديم زائد الروح هو جمع إنسان أي أن آدم جمع إنسان والمعرفة والتميز هما صفتاها. والإنسان الواحد منه أنيس والأنيس هو اليسر من كل شيء والأنيس البشر والإنسان الأئمة وظل الإنسان ورأس الجبل والأرض لم تزرع والأنس الجماعة الكثيرة وأنسه ضد أوحشه واستأنس ذهبت وحشته، فالإنسان وحش بمفرده يتوحش يستفرس ويقاقل، هذه هي شريعة الغاب قبل أن يصل الإنسان لما عليه الآن) فمن هو الإنسان (!...وهل مازال لدى البعض هذه الشريعة ويمارسها على أخيه الإنسان.

كما تناولت المحاضرة السبب وراء تساؤل الحجم البشري معللاً ذلك بالنمو العقلي الهائل لدى الإنسان: زفهو يتفكر عمودياً متطلعاً إلى الأعلى وينتقل أفقياً فلو نظرنا إليه الآن لوجدنا التراجع في قوته البدنية بالطبع وهذا نتاج لتطوره الفكري الهائل وبعودتنا إلى الوراء عشرات السنين القريبة لوجدنا أن اعتماده الكبير كان على قوته البدنية فقتاله اليدوي وصناعته اليدوية واستخدامه للوسائط الطبيعية والتي تحتاج إلى القوة البدنية الكبيرة تحولت إلى قوة فكرية فأخذ حجمه يتضائل. ثم أنهى د. طعمة محاضراته التي حضرها عدد من المثقفين والباحثين والإعلاميين وأصحاب الإختصاص بدعوة عامة للوحدة الإنسانية بعيداً عن عالم الخطيئة ودانيا من الحسن والجمال: لتتقدم معا لنحرك العقل ولنفتتح عصرا للعلم والنور والمعرفة غايتنا أن نحافظ على إنساننا القادم من أعماق التاريخ والذي أنجز وعبر الملايين الستة من عمره كل هذا التاريخ بحضاراته وعلومه وشخصياته فماذا سنترك لسنة ملايين سنة القادمة وهل سيقوم انسان الملايين الستة القادمة من السنين بدراستنا كما نحاول أن ندرسه. أيها الإنسان كن في نفسك الجودة التي تتظاهر بها أمام الآخرين تصل.



الخلق ما يشاء (وبناء الكون ماض ولم ينته بحيث يقول) ويخلق مالا تعلمون (ولكننا ضد النظريات المركبة وبث الفكر الخبيث من خلال نسب الإنسان إلى أصول حيوانية كالعالم داروين وممن ذكرناهم والذين حاربهم الكنيسة في الغرب ولجان التدريس في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت غايتهم تحويل صورة الإنسان الذي مسخ في التاريخ الديني إلى قرد) اليهود في الكتاب المكنون (سورة البقرة) فانقلبوا قرده خاسئين (والتي دحضت ورُفضت علمياً وروحياً من كل علماء الأرض فالإنسان منذ خلقه صور من قبل الخالق في أحسن تقويم. وهذه الصورة التي خلقه عليها صورته.

عقب ذلك تطرق الدكتور طعمة إلى فلسفة الروح والجسد ووجود الإنسان المادي واللامادي باحثاً في التراكيب اللغوية التي عرّفت الإنسان وعمق معانيها لينتهي إلى اسقاطات سياسية متسائلاً بشكل غير مباشر عما إذا كانت الحروب وعمليات القتل هي صفة انسانية أم أنها صفة مازال يحتفظ بها أعداء السلام منذ عهود شريعة الغاب وقال: إرجاع الإنسان إلى معنى ظهوره بأنه هو النسيان بحيث عهد إليه فنسي أي أنه مشتق من النسيان ومعنى الإنسان الحقيقي هو الظهور، والنسيان هو إطالة الغياب بلا اتصال. فيكون ظاهراً في مبادئه وقيمه وأخلاقه وإيمانه فلا يستخفي ولا يتوارى. والأناسي جمع إنسان العين ويعبر بها عن اللطائف وخيارها والإنسان عند العلماء جنس. والمرأة كالرجل نوع فالأجناس إنسان وحيوان

طرح الدكتور نبيل طعمة مجموعة من التساؤلات والاستفسارات حول تاريخ نشأة الإنسان وفلسفة تكوينه وخاصة من الناحية الفكرية، فاتحا بذلك أبواب المقارنة الجدية بين الانسان الديني الذي بدأ مع آدم باعتباره نقطة البدء في الذاكرة والتاريخ مشكلاً بذلك الماضي القريب للوجود الإنساني وبين الإنسان البعيد في الذاكرة والنشأ في الخيال العلمي والواصل إلينا عبر الاكتشافات والذي أصبح عمره بحدود ستة ملايين سنة، وقال د. طعمة: هل شكلنا الأخير والمستقر والذي نحن عليه الآن قد مر مخاضات عسيرة وتحولات وانقراضات وولادات هو نفسه القادم إلينا من عمق التاريخ وليس من عمق الذاكرة؟.

متساءلاً عما إذا كانت التصنيفات العلمية للإنسان القديم والتي اكتشفت بين طبقات الأرض كهياكل عظمية أو بعض أجزاء مستحاثات منها هي حالات مر بها استكمال تطوره أم أنها نظريات وضعية دحضت وأنهت نفسها بنفسها من خلال متابعة الإنسان لأصله. جاء ذلك في محاضرة ألقاها الباحث الدكتور المهندس نبيل طعمة برعاية الدكتور محمد بشار المفتي محافظ دمشق وبالتعاون مع جمعية أصدقاء دمشق ومكتبة الأسد في السادس والعشرين من كانون الثاني الماضي بقاعة المحاضرات في مكتبة الأسد تحت عنوان) فلسفة التكوين الفكري/ الإنسان).

بدأ الدكتور طعمة محاضراته بدحض المزاعم الكاذبة التي أرجعت أصل الإنسان إلى أصول حيوانية معتمداً في ذلك على العديد من الدراسات العلمية والنصوص الدينية والفلسفة المنطقية وقال: لقد تم نفي وفضح أي محاولة إيديولوجية كاذبة كفضيحة إنسان بيليت داون التي لم تكن أكثر من جمجمة عادية أضيف عليها فك قرد وبقيت هذه الكذبة العلمية منطلية على ذقون الناس لمدة 41 عام إلى أن اكتشف العالم دونالد جوهانسون عام 1974 هيكلاً أنثى تمشي منتصبه عاشت قبل 3.2 مليون سنة بطول 120 سم وأخذ هذا الكشف اسم إنسان لوسي ولقد رأيت أنا شخصياً نسخة عنه في المتحف الطبيعي في باريس.

وأضاف: نحن نؤمن بدراسة مادة التطور البيولوجي والتنوع الهائل العظيم في موادها كما نؤمن بقانون الحياة الذي يقوم على الزيادة من الخالق حيث يقول) يزيد في



العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام خلال المرحلة العثمانية

إعداد : الدكتور نافذ الأحمر

الطوائف المحلية في بيروت، لم يكن بالضرورة لينعكس في المجالات التجارية والاقتصادية والمالية، بل كان تعبيراً اجتماعياً واقتصادياً بين هذه الطوائف.

- الدكتور قاسم الصمد من الجامعة اللبنانية:

بحث في ألقاب المسلمين والمسيحيين ونعوتهم في سجلات محكمة طرابلس الشرعية، بين العامين 1800 و1850.

توقف أولاً عند ظاهرة لافتة تمثلت بكثرة الألقاب والنعوت التي تسبق أسماء الشخصيات التي تذكر في تلك الوثائق، أو تليها، أو تحيط بها. وثانياً التفرقة الواضحة في تمييزها بين العامة من الناس، مسلمين ومسيحيين، وبين أصحاب المناصب والرتب الدينية منها أو الاجتماعية أو الإدارية. ثم ثالثاً التمييز في منح تلك الألقاب والنعوت وإغداقها، لناحيتي الكثرة أو النوعية، بين المسلمين من جهة، والمسيحيين من جهة أخرى.

- الأب جورج مسروح:

قام بتوثيق النزاعات والدعاوى بين المسلمين والمسيحيين في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس بين سنتي 1666 و1793. وقد بلغت مئة وثيقة ووثيقة.

لفت نظره في هذه الوثائق الإشارة إلى المسيحي المحلي بلفظ «الذمي» في مقابل «الكافر» عند الحديث عن المسيحي الأجنبي. ما يعني أن المسيحي المحلي «محمي» كونه ذمياً محضاً بنظرة المسلمين إلى أهل الكتاب.

- الدكتور خالد زيادة، من الجامعة اللبنانية:

بحث في التنوع السكاني والانتقال بين المحلات في طرابلس (1666 - 1686): لم يتبين له خلال بحثه تعرض المسيحيين لضغط أشد من المسلمين من جانب الإدارة العثمانية وعسكراها. وأن المعاملات وقضايا البيع والشراء لا تتم عن استهداف فئة دون أخرى. ولم يكن المسيحيون منغلقيين على أنفسهم، بالمقارنة مع اليهود، على الإطلاق. على عكس ذلك، فإن عمليات بيع الدور وشراؤها بين المسلمين والمسيحيين هي أكثر من المعاملات بين المسيحيين أنفسهم.

كما أن حركة بيع الدور والبيوت وسائر العقارات بين المسلمين والمسيحيين، لا تدل على اتجاه المسيحيين نحو التمرکز في مناطق محددة، بل كانوا يتوزعون في كل أنحاء المدينة. إلى جانب الأبحاث باللغة العربية، كانت هناك أبحاث موازية باللغة الفرنسية لكل من: الدكتورة سعاد أبو الروس سليم من جامعة البلمند. والشيخ محمد النقري من دار الإفتاء. والدكتور يوسف كرجاج من المعهد الفرنسي للشرق الأدنى. وليليان كفوري من الجامعة اليسوعية، والدكتورة كريستين بابكيان عساف من الجامعة اليسوعية أيضاً. والأستاذ أنطوان خير، والدكتورة بارعة ضاهر خير، وراندي دي غولهايم، ولورا خير الله، وستفن كنوست، وبريجيت مارينو، وجان كلود ديفيد، ومي ديفي، وفانيسا غوينو، وفلوريل سانا غيست، وربما صباغ، وأورور عضاضة. وجميعهم عالجوا مواضيع تتعلق بالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام في الحقبة العثمانية.

العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام خلال المرحلة العثمانية، كان عنوان المؤتمر الذي عقد خلال شهر آذار سنة 2004 من قبل المثلث:

- مركز الدراسات المسيحية والإسلامية التابع لمعهد التاريخ والآثار والتراث الإنطاكي في جامعة البلمند.
- المعهد الفرنسي للشرق الأدنى.

- معهد الدراسات المسيحية والإسلامية التابع لكلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف.

شارك في هذا المؤتمر عدد من الباحثين والمؤرخين من أصحاب الاختصاص في الدراسات العثمانية من لبنانيين وعرب وأجانب. قدمت المحاضرات باللغتين العربية والفرنسية. في تشرين الثاني 2005، صدر كتاب يضم أعمال المؤتمر.

المشاركون في المؤتمر:

- الدكتور فاروق حبلص من الجامعة اللبنانية. تكلم على «المعطيات الوثائقية الدالة على حسن التعايش بين المسلمين والنصارى في ولاية طرابلس 1700 - 1840».

حمل الدكتور فاروق المؤرخين والمفكرين قسطاً كبيراً من مسؤولية تفشي الحالة الطائفية. هذه الظاهرة الشاذة والغريبة عن مجتمعنا وتاريخنا، لأن عدداً كبيراً منهم عزا السبب في كل ما عجز عن تفسيره من مواقف سياسية وظواهر اجتماعية واقتصادية تفسيراً علمياً، إلى تناقضات دينية ومذهبية وطائفية. كما أنّ بعضهم الآخر ركّز عمداً على إبراز تاريخ بلدنا الحديث على أنه حافل بالأحداث الطائفية والتقاتل الطائفي. هذا المنطق اللامسؤول في كتابة التاريخ، لم يؤد إلى تشويه صورة الماضي وتقديمه للقارئ على أنه مجموع تاريخ الطوائف الدينية فحسب، بل كانت له انعكاسات سلبية ساعدت على تفكيك مجتمعنا الحاضر.

هذا الاتجاه الذي ينطوي على الاستخفاف بعقول الناشئة، قابله اتجاه آخر أكثر جدية وموضوعية، تجلّى بفريق من الباحثين الذين اعتمدوا الوثائق في بحثهم عن تاريخ العلاقات المسيحية - الإسلامية في بلاد الشام في العصر الحديث. وقد خلص هؤلاء إلى القول بحسن العلاقات بين المسلمين والنصارى ونفي مقولة الطائفية عن تاريخنا في تلك العصور.

- الدكتور نافذ الأحمر، أستاذ في الجامعة الإسلامية في لبنان.

عنوانه بحثه: «المشاركة السياسية للمسيحيين في ولاية طرابلس في القرن الثامن عشر (نموذج ناحيتي عكار والزواية)».

تضمن البحث تعريفاً بالعناصر البشرية التي

تشكلت منها ولاية طرابلس والمذاهب الدينية التي تنتمي إليها، وهي المسيحية والإسلام وأقليات يهودية.

تدل سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس على توزع الوجود المسيحي والإسلامي في ناحيتي عكار والزواية، دون أن يكون هناك مناطق مخصصة لكل طائفة على حدة. كان الناس يتجاورون في القرى، كما كانت هناك قرى مختلطة ويتجاورون في المسكن. وكان العيش المشترك أمراً طبيعياً وواقعاً لا تشويه فيه ولا تعقيدات ولا مخاوف أو خلفيات مسبقة. هذا ما حتمه المصير الواحد والأهداف المشتركة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الواحدة.

ولم تشر الوثائق الرسمية، ولا الوثائق الأخرى المعاصرة لتلك الفترة من القرن الثامن عشر إلى أية خلافات أو أحداث طائفية، ولا إلى صراعات على أسس دينية. وهذا ما يحتم انتفاء الاختلاف ويظهر التوحد في مجتمع زراعي واحد. فتاريخ ولاية طرابلس بشكل عام، وناحيتي عكار والزواية بشكل خاص، لم يكن تاريخ مجتمعات تعيش الحالة الطائفية بظاهرها المتباينة أحياناً، بل كان تاريخ مجتمع واحد بجميع قناعاته وهمومه. هذا الأمر يدحض نظرية بعض الباحثين والمؤرخين الذين صوّروا تاريخ المناطق على أنه تاريخ الطوائف الدينية فيها.

لقد قامت شراكة حقيقية بين المسلمين والمسيحيين في ولاية طرابلس، وليس أدل على ذلك من انخراط المسيحيين الفعلي في العمل السياسي، كما في العمل الإداري، وفي الحركة الاقتصادية إلى جانب المسلمين.

باختصار، كانت الثقة متبادلة بين الطرفين. تجلّى ذلك أيضاً في إشراك المسيحيين في تنظيم الإقطاع السائد آنذاك، والمتمثل بشكل خاص في أمور الالتزام والتعهد، وفي جباية الضرائب والرسوم، وتحمل المسؤولية في الحفاظ على الأمن، والسهر على تأمين نمط معيشي مستقر.

- الدكتور عبد الغني عماد، من الجامعة اللبنانية:

حاضر عن الحرف الطرابلسية وسوسولوجيا العلاقة بين المسلمين والمسلمين. ركّز في بحثه على التركيب البنوي للأصناف الحرفية ومشايخ هذه الحرف الذين ينتمون إلى الطائفتين المسيحية والإسلامية، دونما تفرقة أو تمييز بين أصحاب هذه الحرف ومسؤولياتهم وأعمالهم. وقد برز ذلك على مستوى العلاقة مع الولاية في الأمور التجارية والمالية. وتدل الوثائق على عمق هذه العلاقة بين الوجهاء

المسيحيين والولاة العثمانيين، وكل ما يتصل بحركة السوق والتجارة عبر مرفأ طرابلس.

على مستوى الحرف والسوق:

تشير الوثائق إلى أن الطوائف الحرفية، كانت تضم بالإجمال المسيحيين واليهود إلى جانب المسلمين بنسب متفاوتة. ويبدو من الوثائق أن مشاكل المسيحيين الأساسية، كانت مع اليهود وذلك يعود إلى أسباب أيديولوجية ودينية وقانونية، إذ أن قوانين متشابهة كانت تجمعهم تبعاً لنظام الملل المتعلق بغير المسلمين.

- الدكتور عبد الكريم سمعان رافق من دمشق، وهو أستاذ في جامعة ويليام اندماري في الولايات المتحدة الأميركية.

عنوان بحثه: «التعايش بين الطوائف في بلاد الشام عبر سجلات المحاكم الشرعية» ركّز على أن قدر هذه الأمة، منذ أقدم العصور، تعايش أبنائها ومساهماتهم معاً في بناء الحضارة الواحدة التي أسهم الجميع فيها، والتي صهرتهم جميعاً، عملاً بقول السيد المسيح لتلاميذه: «في بيت أبي منازل كثيرة»، هذا البيت الذي هو الوطن، الذي يستوعب الجميع.

- الدكتور حسّان حلاق من الجامعة اللبنانية:

حاضر عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين في بيروت في القرن التاسع عشر عبر سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، حيث كانت الحياة مشتركة. تجلّى ذلك في عملية تأجير الأوقاف الإسلامية وبيع عقارات للمسلمين والمسيحيين في بيروت، وما يستتبع ذلك من نمط اجتماعي وحياتي يؤدي إلى العيش المشترك على أسس من التفاهم التام والاحترام المتبادل.

- الدكتور محمود حداد، أستاذ في جامعة البلمند: تطرق في بحثه إلى القروض بين الطوائف في بيروت في القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية في بيروت بين العامين 1843 و1888. وقد خلص إلى أن التآزم السياسي بين

قدر هذه الأمة، منذ أقدم العصور، تعايش أبنائها ومساهماتهم معاً في بناء الحضارة الواحدة التي أسهم الجميع فيها

لقد قامت شراكة حقيقية بين المسلمين والمسيحيين في ولاية طرابلس، وليس أدل على ذلك من انخراط المسيحيين الفعلي في العمل السياسي

ملتقى للتقريب بين المذاهب الإسلامية

بشرى سمير

اعتماد مشروع إنشاء مجلس استشاري أعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية ودور مجامع التقريب في بين المذاهب الإسلامية هي بعض من أهداف ملتقى خبراء مناقشة استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أقامتها وعلى مدار يومين منتصف الشهر الماضي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع وزارتي التربية والأوقاف ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية في دولة الكويت.

ودعا الشيخ أحمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية إلى توحيد الخطاب الديني والبعد عن الخطاب المتعدد وعدم الخلط بين علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة. وتساءل الشيخ حسون هل نحن اليوم بحاجة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية أم إلى إنشاء جيل يقرأ المذاهب قراءة مقارنة وخاصة أن جميع المذاهب متقاربة (ديننا واحد وشرائعنا شتى) والإسلام لا يعترف بتعدد الأديان وإنما بتعدد الشرائع وأشار الشيخ حسون إلى أنه كان للجمهورية الإيرانية قدم السبق في عقد اللقاءات والندوات بين القيادات الإسلامية للتقريب بين المذاهب من خلال المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية والذي تم تأسيسه بأمر من قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني.

يعتقد الأستاذ سلمان عفراني في إحدى مقالاته أن ما أصاب الغرب وما ينتظره لا يساوي شيئاً أمام ما قد يحصل للمسلمين ومنتظرهم في بلادهم وأوطانهم بعد تفشي الحروب المذهبية الصغيرة التي لا ينفك رجال السياسة والدبلوماسية والدين عن التحذير من الوقوع في شركها. فهل يمكن تجنبها فعلاً إذا لم يفتح نقاش واسع وعريض بين المسلمين أنفسهم أولاً وبمشاركة واسعة من قبل كل النخب بكل اتجاهاتها الفكرية دون تخويف أو ترهيب تتناول كل المسائل الخلافية الفتاوى والقوانين الوضعية، التكفير، الجهاد، التكليف الشرعي، الدولة المدنية، العلمانية والخروج بما يلزم المسلم أينما كان على حمل الروح الموضوعية الحوارية التي تقربه من الآخر. ملتقى دمشق أوصى بالعمل على إصدار مجلة للتقريب بين المذاهب الإسلامية تحت إشراف المجلس الاستشاري الأعلى يساهم في الكتابة فيها علماء ومفكرون من جميع المذاهب الإسلامية وتستهدف التقريب بين المسلمين كافة، إضافة إلى تشجيع المؤسسات الجامعية على تدريس التقريب بين المذاهب والفقه والدعوة إلى إنشاء لجان في مجالس الإفتاء في الدول الأعضاء مرتبطة بالمجلس الاستشاري وتفعيل آليات التقريب بين المذاهب والعمل على إنشاء موسوعة للأحداث النبوية الشريفة التي تجتمع عليها المذاهب الإسلامية لتكون مرجعاً مشتركاً لدراسات التقريب بين المذاهب وتخصيص جوائز تشجيعية لأفضل الدراسات والبحوث حول مجالات التقريب بين المذاهب وتوجيه نداء إلى كل المسلمين في شتى بقاع العالم ليتجنبوا كل ما من شأنه أن يثير النزاعات الطائفية ويوهن الأمة ويخالف أمر الله في الوحدة ونبذ التفرقة وأخذ الحيلة من دسائس ومؤامرات أعداء الأمة الذين لا يريدون خيراً بها ولا يسرهم اجتماع كلمتها واتحاد أمرها.

والجدير ذكره أنه يرجع تاريخ انطلاق أول محاولة جادة للتقريب بين المذاهب الإسلامية خلال هذا القرن إلى سنة 1947 م، حيث استطاع الشيخ محمد تقي القمي سنة 1990 وبعد زيارته إلى القاهرة أن يؤسس فيها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بمساعدة مجموعة من علماء الأزهر وشيوخه. وقد كان الجو السائد عند بدء الدعوة إلى التقريب مليئاً بالظنون والنهم.

الزرقاوي مشروع يهودي برعاية عربية

نذير الحموي

الطائفية البدوية التي تدمر وحدة الشعب وتلغي المجتمع خاصة أن كل القبائل البدوية التي صرح بتصريحه بحضرته لاقى منها الإعجاب بالجرأة والوضوح في الطرح والتعهد والتعاقد على كسر هذا الطوق المزعوم. وحقيقة المسألة أنه لا هلال ولا طوق.

إن إيران دولة دينية وهذا شأنها وقد عرضت مساعدتها لاسترجاع حق العرب في فلسطين، فكافأته قبائل البدو بإعلان الحرب بزعماء مأفون دمر العراق وأعاق المساعدة لينقلب عليهم محاولاً أفراسهم، أما جنوب العراق فمسألته لم تحسم ولن تحسم في ظل الظروف الحالية، أما سورية فهي دولة علمانية ونهجها ملعن وعلاقتها مع دول العالم على هذا الأساس. وحزب الله هو حزب مقاوم أثبت بالفعل لا بالقول وللعالم أجمع مصداقته ونال احترام الأعداء والأصدقاء على السواء وخطابه السياسي يدل بشكل لا يقبل الشك على صدق الممارسة والتفكير ويثبت تلاشي الدولة الدينية في فكره ضمن المشروع القومي الواحد ووسائل إعلامه تعكس الصورة الحقيقية لتوجهاته المنفتحة على الجميع إذ لم نلاحظ في وسائل الإعلام الدينية المتعددة خطأ اجتماعياً واضحاً كما هو في حزب الله، لكن العلة في نظر جلالة الملك المعظم ومَنْ حالفه من قبائل البدو وصادق على تصريحه تكمن في هذا الأمر عينه. والعلة الكبرى في دمشق لاستمرار دعمها لتوجه المقاومة الممثلة بحزب الله وبصداقة إيران التي تسعى دمشق منذ عقود لكسب إمكاناتها في دعم الممانعة في وجه المخطط اليهودي في المنطقة. بعد هذا التصريح لجلالة الملك المعظم أدركت تلك الأطراف أنه لا بد من كسر هذا التحالف الذي أدى إلى تحرير الجنوب وينذر بزوال دولة اليهود والإضرار بمصالح الغرب.

وتتالت الأحداث، ففي العراق يعلن جهاراً الزرقاوي حرب إبادة ضد الشيعة تأسيساً لحرب طائفية ومئات الآلاف من اليهود في الشمال لتأسيس دولة كردية منفصلة وتدور الدوائر ويدخل العراق في دوامة يصطنعها اليهود بأداة زرقاوية وتغذيها قبائل العرب فكراً ومالاً، والهدف عدم قيام دولة عراقية قوية تطل عليهم وتندز بزوال تخلفهم. هذه الدوامة تحاول كل يوم أن تطل برأسها على سورية وكان لا بد من إحداث شرخ كبير يدخل الطرف الآخر لسورية في دوامة أخرى إحصائياً لفصل قوى المقاومة عن مركزها فكان الحدث الكبير مؤامرة اغتيال الحريري وتحريك قوى الكسب الأتني وأصحاب الشبقة السلطوي في لبنان لضرب قوى المقاومة، وظهرت بوادر القاعدة السلفية في أنحاء من سورية وطوقت بمهارة لكن الإصرار في سورية على لعب دور مركز المقاومة جعلت كل القوى حولها تتكالب عليها لتتال منها، وتقوض آخر قلاع الأمة.

كما لا يخفى على أحد من أصحاب العقول المستنيرة، أن لعبة الطائفية كانت ولم تزال أداة في يد اليهود يحركونها متى شاؤوا مستعينين بصناعات الإرهاب العالمي من مشوهي العقول والأفكار متسرلين بلباس الدين هدفهم القتل لإشغال الفتى وتحريض العامة على بعضهم لتسهل قيادتهم وحرقتهم إلى سرقة بلادهم وتقويض قواهم مجتمعين والقضاء والسيطرة عليهم متفرقين، وهذا الدور يلعبه الزرقاوي بحرفية عالية مدعوماً من الوكالة الدولية للسلفية والوكالة الدولية اليهودية والوكالة العربية البدوية دعماً مالياً وفكرياً وإعلامياً كل ذلك في سبيل توطيد مشروع الشرق الأوسط الكبير وجوهه إسرائيل.

والتقدم والديمقراطية، وبالمقابل سوقت حال المنطقة على أنها غارقة في الجهل والدكتاتوريات والانقسامات والافتتال الديني وهذا يعطيها مبرر وجودها كبقعة ضوء في ظلام المنطقة. والقاعدة في بلادنا تمارس اليوم إظهار هذه الصورة بما يخدم مصالح اليهود فالحدث الجاري في العراق عن اقتتال شعبي - سني أو عربي - كردي هو مبرر لإطلاق يد اليهود في المنطقة من جهة لتعليم شعوب المنطقة كيفية الحياة وأصولها وأساليبها العلمية الحديثة ومن ناحية أخرى عدم جواز إبقاء المنطقة وثرواتها تحت تصرف هذه الشعوب المتخلفة. كذلك لا بد من التذكير بأن قيام دولة قوية ومجتمع موحد يهدد الكيان اليهودي بالزوال، وليس أقدر من تنظيم القاعدة للتمهيد لتفكيك عرا الكيانات المحيطة بدولة اليهود وتمزيقها إلى كائنات طائفية تكون دولة اليهود أقواها وأمتنها وأقدرها على إدارة مصالحها ومصالح الأميركيين.

ج - ما من جريمة على الأرض إلا ويوجد مَنْ يستفيد منها.. وما يجري على أرض العراق يعتبر جريمة بامتياز فهناك أطراف ذات مصالح طويلة الأمد متمثلين باليهود والأميركان حسب الترتيب وهناك أطراف ذات مصالح أنية تبعاً لقصر نظرهم وضيق فهمهم لجرييات

لعبة الطائفية كانت ولم تزال أداة في يد اليهود يحركونها متى شاؤوا مستعينين بصناعات الإرهاب العالمي من مشوهي العقول والأفكار

الأمر لكن لا تنقصهم الهمة والحيلة لخدمة هذه المصالح مهما انعكست نتائجها سلباً عليهم ولو بعد حين.. هذه الأطراف سعت منذ ثمانينيات القرن الماضي لإجهاض دور سورية في محاربة الإرهاب والتي كانت وما زالت رأس الحربة في موقفها القومي الواضح. بالمقابل كانت أطراف عربية مجاورة تمول الإرهابيين لشل حركة القومية الواعدة في سورية وفضلاً عن التمويل فقد كانت الملجأ والأمان وال منبع الفكري لهم. ومع فشل المخطط /اليهودي الأميركي/ كان ترحالهم إلى تلك البلدان، وأعدت لهم أماكن الاستقرار والعمل واعتبروا مجاهدين منتصرين بحق، لكن القدر شاء بعد مرور عقدين أن ينقلب السحر على الساحر فكل الحركات التي سمت نفسها بالجهادية تحت غطاء الإسلام خرجت من العباءة الأخوانية ولاسيما القاعدة السلفية.

ولكي تكون الأمور في نصابها أوردنا هذه التذكيرة لنعود فنتابع الحدث ولن نغوص كثيراً بل سنكتفي بالعودة عاماً واحداً لربط الحدث ومحاولة تحليله. قبل عام تقريباً صرح جلالة الملك المعظم عبد الله بن الحسين بأن هناك هلالاً شيعياً يشكل خطراً على مستقبل المنطقة العربية ممثلاً بإيران فالعراق وسورية وجنوب لبنان.

وعندما أخرج مُعشَّرُه في تبرير هذا التصريح في بيروت غادر مكان عقد المؤتمر الصحفي وخرج غاضباً. ما كان يخطر ببال جلالة الملك المعظم عبد الله بن الحسين أن شعباً عربياً ما لن يقبل بالعودة إلى العقلية

مع دخول قوات الاحتلال الأمريكي إلى العراق أصبح الطريق سالماً لعبور المئات من الإرهابيين إلى ذلك البلد فضلاً عن الذين أدخلهم الاحتلال بنفسه وفي عرباته، هذا ما أكدته شهود عيان في المدن العراقية التي قال سكانها إن شاحنات محملة بأناس أغراب وصلوا مع قوات الاحتلال وسريعاً تم التعرف إلى جزء منهم، وتبين أنهم عناصر، الموساد الإسرائيلي حيث اتجهوا إلى المتاحف ودور العلم التراثية فعملوا على نهبها وتدمير ما لم يستطيعوا حمله والجزء الآخر عمل على النهب والسرقة وإشاعة الفوضى والإرهاب بين الناس وأسسوا لكي يلحق بهم عناصر الإرهاب ويلتئم شمل القاعدة الإرهابية بزعماء الإرهابي الكبير الملقب بالزرقاوي، عاثت فساداً ونشرت القتل والدم في أرجاء العراق المباح تحت شعار المقاومة ضد الاحتلال لكن الواقع أنها سلطت سيف القتل والإرهاب على رقاب العراقيين أنفسهم فقتلت الأطفال والشيوخ ودمرت المدارس وأماكن العبادة والأسواق والمحال التجارية. هذه سياسة الأرض المحروقة التي تتبعها منظمة القاعدة السلفية على أرض العراق هي صورة طبق الأصل عن سياسة الأرض المحروقة التي مارستها عصابات الهاغانا والشيتيرين إبان احتلال فلسطين تحت شعار مقاومة الاحتلال الإنكليزي وإزالة الوجود العربي، وهذه تحت شعار مقاومة الاحتلال الأمريكي ظاهراً أما باطناً فتحت شعار إزالة الوجود العربي والسؤال المطروح من يقف وراء عصابة الزرقاوي ومن يمولها ويخطط لها ويوجه عملها.

مما لا شك فيه أن المحرك الأساسي هو ما يجوز تسميته:

- 1- الوكالة الدولية للسلفية الإرهابية بزعماء بن لادن.
- 2- القوى اليهودية التي يهملها تدمير المنطقة وتحويلها إلى إقطاعات طائفية.
- 3- بعض الأنظمة العربية التي يهملها الحفاظ على امتيازاتها.

ولنبداً بتحليل مواقف هؤلاء وتصريحاتهم ومطابقتها مع ما يجري من الأحداث على الأرض:

أ- إن تنظيم القاعدة بعد فقد مواقعه على أرض أفغانستان وإخلائها للقوات الأميركية لتتمكن من تمرير مصالحها القومية بعد ممارسة الإرهاب بكل أشكاله وأبشعها على الشعب الأفغاني الذي أصبح غير قادر على مقاومة القهر والحرمان والهجم الأكبر للأفغان النجاة بأرواحهم وتأمين كفاف العيش لأسرهم وأصبح غير قادر حتى لجرد التفكير بمقارعة الاحتلال بعد ما وصل إليه حال الأفغان انتهت مهمة القاعدة وكان لا بد من نقلها إلى مكان جديد لتمهد لسيادتها الوجود على أرض جديدة تفيض باللبن والعسل، وأي أرض أفضل من بلاد الرافدين؟!!

ب- اليهود حين وصلت قوات الاحتلال كانوا بأثرها ولم يعد خافياً ذلك الأمر بعد ان شوهدت عناصر وضباط الموساد الإسرائيلي يجوبون شوارع بغداد والموصل وبعد أن أصبح الحديث عن وجود مئات الآلاف من اليهود في الشمال العراقي والمصلحة اليهودية ليست بخافية على أحد لكن لا يمنع التذكير بها ليطم استكمال المشهد ولتبقى ذاكرتنا حية مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال.

إن الدولة اليهودية التي قامت بفعل الاغتصاب على أرض فلسطين ليست سوى كيان تيوقراطي أساسه التوراة، واعتمدت لإرساء قواعده على /جنود الرب/ هذه هي حقيقة هذا الكيان أما الواجهة الظاهرة والتي عمل اليهود على تعميمها في الغرب فهي واجهة التطور

لكل قبيلته

كمال عبد الله حمودي

بحار المرء، في هذا الزمن الرديء؟ من فهم واستيعاب ما يحصل حوله، وفوقه؟ وتحتة في - ساحة - البيت والوطن؟ وعلى الساحة العالمية!!

كل شيء، مرتبط بكل شيء؛ لقد - كُنستُ، العولة أو هي في الطريق، كل القيم التي كانت تتغنى بها الأقوام والأمم، فأصبح - النفاق - بكل مستوياته؟؟ وباء لا مجال لتجاهله.. أين منه - أنفلونزا الطيور - وكشف زيف الإعلام الذي طغى على تفاصيل حياتنا، حتى أصبح كالخبز في أهميته، شئنا أم أبينا؟ - خميرته - الكذب ثم الكذب ثم الكذب و - ملحه - الوقاحة بلا حدود - لتدخل حياتنا - وإن من اللبايع - قيم ومفاهيم جديدة، فأصبح الوطني النظيف، عميلاً والشهيد كافرًا!! وحامل الحجر في وجه أعتى قوى الإرهاب في العالم، إرهابياً!! نعم.. إرهابياً!! والذي - يقصف - إسرائيل، عزرائيل؟؟ سَمها ما شئت؟ بعبارات - نارية - (وهذا ما بقي في جعبتنا، أضعف الإيمان) يصنّف معادياً للسامية؟؟ على اعتبار أن الساميين... قبلتهم - إسرائيل وإسرائيل قبلتها، العهر بكل أصنافه والغدر، غدر الله والتاريخ والإنسانية والمعاملين معها في السر والعلن (كالموسم قطاع عام) رحم الله أدينا القومي الكبير المرحوم «سعيد تقي الدين» الذي قال يوماً (ما أفصح القباء عندما تحاضر في العفاف) فمن يراها - إسرائيل - شاكيةً بأكيةً من هول ما تتعرض له من - كره - ما تبقى من البعض البعض لها!! وانطلاقاً من هذا التوصيف، ولوضع النقاط على الحروف؛ تلك الحروف المهترئة - لكثرة ما أفسدها - الاستعمال - الخاطيء - على - النقاط - حتى أصبحت الكلمات الجوفاء هي قاموس أولي الأمر؛ والمتحكمين بقراب العباد في كل زمان ومكان؟؟ فأصبحت خريطة الإيمان بهذا الوطن، وبما شابها من أوطان؛ تعج بالمؤمنين - الضالين - والسائرين على سراط - يرونه - هادياً؟؟ يبحثون عن - قبلتهم - ويصمت وسط هذا الغبار الكوني الذي غطى كل شيء؛ كراء قدر!! غطى حتى أبار النفط!! والتي كنا نلحم أن تكون نعمةً لا نقمةً؟؟ فأصبحنا كالأنعام - أو أضل سبيلاً - ولطالما ارتبط النفط بالدولار - بزواج مدنس - فإذا أردنا الفكك من هذا الفردوس الأرضي، أين نهرب؟ وحدهم الأموات - يخترقون - الحجب؟؟ وتصعد أرواحهم الهائمة إلى السماء؟؟ لعلها تجد - مرقد عزنة - تستريح به، ما بقي لها من - ممت؟؟ أما نحن الذين نسمي أنفسنا - أحياء - فلا نستطيع فعل ذلك لسبب بسيط هو أن السماء - محجوزة - لمن طالها - فكرهم، ومالهم، وما عليهم!! فضائيات تبصق السمّ الرعاف ليل نهار، وأقمار لا دخل - للإله - بها تتجسس حتى على غرف نومنا، وما بينهما (الأرض والسماء) - السماء الأدنى!! - طائرات ورقية، تعبت بها الريح، فتذهب يميناً وشمالاً، بحسب - خيط التحكم - الذي حزمنا من التحكم حتى - ببولنا - وأكلنا وشربنا، ناهيك عن وظائفنا - الحيوية - التي نمارسها كمن يفعل فعلاً منافياً - للحشمة!! فترانا نلعب هذا مثل (حرامي الدجاج)، فالفقير والبسيط، والذي لا - يملك - شيئاً؟؟ قبلته دائماً غرفة النوم، (يفش) فيها خلقه؟ والله يتكفل بالباقي!! والغني قبلته - البورصة والمطاعم والفنادق الفخمة التي كلما - زادت - نجمة؟؟ ازداد تالقاً و - عطاءً، ناهيك عن الأفراد العاديين (الذين يسمون - مواطنين) فقبلتهم دائماً قصور الرئاسة، ووزارات الإعلان؟؟ عفواً.. الإعلام و - صيصانها - قبلتهم دول النفس؟؟ النفط (لعمركم الله مكتشفه ومستخرجه وباعه وشاربه وناقله والمنقول له ومستهلكه وحتى من اشتم رائحته إلى أبد الأبديين) فلقد أصابنا من هذا الداء الكثير الكثير؟؟

وعلى سعيد أصحاب القيم و - المبادئ -؛ فالشيوعيون قبلتهم موسكو - أيام العز طبعاً -؛ والرأسماليون أمريكا، والناصريون ضريح «جمال عبد - الناصر» - والسوريون القوميون ضهور الشوير حيث يردد زعيمهم الشهيد «أنطون سعاده» والدروز قبلتهم إلى جبلهم في الشام، أمّا وليد بك - فلا أدري كيف يقبل بلقب - بك - وهو - اشتراكي - وينتمي لنظام سياسي - جمهوري - من المفترض ألا يكون للبك والأغا مكان فيه.. والشيعية، قبلتهم السيد «حسن نصر الله» - حسبي، كلما ذكرت اسم هذا الرجل، تذكرت عنوان رواية قرأتها ذات يوم (بطل من هذا الزمان) والموارنة - مشنتون - بين البطريرك و - العمامد - و - اللواء - جعجع و - الفريق - الجميل الكبير و - الصغير.. وهكذا دوليك.. عدد ما شئت من الجهات؟؟ القبلة - بكسر القاف - لا ضمها - فض فوك - لتصل في النهاية إلى قناعة مفادها: (وهذه ليست نظرية فيزيائية جديدة وإلا وجدتني أخرج - عارياً - وسط الطريق، صائحاً بأعلى صوتي: وجدته.. وجدته!!) ولكي لا يذهب بك الشك بعيداً - عزيزي القارئ، ما وجدته أن - يرميل النفط - هو محور الأرض والسماء!! جاذبيته الدولار، وقبيلته نجمة داوود، وما بينهما شقاء لـ «الجنس»؟؟ البشري؛ ولا بأس.. الحيواني.

شرق + شرق = ؟

صخر الحاج حسين

إن مجتمعات أبوية شرقية طهرانية متمزجة مقترنة بمفاهيم التخلف والتأخر مشحونة بأيدولوجية حنبلية يغدو فيها مفهوم الرجولة والأنوثة موجهاً لا للعلاقات بين الرجل والأنثى فحسب، بل أيضاً للعلاقات بين الإنسان والعالم. فالأيدولوجيا الأبوية تفتقر أن الإنسان هو المبدأ المذكر في العالم الذي هو مبدأ مؤنث. وعادة ما تتوافق هذه الأيدولوجيات في هذه المجتمعات مع حالة من الخصاء العام الذي يتعرض له ذكور هذا المجتمع من حيث إنهم خاضعون لسلطة الطوطم المذكر الذي بات الأمل الوحيد للرجال لاسترجاع ما سلب منهم أي استرجاع فحولتهم عن طريقه وباتت النساء يرددن اسمه ويزغردن له بما أنه الذكر الوحيد الذي عوض عن عجز الرجال. وإذا كان خروج آدم من جنة عدن بعد الفعل الجنسي خروجاً من عالم الطبيعة الحيوانية إلى عالم الطبيعة الإنسانية حيث يبدأ الفعل الحضاري الأول، فإن الحالة ليست كذلك عند صدام حسين فهو يخرج من حالة الطبيعة الإنسانية المفترضة والتي كان سيصبح العراق من خلالها بلداً حديثاً أقله على صعيد الشكل، إلى حالة الطبيعة الحيوانية من خلال الفعل الجنسي معكوساً. ولكن هل تحول العراق من رجولة جلعاميشية إلى مجرد أنوثة خاضعة؟ وإذا كان الأمر كذلك هل يمكننا اعتبار التحول التاريخي الرمزي للعراق من ذكر إلى أنثى ينطبق على غيره من البلدان العربية والذي يملك حضارة لا تقل ثراء عن الحضارة البابلية؟

إذا كانت التحولات السياسية تخلق تحولات اجتماعية ونفسية جذرية، فإننا نستطيع القول إنه ومنذ معاهدات السلام بين مصر وإسرائيل بدأت الشخصية العربية عموماً والمصرية على وجه الخصوص في التحول عبر قنوات جديدة فرضتها طبيعة المرحلة. وإذا كانت مصر الخمسينيات والستينيات قد شهدت اندفاعات للتيار القومي «المشحون» فإنها كانت بذلك منسجمة مع طبيعة المرحلة. وإذا كانت عهود نفرتيتي وكليوباترا قد ولت فإن عهداً أخرى سوف تأتي وعلى أيدي نساء أيضاً. وإذا كانت كليوباترا قهرت روما وقادتها فإن شخصيات مثل فيفي عبده وروبي مارست الدور ذاته، ولكن هذه المرة ليس على الخارج وإنما في اتجاه الداخل. وهنا تعود مصر كليوباترا قاهرة روما ورجالها إلى دورها التاريخي لا لتخصي الشعوب الأخرى بل لتمارس هذه العملية على شعبها هي. إن فيفي عبده وروبي وكثيرات غيرهما ممن تسيدين في فترة هامة من تاريخ مصر الحديث باتت الرمز الجماهيري (الطوطم) الجديد لكن هذه المرة لم يكن الطوطم ذكراً بل أنثى. وهنا المفارقة، ففي حين خصت كليوباترا الرومان قامت فيفي عبده وروبي بخصاء مواطنيها. وباتت المعادلة كليوباترا تمثل شرقاً مستعصياً بينما تمثل فيفي عبده وروبي شرقاً خاضعاً.

1 - في كتاب كنعان مكية «القسوة والصمت» يروي الكاتب حادثة مفادها أن الوالي العثماني وفي طريق عودته إلى بغداد بعد دعوة وجهت إليه في تكريت قام عدد من الشبان القبطيايات وانقضوا عليه وعلى زوجته والمرافقين بعدوان جنسي لكي يتحول الوالي نحو اتباع أكثر وداً حيال التكريتيين. انظر أيضاً دراسة لافقة لحازم صاغية نشرتها مجلة أبواب العدد 21 صيف 1999.

2 - حاول فرويد أن يوظف اليهود مع القضيبي في بحث محزن «يسعى للاهتمام بالذات». انظر The Jewish cricket by Daniel Boyarin. منشورات PMLA ترجمة: صخر الحاج حسين.

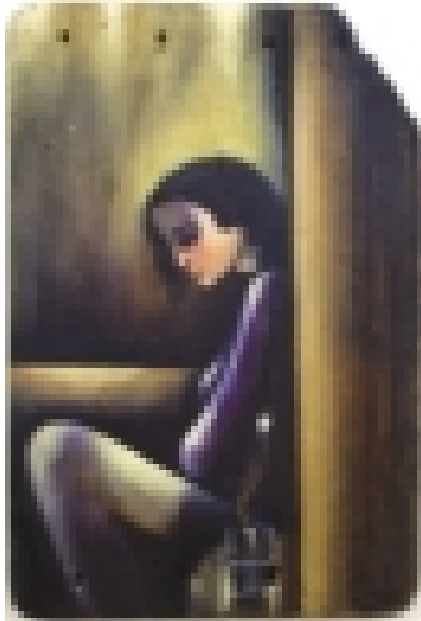
3 - وصل الأمر في حالة صدام أن المطرب الممتنع عن تمجيده ومدائحه سوف يتم نفيه على الأقل.

4 - لا تتوانى الكاتبة حميدة النعناع عن التصريح في برنامج الاتجاه المعاكس بأنها صديقة للرئيس العراقي.

5 - صرح الماركيز دي ساد في فلسفته أنه يتحدى الطبيعة بما أنها هي مصدر للشور.

البديوية تعتمد الفحولة كمنهج لها فإنها لا تكتمل دون كسر عين الرجال الآخرين عبر عملية الاغتصاب. وهنا تتجلى آثار هذه الأخلاقيات لتنتقل فيما بعد من اغتصابات فردية إلى أخرى جماعية (اغتصاب شعبه بالإضافة إلى حربه ضد إيران والكويت). وإذا كان صدام كان قد مارس الاغتصاب واقعاً لا رمزاً فإن هذا الاغتصاب قد فرض عملية خصاء على شخصه وعلى شعبه. وإذا كان صدام مأخوذاً بصورة الفحل الذي لا يقهر يتجلى ذلك ببطلته العسكرية ومسدسه على خصره، فإن هذا الظهور يعبر عن تشفير لرجولة مفقودة وقمع لا واع لأنوثة كامنة تعبر عن حقها في الدفاع عن نفسها وذلك بامتلاك القضيبي الرمزي.

ولكن ما هو المعادل الجنسي في صورة صدام حسين. إذا صدقنا فرويد، فإن التصعيد الجنسي هو قدر للرجل ووقف عليه بينما تقضي شهوة القضيبي على النساء بدونية شبه أبدية. يعتبر هذا الكلام تأكيداً لواقع يكرسه علم النفس التحليلي فيما يتعلق بتثائية الرجولة والأنوثة أي الفعل والانفعال الإيجاب / السلب - التجاوز/ المحايثة. فالسادية انتصار للمبدأ المذكر والماروخية



انتصار للمبدأ المؤنث. وهناك مثال عريق القدم على الترابط المحكم بين ثنائية الرجل / المرأة السيد / العبد نجده في ممارسة خصاء العبيد في ظل الحضارة العباسية السلف الشرعي للنظام الصدامي في العراق. فمن سادية مطلقة تجاه الآخر إلى ماروخية مستكينة وتالياً إلى أنوثة عاجزة.

لقد غابت عن مجتمعاتنا العربية، وهذا من ضمن حالة التخلف السائدة، رموز ظهرت في مجتمعات أخرى. إن شخصيات كتشي غيفارا أو ليندي قد ملأت الدنيا في أجواء أميركا اللاتينية، وباتت جزءاً من التراث الوجداني لتلك الشعوب التي احتفظت بها في خافيتها وشخصيات مثل ألفيس برسلي أو جيمس دين أو تيد هيويز أو فرق كالبيتلز أو البينك فلويد كانت قد مهدت لعالم كامل من الرؤى والوجدانيات التي عبأت جيل الشباب في الغرب. بكلمات أخرى، ما نفتقده هنا هو الرمز اللاسلطوي واللاسياسي، بمعنى ما البعيد كل البعد عن علاقات التسلط ببعديها النفسي والجنسي. إن الرموز أنفة الذكر ومن خلال تجربة شعوبهم الديمقراطية كانت قد امتنعت عن تقسيم الأشياء بساطور ثنائية الذكورة/ الأنوثة، السادية/ الماروخية. فشخصية مثل ألفيس برسلي أو نانت كينغ كول أو تيد هيويز لم تتما مع الحاكم حيث أربعها وغنت، أو اشتراها حيث مجدته. وهي تالياً ليست مخصية ولا هي عاجزة.

يكشف غياب الدراسات التحليلية النفسية العربية عن عمق الأزمة التي يعاني منها المواطن العربي بعامته والمتقف بخاصة فيما يتعلق بتفسير ظواهر لها من الأهمية ما لها. فالفرد في مجتمعاتنا لا يزال يعاني من وطأة مشكلات تجاوزتها المجتمعات الأخرى وعلى مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومنذ أن كانت الدراسات السيكوسوسيولوجية غائبة وهي في أحسن الأحوال نادرة، فنحن لا نستطيع أن نتحدث عن متقف عضوي حقيقي في مجتمعاتنا، وتالياً لا نستطيع أن نتحدث عن مواطن مكتمل الشروط. فالناجز في مجتمعاتنا يشي بسيادة كاملة للاستلاب الذي بات يشكل جل مقومات شخصيتنا.

يعتمد الاستلاب عموماً على احتدام التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلى انهيار قيم العدالة الاجتماعية ويغدو المواطن في حالة خنوع كامل للمتسلط، يفقد خلالها توازنه النفسي، وقدرته على السيطرة على الواقع الموضوعي سيطرة علمية. حينئذ يحس الإنسان المهور بوطأة وضعه وعجزه عن تغيير علاقة القهر بينه وبين المتسلط. فيتضخم تقديره له، ويرى فيه نوعاً من الإنسان الفائق الذي يملك حقاً شبه إلهي في السيادة والتمتع بكل الامتيازات. وما عليه - أي الإنسان المهور - لكي يحل مأزقه الوجودي والنفسي سوى التقرب من أسلوب حياة المتسلط وتبني قيمه، ومثله العليا، وثقافته وموسيقاه ولغته، ووسائل لهوه وترفه وأزيائه. بمعنى آخر، على المستلب أن يتماهى مع المستلب حيث يغدو جزءاً لا ينفصل منه. وهنا يتحول الاستلاب إلى أخطبوط يقبض بكلاياته على جميع مناحي الحياة النفسية ويوجهها حسبما يريد. وغالباً ما يكون الاستلاب عمودياً أي أنه يصدر من القمة إلى الأسفل. وهذا الاستلاب مقترن بالقوة أي بالقمع المباشر. ونجده في الدول التي تعاني من تسلط الحكام والقادة. ويمكن أن نسميه الاستلاب السياسي الذي يمكن أن يقترن باستلاب آخر وذلك حين يفرض المستلب على المستلب طريقة تفكيره ونمط حياته ومثله. وهنا يمكن أن نسمي هذا الاستلاب نفسياً ومن خلاله يكون المتسلط قد ضمن شعوراً ولا شعوراً تمت صياغتهما لمصلحته هو.

كما بات من المسلمات أن الاستلاب يخلق علاقة سادو ماروخية تفرضها سيرورة التنشئة الاجتماعية التي توجه الفرد ضمن قنوات تحدد مسار سلوكياته في المجتمع. وتنشأ هذه العلاقة من خلال ممارسة المتسلط أياً كان قائداً سياسياً أو شخصية فنية سادته بحق القاعدة التي تتقبلها والتي تنشئ بدورها علاقة ماروخية معه. وتتجلى ثنائية العلاقة السادية/ الماروخية على نحو الأكثر تأثيراً في الفرد. ففي حين يركز الاستلاب السياسي على صياغة مواقف أحادية للبشر، نجد أن الاستلاب النفسي (ضمننا أرونا الجمالية والجنسية) يحاول تشكيل موقف عام من الحياة، أو فلنقل نظرة أخلاقية منها. إذاً تستلب السياسة والفن الفرد كل منهما بطريقته التي تكمل الأخرى. فموقف الشعوب العربية من الرئيس العراقي يشبه إلى حد كبير موقف هذه الشعوب من راقصة كفيفي عبده. فالشخصيتان متسلطتان الأولى في السياسة والثانية في الفن وهما يمارسان علاقة قهرية بكل معنى الكلمة، وهما لا يكفیان بممارسة هذه العلاقة القهرية بل يعلمانها على أنها ناجح للعلاقات في الشرق العربي.

يعكس صدام حسين سليل عشيرة أخواله - أول هدايا عشيرته له كان مسدساً، فحولة خارجية. فهو ينتمي لعشيرة بدوية ويلتزم بأخلاقياتها. ومن هنا كان قد ورث المزاج العام لهذه العشيرة. وإذا كان خاله قد تعهد بتربيته فإن ذلك يعني الكثير هناك. وإذا كانت الأخلاقيات

من دفتر الوصايا

أحمد خنسا



- 1 -

وطني! ..
لا تقل غابت وراء العتم شمسك
لا تقل جفت شرايين الضياء
وانهار أمسك!!
لا تقل متنا .. وكفتنا .. وغبنا!!
نحن كالأرز شموخاً لم نزل
رغم نزيف الجرح
رغم الطعنة الرعناء
بالإيمان نمسك
زوبعتنا الریح
جنناك سرايا
من حدود الخصب والتاريخ
في ساحاتنا يختال عرسك
وقفه العز .. وبأسك
لا تقل غابت وراء العتم شمسك
نحن سيفك
نحن صدرك
نحن ترسك!!!

- 2 -

اغرز اسفينك في صدر التاريخ
والعق من دمه المهدور
حتى تشمل
وازرع أحقادك في أعصاب الشمس
يا من شوّهت جبين الأرض
ولم تخل
لا يغرنك أني أعزل
سأقاتل بالصدر والكفين
وأصمد لك
حتى أقتل
لن أستسلم
فأبي علمني من صغري
أن أقضم حجر الصوان
إن جعت وأكل لحم الذئبان
علمني ما معنى أن يسقط شهيم
في الميدان..

- 4 -

أنت من أمة لنا
أبدأ لا تلين!!
أنت شمس الحياة
من عيون « الشهيد »
من جراح الأباة
حرّة تشرقين
نحن فيك البناءة
والهوى والحنين
ودمانا هبات
عندما تطلبين!!!

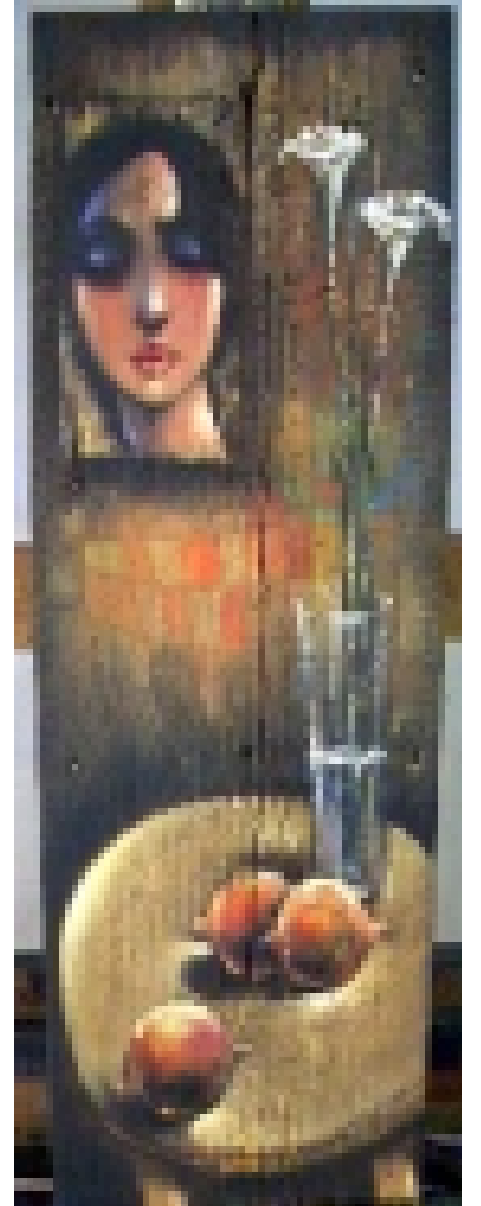
عن آخر موتٍ لحليبٍ فاغر

عبد الله ونوس

ما تمليه عليّ تفاهتي .. سأسمع ما يصمّ أذان المستنقع ..
وسأركل حنظلة على قفاه حتى يغيب في ثقب اللوحة
الأسود .. وسأضع إكليل الشوك على رأس ناجي
العلي .. وسأقول له: مت الآن يا هذا .. مت واسعد بموتك
فأبو كندا لم يعد بيننا ..
ولن أتوب .. فحليبك فاغر .. ولا حاجة لك بنا
نادم على قلبي .. بدل أزهاره بشوكك .. أو شوكة
بأزهارك .. وأسألك .. من سيحصى خيولك الزرقاء ..
ومن سيهندس متاريس الضحك المبجوح لنا .. من
سيسألني عن بيسان .. وسيرنو إلى غبشي بكامل
وضوحه .. ومن سيؤنبنا على أخطاء الحب .. وسيضع
السيف في موضع الندي دون ضرر ..
الآن يا صديقي أشتاق وجهك المعروض بالغبار ..
أشتاق إلى هفواتي تنتظر أنفاسك لتصحح .. أشتاقك
يا أسود الجلد ناصعاً تضيء حلقة جلودنا .. أشتاقك
بكاءً على مقام الهزام .. وغناءً طازجاً كقبلة ..
رحلت ..
فكافأناك بتمسيد ضرع مآقينا القاحل ..
كافأناك بنشازات غنائنا المرتل على قبرك
بضوء ممدود وطويل كطعنة ..
بكووس مرفوعة كقاع هاوية
شربنا نخب وأنت ميت حين عجزنا كأموات أن نشربه
وأنت حي ..
ستهوي الصخرة الآن ولا حامل لها ..
وسننهب نعاسنا وسنمشي على ماس ذبولنا وحيدين،
ستتهرب القصاصد في أيدينا ولا من مرّم لها .. والقلوب
المعصوية أبدأ بفقد القصد .. المعصوية المدن والأحلام
والأصدقاء .. لن تكون كذلك بعد الآن .. وسعداء نحن ..
كيف لا وقد زالت الطمأنينة .. وغدونا نقف على رجلينا
بعد أن كنا نقف على رجل واحدة كذكر الحمام
المستوحش ..

فيا أصابع الغيم .. ويا أول الريح، ويا شجراً يتأرجح
في عزة الاحتضار .. ويا أول المدارس .. ويا ظلال الأشياء
الطويلة .. ويا مساء الخميس الذي كنت أهوى .. ليس
لي فيكم بعد الآن من قيلولة مرخية الشعر .. مرخية
التذكر .. مرخية الوهن ..
فقد مات صديقي أنكيدو
الآن ..
وعلى مسافة غيمتين من قبرك .. وعلى مسافة ربع
خال وانسكاب فحط من قبورنا جميعاً .. سنقف ملوحيين
بمناذيلنا المبللة بصخب الأزرق .. المبللة بحضور غيابك ..
المبللة بحلم إيابك إلى شجرتك .. حلم إيابنا إلى
أشجارنا .. تلك الأشجار التي حملت منذ تآتت ارتباكك
على مقاعد وكالات الغوث أن جمعها كلها .. سيصنع
غابة .. تلك الغابة التي ستصنع وطناً ..
أبها الفاغر الحليب .. لم أجد لازمة لأغنيتي غيرها
فاحتملني قليلاً .. أنت الذي احتملنتي فيما مضى كثيراً ..
بحطامي المدورن غبشاً .. بخطاياي علقته أمانة في
عنقك .. بجنة خمري الحامضة الشوك .. بأيامي المألحة
كدموع الجندي ..
كنا نقول ذات كاس إن ليس بوسعنا أن نكون أشقياء
وأنبياء في ذات الآن .. شعراء بلا فضاء أزرق ومواعيد
مفقودة مع العدم .. مغتبطين خلف متراس من اللزوجة ..
ضحكت منا بملء حلمك وكنت ذلك جميعاً .. وما عرفناك
إلا فقداً .. ولم نراك إلا غياباً .. عطراً لوردة مقتولة في
كأس .. وآخر نعية لتفتح آخر بنفسج في آخر ربيع في
وطن ليس من آخر له ..
أبا كندة ..
سلام عليك .. ولن تضيق قبور حوت فضاء أحلامك
النبيلة ..

إلى الدكتور فضل مطر
بعد عام كامل على الغياب
فاغر فم حليبك يا هذا .. ولا حاجة لك بنا ..
عرفناك حين كنا آخر القلوب المؤلفة، نزلق وجوهاً
إسفلتية الملايح، ولا حصى في غمرة بهجتنا، غير
انسراب الماء حتى آخر التبلل ..
عرفناك واقفاً على حدّ اجتناب الرضى، ترفل بحديقة
خلفية ناصعة الضحك غادرتها أخ خمسة فصول، ولما
يعد حتى هذا الخنصر الممدود للمرة الألف جيئة
وذهاباً ..
عربون فقدك يا هذا خريطة بحواف حادة وخلجان
مردومة وماء مندحر أمام زحف الزيت .. قطعة من سماء
مهريه وممنوعة كعبوات اليورانيوم .. ألوان أكثر نصوصاً
من الرماد والغشاوة نافذة مسمرة بزجاج مكسور
تتصلص منها على خسارتنا وخسارتنا الراحبة إيانا
لا تلوي على شيء ..
الآن .. سأدخل عليك ولأول مرة عريان من قصائدي ..
موقناً أن الكلام حيلة العاجز .. والرتاء خيانة أخرى
للموت تتم ما بدناه من خياناتنا المديدة للحياة .. سأدخل
عليك لتفحص تضاريس فقدي .. سترى جيداً أقنعة
الوحشة المقطرة في مسامي .. ستراني عبوراً طازجاً
للخطيئة .. واهناً كغاية محترقة .. مسدلاً أجفاني على
فوضاي .. حالماً بعقابك الجميل .. بسوناتا نومك المباغت
على الطاولة .. وإغماض عين توازن عدسة القلب المفتوحة
حتى آخرها ..
الآن يا هذا سأحمل السجائر التي اشتهي .. وسأليس



كاتب من سوريا

شاعر من سوريا

بين عولة الفوضى والمقاومة: رأي وموقف

فرانسييس فوكوياما من خلال «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» وسموئيل هنتنغتون من خلال «صراع الحضارات».

فنهاية التاريخ بالنسبة لفوكوياما هي الحد الذي ينتصر فيه «النموذج الأميركي» لعالم جديد صاغته العبقريّة الأميركية «الديمقراطية» - بين هلالين أيضاً - أي ديمقراطية «ممسوخة» صاغتها «العسكريتاريا الأميركية» من خلال غزواتها وحملاتها الحربية من أفغانستان إلى العراق.

وصراع الحضارات عند هنتنغتون يمثل «الآلية» أو «الأسلوب» أو «الطريقة» المجسدة في نزاعات وصراعات واضطرابات تأخذ منحى الصراع

الحضاري بين العالم

الغربي المسيحي المهيمن

عليه أميركياً واستطراداً

«صهيونياً» وبين عالم

إسلامي «متخلف»

بالمعنى الأميركي وقاصر

عن مواكبة الركب

الحضاري العالمي،

والنهاية التي يريدها

هنتنغتون لهذا الصراع

هي ما تنبأ به زميله

«فوكوياما» في الانتصار

الكبير الفاصل

لـ«الحضارة الأميركية

الغربية ذات البعد

الديمقراطي» بالطبع

حسب رأي هنتنغتون.

القيمة الحقيقية لهذا

الكتاب، وفي هذه اللحظة

التاريخية بالذات، هي في

هذا التكتيف الذهني

والفكري الذي يضيء

على جوانب أساسية من

حركة الصراع والمقاومة

في أمتنا والعالم، ويسلط النور على التطورات الدولية

المتلاحقة بعد أحداث 11 أيلول المشؤومة التي أعطت

الدفع والزخم لانطلاق المشروع الأميركي الصهيوني

الإمبراطوري بما قدمته من ذرائع للسياسة الأميركية

المندفعة في اتجاه ما بات يعرف بـ«مكافحة الإرهاب»

- حسب التعريف الأميركي المجتزأ طبعاً.

هذه الانطلاقة التي بدأت في أفغانستان وقد لا

تنتهي بغزو العراق.

ملاحظة وحيدة لا بد من الإشارة إليها هي في

افتقار هذه القراءة التاريخية المعمّقة إلى خلاصة

صلبة وقوية هي تأكيد حقيقة تاريخية مفادها «أن

الإمبراطوريات التي تعتمد على القوة العسكرية على

نحو أساسي للبقاء والتفوق هي إمبراطوريات في

طور الأفلو ولو بعد حين» وبالتالي فالمسار الأميركي

الحالي في «صياغة العالم ومكوناته ومحاولات تشكيل

خريطته السياسية الجديدة وفق الرؤية الأميركية»،

هذا المسار ليس قدراً ولن يكون، وديناميات المقاومة

لدى الشعوب والأمم المهورة والمظلومة من أقصى

الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن أقصى الغرب إلى

أقصى الشرق، ستلعب الدور الحاسم في تغيير

المسار الكوني لتاريخ العالم.

لذلك حبذا لو كان عنوان هذا البحث: «عولتان:

الفوضى (أو المقاومة) بدل (و)، وهذه الـ«أو»

ستفعل فعلها في تحديد صورة العالم الجديد.

ز.ف

«عولتان: الفوضى والمقاومة» هو عنوان كتاب الأمين سركييس أبو زيد يتناول فيه مشكلات العالم في ظل الصراعات الدولية القائمة، العلنية منها والمخفية، والتي تتمظهر أشكالاً مختلفة من حروب أهلية إلى احتلالات واضطرابات داخل حدود الدول، وعلى مستويات إقليمية عدة من أفريقيا إلى الشرق الأوسط، إلى أنحاء مختلفة من العالم النامي.

يتمحور الكتاب حول بعدين للاستقطاب الكوني الحالي:

- البعد الأول: «عولة الفوضى» وتأتي في سياق المشروع الإمبراطوري الأميركي على نحو خاص

وامتداداته

وتقاطعاته وتأثيراته

المباشرة وغير

المباشرة على

مستقبل شعوب

العالم قاطبة في

الشرق والغرب.

- البعد الثاني: أي

البعد الآخر المتمثل

في مشروع المواجهة

لـ«عولة الفوضى»،

وهو المشروع الذي

يطلق عليه تسمية

«عولة المقاومة»،

وهذا المشروع وإن

لم تتوضح حقيقته

بعد، إلا أن معالمة

بدأت تتبدى في

الواقع العالمي على

شكل إرهابيات

ونتوءات تمثلها

مقاومات شعوب

تتوزع على خريطة

هذا العالم من

أميركا اللاتينية، إلى

أمريكا الجنوبية، من كوبا إلى فنزويلا إلى البرازيل،

إلى كوريا الشمالية إلى الصين إلى روسيا مروراً

بالقارة الأوروبية، وصولاً إلى إيران والعراق والشام

ولبنان وفلسطين.

يعرض أبو زيد في كتابه على نحو معمق

للإيديولوجيا الفكرية التي تحكم العقل السياسي

الأميركي في نزعته إلى الهيمنة على مقدرات العالم

وثرواته وخيراته، وتزوج هذا العقل «الإمبراطوري»

التوسعي مع مفردات الفكر الصهيوني العالمي

بأبعاده الميتافيزيقية وما أنتجه من اتجاه فكري

(بين هلالين) سياسي - اقتصادي - ثقافي يمثله

في الولايات المتحدة الأميركية «المسيحيون الجدد»

أو بعبارة أدق «المتصهينون الجدد»، وهو اتجاه

فاعل ويتحكم بمفاصل الإدارة الأميركية ويوجّه

السياسات الاستراتيجية للبيت الأبيض على مدى

العالم وإيرادة أو مشيئة «إلهية» مفترضة.

ويتناول أبو زيد في بحثه هذا الاتجاه لـ«العولة»

على الطريقة الأميركية والذي يعتمد آليات مختلفة

تهدف إلى تعميم البلبلية والاضطرابات والقلقل

في أنحاء واسعة من العالم وفق ما اتفق على

تسميته بـ«الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى المبدعة»

أو «الفوضى البناءة»، وهي كلّها تسميات تختصر

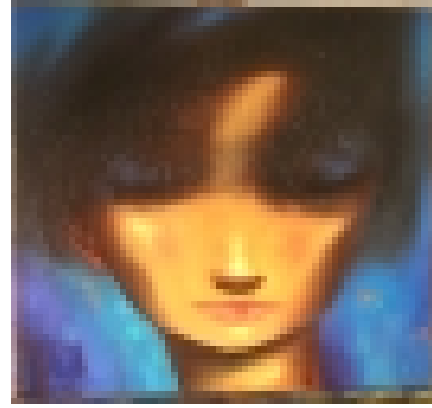
تكتيكات «التوسعية القومية الأميركية» عبر العالم.

ويشير أبو زيد إلى أن التأسيس الفكري لهذه

«السياسة الإمبراطورية الأميركية الجديدة» ساهم

- على نحو أساسي - في صياغته اثنتان:

فراس الضمّان



معطف ..

إلى غياث الماغوط

كلّ ما أحتاجه الآن

وأنا أقترّب

رصيفاً ... رصيفاً

من البكاء ..

المعطف الأسود الطويل

ببواقته المرفوعة ككأس

وأزراره التي لم تُستخدم أبداً

وجيوبه المحشوة بالندم

نعم الندم !!

وحده الندم

يُبيّك معي إلى الأبد !!

شاعر من سوريا

انتصار

نعم ..
مُذ رحلت
قُبِلْتُ ألف امرأةٍ
واستيقظتُ مئات المراتِ
على صدورٍ لا أعرفها !!
وارتميتُ مرّاتٍ ومرّاتٍ
في أحضانٍ مفاهٍ لستُ أبنيها
نعم ...
تلك طريقي في انتظاركِ

حُب ..

فراشتان على الأقل
تغادران أيّة نقطة تلمسينها
الجميع يعتقدون ذلك
قلّة يشعرون بذلك
وحدي أنا
أرى ذلك جيّداً ... !!

حرقه الألم وخيبة الأمل

حسني هلال

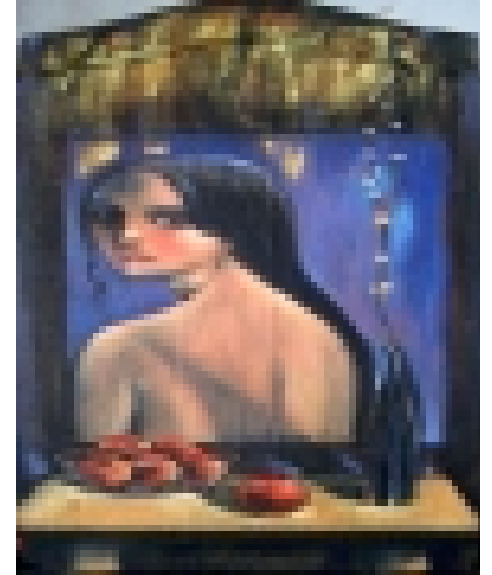
لقد حرّك طرف الحوار السابق بين صديقي (سلمان) وزوجه (مريم) شعوراً مركباً خاصاً لدي.. شعوراً أشبه ما يكون بمزيج من السعادة والحسرة معاً: السعادة، لوجود هذا الثنائي الرائع هو وزوجته، وأمثالهما بيننا، والحسرة لأنه لا يتأتى إلا في حالات نادرة في مجتمعنا، وخارج حدود التقاليد والبلد..

السعادة، لاكتحال العين والقلب برؤية أهلنا على تنوع أدياننا وطوائفنا وأطيافنا، يهني بعضهم بعضاً بالأعياد، التي جاءت - ربما لحكمة ما - هكذا متقاربة، مترادفة، ومتوائمة في نهايات العام الماروق (2005) وبدايات العام الحالي، ويتزاورون ويشارك بعضهم بعضاً متبادلين المعايير.. في الكنائس والجوامع والمجالس وسائر أماكن العبادة، فضلاً عن المنازل. والحسرة، على أن يتم ذلك، بتوجيه (من الأعلى) كما يُظن، وليس بمبادرة من الذات، كما كان يحصل في اجتماعياتنا أيام زمان..

السعادة، بما تزفقه طقوس العيد لنا نحن الكبار من أدبيات ومواضع اجتماعية محببة وذكريات قديمة حميمة، ولصغارنا من صور وأحلام وهدايا بابا نويلية موعودة.

والحسرة، على أن تأتي أعيادنا هذه المرة (الميلاد ورأس السنة الميلادية، والأضحى) في أعقاب ما ارتكب ويرتكب كبار طغاة العالم الجديد، من جرائم وفضائح بحق إنسانيتنا وعروبنتنا على امتداد عراقنا وفلسطيننا ولبناننا، وما يدبره هؤلاء (الكبار) لسوريتنا الحبيب من مهالك.

بل الحسرة، لما يحمل العيد من حُرقة وألم لنا وخيبة أمل لصغارنا بنا نحن الأهل العاجزين حتى عن إرضاء معدّهم وتجديد أحذيتهم!



في «يغني بوحا» للشاعر نعيم تلحوق

صلوات التمرد على سجّاد من مسك الغبار

محمد خريف

ورضاب الحبيب
ولما استشفّ عطرها
استرقت
وصارت بين شفاهه لوزاً
وعنقود زبيب ...

(ص 34 و ص 35)

«يغني بوحا» لوحتان من هشيم الذات مترقّية بريشة التناص أطياف مراسم تنزّ من رحم القصيدة العربية أطياف نسيب ورتاء فمتوجعات هموم الذات الثقافية في راهنية التأثر والتأثير لفقدان الأحبة والعمر والوطن والأطفال في تمسرح اللوحات حواراً شعرياً بين الشاعر والله.

أما أن الحال كي انتظر حبيبي
واسرق فاطمة من علي ...
أمرني الله
لا تجلس على كرسي المهني
كي لا تضطر لفتح «اباجور» دماغك
سألته بتقية:
لا أعلم لماذا النوم الهادئ
صفة البطل الغائب ..!
قال بهمس:
سجل على السورق
«لن أعود إليك»
طاردي الحبر
ويقي...
«لن أعود ...»

(ص 45)

هذا الحوار أليف بمرسم قصه لاغز بانختال لفظه بإمكانات الخط الشعري على الورق، بجمالية الفراغات والتنقيط، جدلية الأمر والمأمور المتمكنة بجدلية أخرى منفتحة بالزيادة والنقصان ليتشعب بتأويل التأويل. وتظل مروحة العدول مصفاة كلام سواء في قوله «أحتكمت لرشاش القلب» (ص 45) أو في قوله «أفيق كل يوم على وجه صريع» (ص 53) وفي قوله قال صاحبي هذا الصبر لي قلت خذ الصبر ودع «لي»

(ص 68)

وأنا أغامر في البحث عن أجوبة ناقصة .. (ص 81)
كل شيء يلهم بالتحديث المختلف فحتى قصيدة طفل الخيل المهداة إلى أمثال محمد الدرّة الكثير. كسرت عمري برميشك

لما سألت العمر حالك
فقالوا لا مكان في بالنا لاشتعالك
بقيت وحيداً
أحمل ليلي واغني أيامي
أصوت على مجموعي
وأعصر كلي
لأعلن
إني الدمة على وجنتيك

(ص 59)

فاتنة هذه القفلة هذه الصلوات المتمردة على ذاتها بما يشبه طقوسها وتضرعها في غير خنوع المؤمنين واستسلامهم البدائي.

× نعيم تلحوق «يغني بوحا» اتحاد الكتاب اللبنانيين الطبعة الأولى بيروت / لبنان 2005.

* ناقد من تونس



يغني بوحا
عشق الأطياف!

رقعة القفا هذه تكتنز شعراً، تجربة الذات ابداعاً، ونقد تأمل تبوح بها ارهاصات اناشيد الابتهاال المتمرد الناضح من رحم القصيدة العربية الحديثة الحرة الموقعة في تناص ماكر، ايقاع السيّاب وغيره من كُتاب التحديث المتمرد وعلى رأسهم جبران الا تهفو بنا قصيدة: «تعلمت علم الأزمان» بابتهاالات جبران في اختلاف الرؤيا:

تعلمت الطريق الى جسدك صار يصعب
ان اقف على منعطفات الاخريات
وازقة الحالمات بالعبور الى الكوثر وهنّ
كثيرات

تعلمت بنهديك تفجر الينابيع ويشعرك
دفق شلال البراكين ...

وبعينيك سحر مجد الآلهة والشياطين.
الطرافة في الجمع بين الامر وضده بين
سحر الآلهة والشياطين، والمعلم مفتن انثى
كثيراً ما حملته شعراء الغزل المتعاقبون
على السحر وفي هذا تناص في مفهوم
التحدي والتجاوز، تجاوز الرومانسية
المثالية التي لا يزال البعض يعتبرها قمة
ما وصل اليه الابداع في الشعر العربي
الحديث.

الشعر في علبة تلحوق العجيبة مناصف
عاصف يتمسرح في هيكل القصيدة العربية الحرة بتوثب
مخترقاً حواجزها المفهومية لتمتسخ الاغراض ومعانيها
شئات اكوان اخرى رافلة بالدهشة والانحراف:

استغفرني يا أناي
فالاصدقاء باغتهم الوقت
... كسروا الخمرة بالأحزان ...
والظل التعب الهجر،

(ص)

استنزفها صوت الرحمان

(26)

المقطع الشعري في «يغني بوحا» رواية الإنسان الأنا المتحدي الالفاظ اعترافه المتمرد اللذيذ بما اقترف من ذنوب غير نادم ولا متبجح وإنما هو عازم مصرّ على ما لم يعودنا عليه شعر الابتهاال والعود على بدء؛ اقترفت مع التاريخ معصية وجودي

ومع الخالق إثم إيماني
ومع الحياة لحظة موتي

(ص)

لكني لم أزل على الخطايا العاريات

(28)

ومهما حاولت قارئاً ناشداً اختزال القصائد في الفاظ بعقال النقد المتعارف في الشعر الحديث ما استطعت الى ذلك سبيلا، ان لا تكفي وقفات سريعة على فواتن الكلام فواتح اقفال لتلملم هذا الشعر الجديد في فقرات تقرير لذا أراني مشدوداً إلى ان اكتب بكل ما خطّ على فضاء الورق في «يغني بوحا» من شعر ورسوم وفراغات وتنقيط مثير إثارة الإبداع والأمثلة لا تحصى وها هي امرأة الرغبات تتشكل فاتنة في مقاطع ولوحة هي اصوات مكتوبة بريشة اللون ابيض واسود وانتظام الحروف للتلاشي والتحرير.

لم تكن ريحاً

كان غيماً بارداً الاهواء
تجرّعت السروح مسك سمانها

من مناقب المشهد الثقافي العربي المعاصر أو من مثالبه ان تقمع فيه كتابات الابداع او تظل هامسة في السرّ الهامشي في حين يتسع مدها لاحتضان السائد المجهور الى حدّ المَجْ بأبواق السلطان وشاشات القمار فتغلب شظية الاسم اللامع شظية الاسم المغمور او المهمش او الملتزم فتلهينا او توهمنا بأنها عنوان التحديث بما توفر لها من امكانات قد تملأ الدنيا وتشغل الناس.

نعيم تلحوق شاعر كغيره من شعراء عرب كادت ان تمنعني حواجز الاشهار والتشهير المضروبة على بيوتنا من قضاء العمر دون التعرف على تجربته الفاتنة في كتابة القصيدة الحديثة لولا الفرص النادرة التي يصنعها الاصدقاء القلائل ممن راهنوا على جنون الابداع وارترضوه سبيلاً لوجودهم بالالتزام ورغم عناء التجديف ضد التيار وتضحياته المريرة فلم يعدلوا ساعاتهم على مزاج طمس الغير ليظفروا بنصيب الاسد من نرجسية التفرد بالظهور. الأنا «نعيم تلحوق» زمن كتابة الشعر يكتب «نعيم تلحوق» في زمن المضارع المطلق زمن الشعر أيضاً بضمير هو، مسنداً إليه فعل مضارع «يغني» فيصير الأنا فاعلاً ومفعولاً به في نفس الوقت والحدث غناء والغناء صوت الذات بل صوت الحياة لكن البوح هنا يتميز وفي لفظة البوح شحنة مكر المألوف الخارق والخرق في دقائق المعاني الحافة للبوح إلا وهو بوح الذات الذي يجعل الشاعر مختلفاً في بوحه دون أن يصرح بما ينتاب الشعراء من نرجسية التعريض بمنافسيهم في أساليب البوح الشعري.

الطريف في كتابة تلحوق عامة وفي «يغني بوحا» خاصة انها بوح ينضح نقداً في تخوم قصيدة التصرف العربي تعلق مناقير طيور تناور على ابتهاالات جبران لتشرّب من مناهل القصيدة العربية الحديثة وإيقاعاتها المتناصّة.

والخطاب مناجاة بل صلاة من صلوات الشاعر يهدي مجموعته الى الله الحلاجي العاقل الخارج من جبة صاحبه

إلى من خرج من جبة الحلاج
ليلتقي بي في الظل
ادعى انه فهمني
إلى من يغني بوحا
وتمانعه الأشياء
إلى الله في أعلى النهار

الاهداء كالكلمة التي تتأني أليف مكر ان الالفة في الانشاد الى «الله» و«الحلاج» و«الجبة» وهي علامات لغوية تمكنت كغيرها لتشد الشعر الى مروجته اللغوية المركزة في طبيعة التصوف العربي الاسلامي والمكر في اجراء النظم الشعري على غير المنتظر فيغدو الله ومن ساوقه من الفاظ عوالم شعرية ممكنة خارقة شبيهة برقعة السحاق او الحكاك النصي المسوخ بالدارس الاستعاري منابت تدفق طيناً وناراً ثقالها الارض.

والله أنثى يبتهل لها الأنا في لوحتين واحدة اختزان لذاكرة التراب وأخرى أوراق مكشوفة السمعة. وفي كل لوحة تسود لوافت عناوين ورسوم. وامرأة الرغبات كرعشة وذنوب الرغيف واحتفال الجنون بل كرنفال ظلاله مرات ومغازل وتأمّلات وأحلام تختزلنا شظايا تكبت بنا «بلمبسيست Palimpsestes» تعلق رقعة أو جلد خروف متماحقة متساقطة أو متدارسة لتنبئ كلمات تغني في عشق الأطياف:

كأنه الماضي،
يعيد دورة العين
وأنا أدلل على يقين
يكسر اسراري المتعبة
كم سألني لآراه

مجموعة برامج سياسية جديدة في التلفزيون السوري الإدارة الجديدة أمام مهمة النهوض بالأداء الإعلامي..



والطبيب تيزيني وغيرهما.
4. view point باللغة الانكليزية:

يعرض للمشاهد السياسي، ويقاطع بين الرأي والرأي الآخر، ويقارب المشهد السياسي الدولي، في محاولة لتقليص الفجوة الإعلامية بين الإعلام العربي والعالمي، ويستضيف شخصيات سياسية وإعلامية أجنبية، وعربية، ويدور الحديث باللغة الإنكليزية.

5. حوار خاص:
نصف شهري، 45 دقيقة، ويقدم حوارات مع شخصيات بارزة ومؤثرة في الحدث السياسي، ويحاورها حول الوضع السياسي العام والإقليمي والدولي وتحولاته وتأثيراته.

6. قراءة أخرى:
بالتناوب أسبوعياً مع البرنامج السابق، يأتي «قراءة أخرى» نصف شهري، 45 دقيقة، ويتناول ما تتعرض له سورية، والرد على كل مقالة أو شائعة أو مقولة أو افتراء أو اتهام، من خلال تقديم الحقائق التي تصوب الطرح، وتضع الرأي العام أمام الحقيقة.

المحلية، وأهم محطاتها، بمشاركة ضيف استديو من الشخصيات السياسية أو الإعلامية.

2. جهات الصحافة:
يومي مسائي مباشر، 30 دقيقة، وهو شبيه بالسابق من حيث انه يقدم قراءة في الصحافة، لكنه يخلف عنه بطابعه الدولي، حيث يناقش الملفات والقضايا التي تتناولتها الصحافة العربية والعالمية، عبر القراءة والتحليل، وتلمس ردود الفعل، بمشاركة ضيف استديو، أو ضيف عبر الأقماع، من الشخصيات السياسية والإعلامية العربية أو العالمية.

3. المنتدى: أسبوعي فكري، 55 دقيقة، يتناول الأحداث في بعدها الفكري، ويحاول معالجة القضايا الفكرية، الأكثر أهمية وسخونة، وتلك التي تحاول السياسات العالمية أو الإقليمية إبرازها، أو تغيير شكلها، أو إلغاؤها، ومن ذلك مشروعية الفكر القومي العربي، ويستضيف البرنامج كبار المفكرين العرب والباحثين في الفكر السياسي والاجتماعي العربي، الذين بحثوا في هذه القضايا، مثل عابد الجابري،

دمشق - صبحي حليمة

مع بدء الدورة البرمجية الجديدة في التلفزيون السوري، مطلع العام، تنطلق مجموعة برامج سياسية، في محاولة للنهوض بالشاشة الوطنية، وإعادة صياغة التعاطي الإعلامي، مع اللحظة، والراهن بمستجداته ومتغيراته، خاصة مع ما تتعرض له سورية والمنطقة من ضغوطات، وما يواجه الإعلام من تحديات، تفترض حضوراً أكثر عمقاً، وقدرة أوسع على قراءة الأحداث الساخنة، وخطاباً إعلامياً يواكب الموقف السياسي السوري.

مجموعة البرامج المؤهلة لتشكيل نقلة في الشكل والمضمون للتلفزيون السوري، تأتي في سياق جهود الإدارة الجديدة، لتفعيل الأداء الإعلامي، فيما يشبه إعادة الروح للتلفزيون السوري، الذي بات مطالباً بإثبات الذات، وإعلاء الصوت في صخب الفضاء الإعلامي العربي، أكثر من أي وقت مضى، وتأتي أيضاً لتؤكد وجهة نظر المتفائلين بقدم الدكتور فايز الصايغ إلى إدارة الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وهو الإعلامي المخضرم، الذي بدأ من وكالة الأنباء سانا، وتولى إدارة صحيفة الثورة، كما سبق أن تولى إدارة الإذاعة والتلفزيون، ويبدو واضحاً إن الدكتور الصايغ يعي أهمية وصعوبة إدارة المنبر الإعلامي الأهم في البلاد في ظروف إقليمية ودولية لا يمكن وصفها بالصحية.

البرامج اعتمدت كادراً موحداً، في إطار لجنة البرامج السياسية، برئاسة د. غازي عبد الغفور، الذي يفضل تسمية «منسق العمل» لهذه اللجنة، ولخطتها البرمجية التي تغطي الربع الأول من العام الحالي 2006، وقال د. عبد الغفور إن البرامج المذكورة ستعتمد على كوادر وخبرات في التلفزيون كان بعضها مغيباً في السابق، مؤكداً إن اللجنة ترحب بأي مساهمة أو فكرة من الكوادر والخبرات الإعلامية والزملاء الصحفيين، لإنجاز مهمة تقديم برنامج سياسي محترف، في هذه اللحظة السياسية التي تتطلب تضامراً كل الجهود.

البرامج الجديدة:
1. نوافذ: يومي صباحي مباشر، يقع في 45 دقيقة، يقدمه مذيع واحد يكون جزءاً من فريق الإعداد، وليس مجرد قارئ، وهو ما ينسحب على مجمل البرامج، والبرنامج يقدم قراءة ومعالجة، للصحافة السياسية، عبر تناول أهم ما جاء في أخبار الصحف اليومية

أبو زهدي «بيشكر الله».. ويتعرض للقرصنة

في ظل تنامي الضغوط على سورية، وتنامي الشعور بالقلق لدى الإنسان السوري، ظهرت مجموع أغان يمكن وصفها بالوطنية، حاولت أن تنقل موقف ابن الشارع ومشاعره، تجاه ما يحدث..

المبادرات طيبة في مجملها، وإن تفاوتت مستوياتها، وأشكالها، لكنها تركت الأثر الطيب المرجو عند المستمع والمشاهد، أو الانسان الذي يعيش في هذه البقعة من العالم، بكونها قالت ما أرد أن يقول وأسمعته ما أراد أن يسمع، في وقت لا مجال متسعاً فيه، لأهات أم كلثوم، أو تهنيدات هيفاء وهبي، وسريعا انتقلت أغنية «أبو زهدي» التي أثلجت الصدور إلى الميكروباصات والسرافيس، وآلات التسجيل في السيارات، عامة وخاصة، فيما تشهد محلات بيع أشرطة التسجيل والسي دي، طلباً متزايداً على أغنية سورية الله حاميتها، للقدير رفيق سبيعي، وأغنية بشكر ربي أنا سوري، إنتاج الفنان وأثل رمضان الذي أخرج لها الكليب أيضاً، وشارك في الغناء الملحن مازن أيوبي، وريمون معماري.

لكن الفرحة لا تكتمل، ولا بد من منغصات، فمن المعروف إن وصول الأغاني المذكورة إلى الشارع بهذا الشكل الكثيف، إنما يعني ببساطة قرصنتها بطرق غير مشروعة، وإلى هنا يمكن تقبل الوضع على مضض، ما دامت الإحاطة بهؤلاء القرصنة غير سهلة، إن لم نقل مستحيلة، لكن أن يصل الأمر إلى قرصنة مباشرة وبتوقيع صاحبها، وعلى عينك يا تاجر، فهذا غريب حقاً..

وللتوضيح، يعم محلات أشرطة التسجيل، شريط كاسيت، بغلاف أنيق تتوسطه صورة مغن مبتدئ لم أسمع به من قبل، ويتضمن أغنية لصاحب الصورة، يحمل الشريط عنوانها، وباقي الأغاني من الإنتاج (المستباح) للآخرين، هكذا دون رادع أو وازع، يضع المطرب الفطحل أغاني الآخرين في شريط كاسيت يحمل اسمه، ويبيعه، وينفرد بثمنه، وعلى قاعدة إن لم تستح أفعل ما شئت، أو ربما يظن مطربنا العتيد إن تسمية الأغاني بالوطنية، تعني استباحتها، ولسنا هنا بصد محاكمة الرجل، أو مساءلته، لكن السؤال المشروع برسم الجهات الثقافية والفنية في سورية، كيف يمكن أن تسمحوا بهذا..؟ أين نقابة الفنانين، وأين وزارة الثقافة، ووزارة الإعلام، بل أين شرطة الآداب أيضاً..؟ لو سطا أحدهم على متجر وسرق علبة سمن، فإن الأمن الجنائي لن «يتركه بحاله»، وسيواجه توقيفاً ومحاكمة وسجن، فكيف بمن سرق أربع أغان، بجهد الكتاب والمحنين والمغنين والمؤدين والموزعين والمنتجين، والاستديو الذي سجل ونسخ، والموزع الذي تولى التسويق، ولو فصلنا في عدد هؤلاء، وفي حقوقهم المادية والمعنوية، سيكون لدينا قائمة طويلة لأناس ينتظرون أن تدافع جهة ما، عن حقوقهم، أما المطرب القرصان، فليس أمامنا إلا أن نقول له.. اللي اختشوا ماتوا..

صبحي ..

كيف يرى النجم جمال سليمان العلاقة بين الصحفي والفنان

العلاقة بين الفنان والصحفي لا تزال ملتبسة لدينا، فالبعض يراها علاقة تعاون وتكامل، والبعض يراها من مظاهر مختلف، وهناك من يفصل بين جانبها النظري والواقع المعاش.. تحولات توجت بالسؤال إلى الفنان جمال سليمان، لتلمس رأيه في هذه العلاقة، فقال:

برأيي أن الشخص الذي يرعى الحوار بين المشاهد والفنان هو الصحفي، وهو الذي يساعد على تضييق المسافة بين الفعل الفني والمتلقي، وأعتقد أنها مهمة نبيلة جداً ومعقدة، وتحتاج إلى شخص يستطيع أن يتحدث مع الطرفين بلغتهم، ولغة الفنان غير لغة المتلقي، لغة الفنان لغة تخصصية أكثر، وهنا أنا أتحدث عن الصحفي الناقد، ولا أتحدث عن كاتب مجرد أخبار، أي فلانة تقوم الآن بتسجيل فيديو كليب، والأخرى تطلقت أو تزوجت، أنا أقصد الصحفي المتابع الذي يقدم تحليلاً وقراءة صحيحة للعمل الفني، وحتى حين يكتب الخبر، يكتبه من موقع معرفي، يعرف بصاحب الخبر، بخلفيات الحدث، يربط بين الخبر وأعمال سابقة للفنان، يقدم معلومة، ويستند إلى ثقافة، ينقلها للمشاهد المتلقي، في الغرب هناك آلاف الصالات السينمائية والمسارح والعروض، وعندما تريد أن تشاهد مسرحاً، فأنت تشتري إحدى الصحف التي تكتب عن المسرح، وتكتشف أن هناك عشرة فرق مسرحية تقدم هاملت، لكن الصحيفة تقدم لك رأي ناقد فني يتحدث باختصار عن العرض ويعرف به، وأنت تتبع رأي الناقد الذي يعجبك، والذي يعرف القارئ بأن العرض الفلاني يقدم هاملت بطريقة كلاسيكية، والأخر مثلاً يقدمه بطريقة معاصرة، يرتدي الجينز ويقتني سيارة فراري، ويدخن سيجار، ويقول الناقد أن هذا المخرج يقدم عرضه بهذه الطريقة لأنه يريد أن يقول كذا، وأنت تختار بالتالي ما تريد أن تشاهد، والناقد قدم لك تعريفه بإخلاص ويمكن أن يقول لك أنه عرض متين متكامل جيد الصنع، لكني لا أحب أن أرى هاملت بهذه الطريقة، فيترك الخيار لك أنت، وليس عمل الناقد أبداً أن يشتمو أحداً، أو يوزعوا شهادات حسن سلوك، الناقد والصحفيون هم المشاهدون الحاذقون الحساسون والمتقنون، الذين يتجاوزون حدود تذوقهم الجمالي وثقافتهم، المشاهدة البسيطة لدى المشاهد العادي، ويتحدثوا عن عرض أو مسلسل بخبرتهم، ووجودهم ضروري، لأنهم يكتبون التاريخ الفني، وهم ضرورة للفنان لأن النقد العميق والتحليل الجيد، هو الذي يدفع الفنان لمراجعة مشروعه الفني مراجعة دائمة.



مواقف لبنانية



مازن صباغ

اجتماعات واشنطن وباريس التي يطبخون فيها تحركاتهم لمصلحة استقلال لبنان؟»
وأكد الأستاذ شاتيل على أن هؤلاء إنما يضعون كل رصيد لبنان في سلة الأطلسي وينزعون لبنان من انتماه العربي، ويقولون في الوقت عينه إنهم ملتزمون باتفاق الطائف.
إن الوزير والنائب السابق سليمان فرنجية والشيخ نعيم قاسم والأستاذ كمال شاتيل - والعديد غيرهم - يشكلون إنموذجاً للبنان الحقيقي، لبنان المتعدد الطوائف والأطياف، المتحد في انتماه الوطني القومي، الراض لتحويل بلده إلى معبر وممر ومركز للمؤامرات ضد محيطه وخاصة الشقيقة الأقرب سورية، هذا النموذج الذي يقف على طرف النقيض من نماذج دعاة الانعزال والاستقواء بالخارج التي تحتل - للأسف الشديد - بعض وسائل الإعلام الناطقة بالعربية.
وتبقى حقائق التاريخ والجغرافيا والمصالح أقوى وأصدق من أي «فذلكات إعلامية» يحاول البعض التبشير بها.

هو التوجه للبنان من أجل أن يجرده من قوته وسلاحه كرمي لعيون إسرائيل»، وأكد على رفض الحزب أن يكون لبنان «معبراً وممرّاً للسياسات الأجنبية تستخدمه من أجل مصالحها ولا تعمل من أجل مصلحة لبنان الحقيقية». وشدد الشيخ قاسم على أهمية استمرار التحقيق في جريمة اغتيال الرئيس الحريري «ليكون تحقيقاً قضائياً يكشف المجرمين ويحاسب وفق الأصول». وشكر الشيخ قاسم المبادرات العربية لترطيب الأجواء وقال: «الأصل أن نتفاهم في هذه المنطقة، وعندما يكون هناك حقوق عند بعضنا البعض فيجب أن نحصل عليها كاملة.. ويمكن لهذا الأمر أن يتم في أجواء ود وتفاعل وتعاون، كي لا يأخذ الآخرون ساحتنا ويعبثوا بها تحت حجج مختلفة أو أن يجعلوا ساحتنا معبراً للآخرين». أما الأستاذ كمال شاتيل رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني فقد أيد البيان المشترك السعودي - السوري الصادر في جدة، وهاجم المتاجرين بدم الرئيس الحريري عبر تذكيره بموقف المملكة العربية السعودية «الحريصة على كشف الحقيقة» ولكنها «لا تقبل بكل الأحوال باحتلال سورية كما يدعو البعض». وقال الأستاذ شاتيل في تصريحات بعد زيارة التهنئة بالعيد التي قام بها للسفير السعودي في بيروت عبد العزيز الخوجة إنه أبدى استنكاره لتدخل (جماعات الخارج) «لإجهاض المبادرة العربية وضد التحرك السعودي الذي ينطلق من ثوابت المحافظة على استقلال لبنان واستقراره». واستغرب الأستاذ شاتيل أن تعتبر هذه الجماعات الوساطات العربية تدخلاً في الشؤون اللبنانية، وتتعمى عن «تصريحات وزير خارجية بريطانيا جاك سترو... وعن تدخلات السفير الأمريكي في الشؤون اللبنانية.. كيف تعتبر اجتماعات جدة ضد استقلال لبنان،

والحرية والاستقلال.. إنهم اليوم أكثر قمعيةً من الذين يتهمونهم»، وأعلن ثباته على موقفه مؤكداً أنه «مع سورية ولم أتغير، هم كان موقفهم مثلنا وتغيروا... أنا وجداني وعروبي وباب عروبتنا سورية». وحول موضوع سلاح المقاومة أكد الوزير فرنجية بأن «لا أحد يتنازل عن أوراقه قبل المفاوضات. نحن نريد أن نحل سلاح المقاومة، وننزع السلاح الفلسطيني. بماذا نذهب إلى المفاوضات. لا نحن ولا حزب الله مع بقاء السلاح إلى ما لا نهاية ولكن عندما ينتهي الصراع نسلم السلاح». وفي الحفل الذي أقيم في المعهد الفني الإسلامي بمناسبة مرور أسبوع على وفاة المجاهد علي حسين قبيسي يوم الجمعة 13/ 1/ 2006 أكد الشيخ نعيم قاسم نائب أمين عام حزب الله على أربعة ثوابت تحكم عمل حزب الله وهي:
1 - وجوب بقاء لبنان سيداً مستقلاً ورفض أي وصاية أجنبية مهما كان شكلها أو عنوانها أو أهدافها ورفض «التدخلات التي تحاول أن تحرف لبنان عن مساره ومطالبه».
2 - الاستمرار «في المقاومة حتى تحرير مزارع شبعا وتلال كفر شوبا والدفاع عن لبنان في مواجهة التحديات الإسرائيلية ضمن إطار التعاون مع الأفرقاء اللبنانيين ومع الحكومة اللبنانية».
3 - دعم الاستقرار السياسي الداخلي، «بالتأكيد على الحوار الجدي الذي يوصل إلى نتائج ملموسة».
4 - إعطاء الأولوية الثابتة لقضايا الناس الاجتماعية والاقتصادية ومحاربة الهدر والفساد.
وذكر الشيخ قاسم بأن المقاومة هي التي حررت الجنوب وليس القرار 425، وطالب مجلس الأمن بأن يرفع سيف القرارات الدولية على إسرائيل بدل أن يكون «همه الوحيد

النائب والوزير السابق سليمان فرنجية الشيخ نعيم قاسم نائب أمين عام حزب الله كمال شاتيل رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني [إنموذجاً]
مازن يوسف الصباغ
في زحمة الأصوات التي تحاول حرف لبنان عن مساره التاريخي وتحويله إلى معبر للمؤامرات والنفوذ الأجنبي في محيطه العربي تظهر أصوات وطنية أصيلة تأبى إلا أن يكون لبنان أحد حواضن العروبة ومركزاً من مراكز نهضة الأمة وعاصمة من عواصمها في مواجهة الأخطار التي تواجهها، هذا الموقف الذي يعكس الرغبة الحقيقية لغالبية الشعب اللبناني.
ففي مقابلة للنائب والوزير السابق سليمان فرنجية مع تلفزيون المنار وإذاعة النور ليل الجمعة 13/ 1/ 2006 في برنامج حديث الساعة مع الزميل الإعلامي عماد مرميل (بت من الساعة 30.9 إلى 30.11) أشار الوزير فرنجية إلى «أن التجاذب الإقليمي الدولي هو الذي يقرّر مصيرنا السياسي في هذا البلد اليوم»، مذكراً بأن الأميركيين أصبحوا في المنطقة و«الدول التي تحارب المشروع الأميركي في المنطقة أصبحت في دائرة الهجوم ومنها سورية، ورأينا ما حصل في لبنان منذ سنة ونصف السنة وحتى اليوم».
وندد الوزير فرنجية بالانتهازية التي تسم الطبقة السياسية في لبنان اليوم حيث أكد «أن الكثير من الأشخاص استغلوا النظام السوري وجيروهم لمصلحتهم، ثم تخلّوا عنه عندما لم يعد يفيدهم، وهم أنفسهم يستغلون الأميركيين والفرنسيين ويجيروهم لمصلحتهم».
كما رد الوزير فرنجية على الاتهامات الزائفة التي تطول سورية حيث أكد أن «سورية لا تريد إلا الخير للبنان، ولبنان اليوم من دون سورية، لكن لنسأل اليوم أين السيادة

الموسيقي حسام الدين بريمو:

هذا ما يستهويني في الموسيقى

إدريس مراد

الغالب على سلوكي
♦ في مؤلفاتك تعتمد على الأشياء الشعبية التي توصف بالبساطة وحديث الشارع الشعبي، لماذا؟
ربما لأن المدرس هو الغالب على سلوكي وليس المؤلف الموسيقي، فأنا أبحث باستمرار عن لغة بسيطة لأن التبسيط هدف أساسي في التعليم، ومع جوقاتي أجد نفسي مدرساً في كل لحظة.
أما في مؤلفاتي الآلية والتي ربما لا تفرق عنها شيئاً أكون أقل بساطة.
الآلات الراقية
♦ ما الآلات الشرقية التي تستطيع أن تخدم الموسيقى في زمننا الحالي؟
القانون والعود والناي والبزق آلات راقية يمكن دمجها مع الآلات الأخرى في تشكيلات ساحرة، وللموسيقيين عبر القرنين المنصرمين تجارب جيدة في تكرار العود ونجومية الناي والقانون وسحر الأفراد بالبزق، ولا يجب التفكير في إلغاء أحدها لأنها كلها أصيلة وقادرة رغم ضعف قوة صوتي العود والبزق وصعوبة تكرار الناي في التشكيلات.

مسؤولية نشر الثقافة
♦ الموسيقى بين الرفض والقبول، وكيف سننشر الثقافة الموسيقية في مشهدها الثقافي...؟
يطول شرح كيفية نشر الثقافة الموسيقية ويتلخص بإلقاء المسؤولية على عاتق المؤسسة التعليمية والمؤسسة الإعلامية، وربما كان لأصحاب رؤوس الأموال دور في الدعم والرعاية في الزمن القادم.
أما عن حال الموسيقى بين الرفض والقبول فالواضح تماماً نموها بسرعة قياسية في اتجاه القبول، اللهم إذا لم يبالغ تجار الجسد بربط بضاعتهم بالموسيقا، ما سيؤجج سعير ردة الفعل لتبلغ حدّاً تأكل فيه الأخضر واليابس كما فعلت أكثر من مرة عبر تاريخنا.

عازف على آلة ما، ناهيك عن حبي للغناء الكورالي وممارستي له منذ مدة طويلة.
جوقات منذ القرن السابع
♦ الغناء الجماعي، هل كان له مكان في الموروث...؟
شبه معدوم، فالناقلون حدثونا عن جوقات منذ القرن السابع لكن لم يوثقوا لنا لحناً أو شكل أداء، حتى تلك الأخبار كانت عن جوقات ترافق المؤدي الفرد بطل الموروث وفي الوضع الحالي مازلنا ننتج مغنين فرديين بالآلاف ونكاد لا ننتج جوقة كل عشر سنوات نراها تابعة في تكية أو مسجد أو كنيسة.
أساس الغناء
♦ تهتم بالغناء الديني من الجهتين/ إسلامي، مسيحي/ ما الذي تريد قوله في ذلك؟
الغناء الديني أساس الغناء، فالعبادة ولدت الغناء المنظم، أما سبب اهتمامي بالجهتين فهو كوني ابنهما معاً، فالمسيحية ديني والإسلام دين القومية العربية، نهلت من تراثهما فكرياً وفنياً، ففي طفولتي كنت أستمع لترنيم والدي وتلاوة عبد الباسط عبد الصمد يومياً.
أما ما أريد قوله ببساطة فهو أن الموسيقى الدينية في بلادي هي موسيقا بلادي، استعارها الدينان وبنينا عليها ترانيمها المتشابهة إلى حدّ التماهي.
بناء الإنسان
♦ واكبت الواقع الدراسي للموسيقا في سوريا، كيف تراه الآن؟
الموسيقا شأنها شأن العلوم الأخرى، يلزمها كي تتطور أمران اثنان:

أولهما إيمان المؤسسة التعليمية بدورها في بناء الإنسان.
وثانيهما وجود كوادر (ممنهجة ومنفذة) والأمران غير محققين حتى الآن. وفيما يخص الغد فقد تناهى إلى سمعي أن وزارة التربية تحضر مناهج جديدة، والكوادر تزداد مع زيادة خريجي دفعات المعهد العالي للموسيقا وربما خريجي كلية التربية الموسيقية.
لكن لا يجب التسرع بالتفاؤل فلا الكوادر الجديدة كافية، ولا المنهج الجديد تبلور، كي ندرك إن كان معبراً أم لا عن إيمان واضعيه بدور الموسيقا في تكوين الفرد (اللبننة الأهم في تكوين الأمة).
♦ هل أنت مع الحدّثة في الموروث؟ أي هل أنت مع تجديد الفكر...؟
أنا مع الانفتاح والتطوير والتحديث، لكن انطلاقاً من الموروث وأصالته تماماً كالنخلة لها جذور عميقة ممتدة في باطن الأرض ولها جذور كثيرة تحت سطح التربة تنهل من البعيد نقاط الندى والنتيجة كائن باسق شامخ يشرق على البعيد ويرى من بعيد.
نور الفن
♦ كيف سنكمل رسالة الكندي وزيّاب في موسيقانا؟
كوني أعرفك رصيناً، استبعد أن يكون التهمك هدفك، أين نحن من عالم استخدم الموسيقا في العلاج ووضع مبادئ التدوين وله دراسات مبكرة في علم الانسجام، أو من معلم ملأ أوروبا نوراً وفناً، هذه مسؤولية شبه مستحيلة في زمن يروج للبعاء عن طريق الموسيقا.

لا شك في أن اللغة والموسيقا قابلتا للترجمة ويمكن تالياً الانتقال مباشرة من نظام رمزي إلى نظام آخر لأن التاريخ الطويل للنظريات التعبيرية في الموسيقا والنظريات التقليدية يظهر امتزاج الواقعة الغنائية كلياً مع جملة الوقائع الإنسانية الأخرى فكيف نفصل الموسيقا عن الرقص، والغناء عن الكلام، إذاً لا وجود لموسيقا واحدة بل لأكثر من موسيقا «الواقعة الموسيقية». وتحليل الواقعة الموسيقية يرمي إلى استخلاص وتميز كل لحظات الممارسة الموسيقية والغنائية بهدف توليد أنماط جديدة من المتغيرات في العلاقة بين المؤلف والعازف وبين العازف والمستمع والمطرب، وبين المؤلف والمستمع من أجل فصل كل عنصر ينتمي «لواقعة الموسيقية الغنائية».
يعدّ الموسيقي حسام الدين بريمو إحدى الظواهر الموسيقية السورية، يهتم كثيراً بالشكل «الغناء الجماعي حيث كرس حياته الموسيقية في خدمة الغناء الجماعي من خلال تأسيس عدة جوقات «ورد، ألوان، قوس قرح».
مع حسام الدين بريمو كان هذا الحديث في الغناء الجماعي وأمور أخرى:
الاهتمام بالموسيقا الغنائية
♦ ما سرّ اهتمامك بالغناء الجماعي «جوقات»...؟
التراث الموسيقي العربي تراث غنائي في غالبية الساحقة والانطلاق من الموسيقا الأكبر لتطوير المشهد الموسيقي المحلي غير صائب تماماً من وجهة نظري، فالمهتمون والمقبلون على سماع وأداء الموسيقا الغنائية أكثر بكثير من المهتمين بالموسيقا الآلية، هذا إلى جانب سرعة وسهولة التعامل مع الحنجرة قياساً مع زمن إعداد

تفاصيل

لنتوقف قليلاً

هيام الجندي

لنتوقف قليلاً... ننظف عقولنا، نهئياًها، لنتوقف قليلاً لنحتفي بموت الموتى، أفكار

ومسلّمات، هواء فاسد، برك أسنة... بموت المتأصل بحكم العادة والمألوف المترسخ بفعل الكسل، دون أن نناقشه.. دون معرفة الجدوى الحقيقية منه، وهل هو يليي الطموح أم أن لدينا أفاقاً أرحب؟

دون ذلك كيف يمكننا أن نتحدث عن الجسد أو غيره من مفردات الحياة؟ كيف يحدث ذلك دون المساس بالثوابت والمفاهيم الاجتماعية التي اكتسبت صفة القداسة، لنحرق عقولنا ولننتهك المسكوت عنه. كل ما تشكل ويتشكل كان المناخ لتشكل العقل السائد الذي في أغلبه يحتاج للاحتفاء بموته، يحتاج إلى أن يعرى وأن يشار إليه لا كمقدس بل كحالة قابلة للإزاحة لإحلال منظومة جديدة أكثر تطوراً منها .

كيف يحدث هذا حين تكون شمس الفكر النقدي مطفاة، ويعج المشهد الثقافي بالمجاملة الزائفة التي لا تؤسس لثقافة أصيلة ذات خصوصية، والمليء بالخوف الأبله من أية محاولة لكسر السقف السائد أو الارتفاع به قليلاً.

إن لم نتعلم النقد وتربيه ذواتنا وعقولنا على الفكر النقدي فلن يكون من نصيبنا المساهمة في إنتاج المعرفة البشرية وسنبقى أمة مستهلكة وسننجر إلى المزيد من الانغلاق والمزيد من ضيق الأفق.

حتى في التعاطي الأدبي مع موضوع إنساني كموضوع الجسد أجد أن غالبيتهم تعاملوا معه ليس كمعطى يحدد هويتنا بل حادوا عن ذلك وتعاملوا معه كشعار، وهذا ما يحدث في بعض المجموعات الشعرية الحديثة وبعض الروايات، تتردد هذه الكلمة (جسد) دون أن تصيح لهذه المفردة دلالة حقيقية كجزء من الرؤية العامة للنص ودون أن تضيف للجسد بعداً معرفياً أو دلالياً.

أما أن لنا أن نحتلم الضوء، أما أن لنا أن نفتضّ الأختام ونطلع على السر والكتمان، ونسلط كاشفنا الداخلي ونعبث قليلاً بالأراضي المسيجة بالخوف من الحقيقة، وليصبح حتى صمتنا صمت المتسائل والمترقّب لا صمت المقهور.

تعلمنا العادات والممارسات الشرقية والتقنيات النفسية - الجسدية الحديثة أن الجسد ليس آلية ثانوية، وأنه علينا أن ندعه يعيش وجوده بملئه، ويعرف كيف يخفي أوامر العقل المفروضة عليه.

لنصنع إلى أحاسينا

حقق الجسد عودة جدية إلى الثقافة الغربية، بعد غياب طال فيه هجره. ويشهد على ذلك تطوّر المعالجات النفسية - الجسدية، وشغف الناس بالتقنيات الشرقية مثل الـ«تبه - شني» والـ«كي - غونغ» أو الـ«يوغا»؛ لكن المفارقة تكمن في الإخراج الفني أو الإعلامي حيث نجد حضوراً للجسد قد ثبت بشكل مثير ومبالغ فيه.

وبرأي المحلل النفسي «سيرج تيسيرون» لا يمكن أن تكون الأجساد المشوممة، أو مفرطة الجنسية، كما نراها في الشارع أو في الدعايات أو في الموضة، قد تحوّلت إلى مجرد عملية تجارية، بل هي تنذر بعودة الجسد بقوة إلى ثقافتنا بعد أن «أبعدَ عنها لفترة طويلة. واليوم، ولأول مرة في الثقافة الغربية، باتوا ينظرون إلى عمل العقل على أنه امتداد للجسد».

هناك مشروع لإعادة تكيّفه وتقويمه بغية قلب المفهوم التقليدي الذي ساد حتى الآن.

حيث كان قد وضعه التحليل النفسي جانباً، وأخطّه الطب التقليدي إلى مرتبة الآلة، وتم اعتباره أداة ينبغي صيانتها لتستجيب للنظم الاجتماعية والجمالية السائدة، لكن بمعالجة عنيفة وكمّانة آلة ينبغي السيطرة عليها بعيداً عن باقي أجزاء الكائن. وفي سبيل «ترويض هذا الجسد العالق» أو ما سُمي بتلك «المسوّدة التي ينبغي تصحيحها» على حد تعبير «دافيد لو بروتون» 1 الاختصاصي في علم الاجتماع، تم إخضاعه للحميات الغذائية لتجويعه، ولساعات من الرياضة المضنية.

هل الجسد عدوّ ينبغي إخضاعه؟

برأي الاختصاصي الحركي - النفسي «بيير دارلون» أنه قد شاع في يومنا هذا مفهوم يجعلنا نعتقد أن الجسد هو آلة يمكننا ان نفلع بها ما نشاء، وأن نكفيها على مزاجنا ما يؤدي إلى جسد ممرق جداً يستوجب منا أخذه إلى ورشة إصلاح لتغيير القطعة التالفة فيه. فعندما نحاول تحجيمه إلى ما يامر به رأسه2، نجعل منه جسداً غريباً عنا، وبذلك يصبح جسداً غريباً نبحت عن طريقة لإخضاعه أو نسيانه، ولن يكون بأي حال من الأحوال حليفاً لنا.

ويشرح الاختصاصي بالمعالجة النفسية - الجسدية «إيريك

تتاول العلاقة الجدلية بين الحياة والموت، ليس جديداً في المشهد الثقافي، العالمي قديمه وحديثه، سواء في الأدب أو في الفلسفة، ولكن عندما يتعلق الأمر بتناوله في الثقافة العربية، تحديداً في الخمسين عاماً الأخيرة، يصبح الأمر أكثر خصوصية وقرباً مناّ لأنه أصبح جزءاً من حياتنا اليومية، ولا أقصد بالتأكيد العلاقة بين الموت الطبيعي والحياة، وإنما التغيب القسري للجسد الإنساني... ثمّة ما هو مدهش في قدرة ذاكرة شعوبنا على احتمال تلك المجازر بحق الأجساد العزلاء، وأن تغدو إحدى خصائص ذاكرتنا الحديثة. في أحيان كثيرة ننتزع أنفسنا من هول الصدمة، لننتعامل مع الأجساد التي كانت قبل بضع لحظات تنبض بالحياة كقطع ديكور لمسرح ارتكبت فيه حفلة سمر لمخرج منتشّ بجنون القتل.

هنا يحضرنى ما كتبه (جان جينيه) عن مجازر صبرا وشاتيلا والتي من الصعب تصنيف ما كتب حيث كانت حالة ما بين الكتابة السجيلية والأدب، من وصف ومضات شعرية مروراً بالرسم بالكلمات، انتهاءً بالتجسيد، وتقديم ذلك بمشهد بصري في منتهى الغنى، وبلغه حية موحية صادقة وصادمة في آن معاً.

يقول: لا أحد، لا شيء، ولا أية تقنية للكلام تعبر عن مأساوية ما جرى، يغدو المكان مسرحاً يتوسد الشريان الواصل بين الحياة والموت، أجساداً مازال موتها طازجاً وحراراً، مئات الأجساد كانت تغطي المكان وباشكال ووضعيات مختلفة.

أي انتهاك لخصوصية الجسد بعد الموت، أن ننتزع هذه الخصوصية نحتاج لأن نفقد جزءاً من خاصيتنا كبشر، لأن نتحول لآلات بلا عواطف.

هذه الأجساد القابلة للتحول، والتحلل، أن يتم التعامل

الجسد ليس آلية ثانوية

ماري كوك

ترجمة : الدكتورة ماري شهرستان

و الذي يعلمنا أهمية الإحساس هو التطوّر الجسدي - النفسي للطفل. لكن في سن الرشد، يتطفل العقل الفعّال على كل شيء؛ ويتابع بيير دارلون: «أرى في عيادتي أناساً قد جرّبوا كل الطرق، وطبّقوا جميع النصائح، وقاموا بكل التمارين، لكن دون أن يشعروا بشيء».

أفضلية التمهّل

الإحساس هو في مركز كل شيء. هذه المقاربة نجدها في العديد من المعالجات الجسدية أو في الطرق المعتمدة على الحركة. هي ممارسات تعود إلى تفضيل التمهّل في الوقت الذي فيه يحسب كل فرد فينا وقته وحركاته؛ هذا البطء، الذي تراجع وجوده في برمجة حياتنا اليومية بشكل قد تصبح الحياة فيه أمراً مرعباً و«الإصغاء إلى الجسد قد يصبح شأنًا مثيراً للقلق بالنسبة إلى شريحة كبيرة من الناس.

ليس بالأمر السهل أن يجد الإنسان نفسه على الدوام في مواجهة مع جسده، إنه كمن يتصدى لل فراغ. وأن يكون الإنسان حاضراً وجاهزاً مع نفسه، فهذا يعني تعرضه للإرهاق من التأثر والانفعال».

فالانفعال يصبح إذا صلة الوصل بين الجسد والعقل، وهذا ما يجمعهما في السرّاء والضراء، ويمكن أن يُحبَس في الرأس وفي البطن، ويمكن أيضاً أن يحرّر الجسد والعقل إذا استطعنا موازنته وتسويته. «عندما لا يكون الإنسان في جسده فهذا يعني أنه موجود في رأسه بشكل مفرط». وعندما نعتقل الجسد بطريقة شديدة، فإننا نتجاوز العناصر الأساسية المعيشة، وهذا يعني نكران استقلالية الجسد لأننا نفرض عليه إرادة العقل والسيطرة على كل شيء. كثير من الناس «يخافون من الانزلاق فيتمسكون بالأغصان»، لكن هل تتمسك بالأغصان ... بينما إذا حققنا قفزة في الفراغ، وتركنا جسداً يحدثنا عن انفعالاتنا العميقة، ربما قد يوحى لنا بوسيلة ممتازة كي نردّه لـ استقلاليتته وحرّيته؟! ...

- مؤلف «وداعاً للجسد» 2001، إنتربولوجيا الجسد والحدادة (بوف 2005).
- الترجمة: الرأس عضو يقوم بإصدار الأوامر بناءً على حاثات ترسلها له باقي أعضاء الجسد فيتداولها مع مكوناته ويخرج بعد ذلك بقرار، أي انها عملية ديمقراطية إلا إذا اختل توازن المكونات!!!!
- مؤلف: رؤية جديدة في المعالجة (لأوفبير 1994).

لجسد أو بالأحرى يضاهاى تفهقره المسترسل إلى الخلف، هذا إذا ما تأملناه، لكن إشارة منا نقوم بها في اتجاه الموتى، أن ننحني بالقرب منهم، أو أن نحرك ذراعاً، أو أصبعاً من جثثهم، تجعلهم فجأةً حاضرين بقوة، ويكادون يكونون وديين. ويبدو أن الأمر يختلف قليلاً عندما تكون الجثة لامرأة لاختلاف بالإحساس بها، ويغدو الحزن أكثر شفافية وإرهاقاً وأكثر صدمة. قد يكون الأمر بحكم العادة، الرجال دائماً يقتلون يبتكرون الحرب والعنف ويقتلون، المرأة أقل مساهمة في إنتاج كهذا!

المرأة كانت مسنة في غالب الظن، لأن الشيب كان يمازج شعرها، كانت ممددةً على ظهرها، موضوعة أو قل متروكة هناك فوق حجر من الحجر، فوق قضبان حديدية معوجة، دون اهتمام براحة جثتها.

ويأتي الوصف مؤلماً وغريباً ومنفراً، لم يهمل تفصيلاً من تفاصيل الجسد الأنثوي، ليخلص إلى تغطيتها بقطع من القماش والكرتون ولم يغفل عن الأثر الطبيعي للتعفن تحت الشمس. ويتساءل هل لك أن تخرج من (شاتيلا) دون أن تنتقل من جثة إلى أخرى؟! في حفلات الجنون للفتك بالأجساد لا داعي للتواييت، أما عن الأحياء فينتحدث: عن إبدال الوظائف للجسد، أو ازدواجيتها أحياناً، الأيدي للأحياء كان لها وظيفة مزدوجة. في النهار، تلتقط الأشياء وتلمسها، وفي الليل تُبصر، كانت انقطاعات الكهرباء، ترغم الناس على اتباع تربية العميان. ولا يفتأ عالمنا العربي عن أن يكون مسرحاً لمثل هذه الحفلات وكلما خمد وهج حفلة تطلعنا حفلة أخرى.. من المجازر الأولى لشعبنا في فلسطين وانتهاءً بالعراق مروراً بلبنان وفي كل تلك المجازر نرى خيطاً واحداً ينظمهن لأن المخرج واحد.

ه . ج

ديتريش3 موضحاً أن «الجسد المدان والمرؤّص أو المهمل يكون دوماً قد أُسيئت معاملته لأنه لم يتم الإحساس به، فإذا لم نعشه من الداخل فلن نتمكن من تأمين العناية اللازمة له.

سيطرة العقل القاسية

برأي «بيير دارلون» هناك تناغم قوي بين العقل والجسد . العقل يسيطر على الجسد عند معظم الأشخاص، الأمر الذي يمكن أن يُترجم بضعوط، وآلام في البطن أو الظهر، وبسلوكيات غذائية كفقدان الشهية أو الجوع المرّضي. ويقول متابعا: «أرى كثيراً من الناس يمشون إلى «جانب جسدهم». إذ إنه من الهام جداً أن تسير الأمور في الاتجاه العاكس أي أن يتكيّف العقل مع متطلبات الجسد».

وتوافقه في هذا الرأي أستاذة الرياضة «كاترين بازان» وهي بطلة عالمية سابقة، وتؤكد على سيطرة العقل على الجسد بما في ذلك قبول الألم: «الناس متفوقون في مقدرتهم على التألم مع الابتسامة. فالعالم قد صنّع من أجل القوة، والإرادة، وتقدير الخصائص الفكرية أكثر منه لذلك الحركة».

ففي ظل هذا النظام ليس عجباً ألا يشعر الإنسان بالارتياح في جسده رغم كل الجهود.

ماذا لو نظرنا بطريقة مختلفة في أمر هذا الجزء منا، فهو جزء هام كالعقل تماماً، هذا العقل الذي نعطيه الأولوية على الدوام؟

الإحساس، المنسيُّ الأعظم على الدوام

المرحلة الأولى لاستعادة العلاقة مع الجسد هي أن نحترم وجوده كما هو وأن نصغي لما يريد أن يقوله لنا.

برأي «كاترين بازان» كي نصغي لجسداً ينبغي أن نهتم به، وأن نقيم اعتباراً لأسلوب تصرفه وأن نولي أهمية لراحته وهنائه. وأن يكون لدينا وعي نديوي وعضوي، وهذا يتطلب وقتاً وعناية، لكن قلة من الناس مستعدون لتقديمهما من أجل جسدهم. وبرأي بيير دارلون ومن مشاهدته السريرية، أن كثيراً من الناس لا ينصتون لجسدهم؛ ويقول: حتى الأطباء والجرّاحون من بين مرضاهم هم صنّم تماماً بالنسبة إلى جسديّتهم، على الرغم من معرفتهم القوية بالتشريح الجسدي ووظيفته وآليته.

أين تكمن الصعوبة في الإصغاء إلى الجسد إذا؟ يبدو أن المنسيُّ الأعظم هو الإحساس، الذي يوساطته يعبّر الجسد عن نفسه، ويفهم، وأحياناً يشفى.

مخرج واحد

معها بشكل مباشر دون وسيط، يختلف تماماً عن أن نعتادها في صورة، أو في شاشة تلفزيون، لأن كليهما لا يمكن أن يعبرهما الإنسان أو يطوف داخلهما، أما أن تنتقل من جدار إلى جدار داخل الأزقة والشوارع المكتظة بالأجساد والرائحة الطازجة للموت فأمر يفتقّ العين وينهش العصب. الأرجل مقوسة، أو مدعّمة، تدفع الحائط، والرؤوس متكئ بعضها على بعض، جثث مسودة.. في هذه الحال القتلة يعيدون صياغة الجثة صياغة آنية ومؤقتة كخطوة على طريق زوالها النهائي.

هذا رجلٌ في الخمسين من عمره له أكليل من الشعر الأبيض، ضربة فأس قد فتحت جمجمته، جزء من النخاع المسود كان ملقى على الأرض إلى جانب الرأس، وكان مجموع الجسد مسجىً فوق بقعة من دم أسود متخثر .

كانت رجلا الرجل الميت وساقاه عارية.

لا أكتب ذلك على اعتبار الأمر دعوة (كافكاويه) للتشاؤم بل لأن (جان جينيه) استطاع تصوير حفلة كهذه للموت لأجساد أجبرت على أن تساق إلى العدم بشكل قسري وبقرار من إرادة ضد إرادة الحياة.

ويتابع الرائي تساؤلاته ربما فوجئ هذا الرجل في الليل أو عند الفجر؟! هل كان يصدد الهرب.

الصورة أيضاً لا تلتقط الذباب ولا رائحة الموت البيضاء الكثيفة إنها لا تقول لنا القفزات التي يتحتم القيام بها عندما تنتقل من جثة إلى أخرى.

يبدو أن غياب الحياة في الجسد، يعادل الغياب الكلي

في الذكرى الأولى لغياب المفكر هشام شرابي

في الذكرى السنوية الأولى لرحيل المفكر هشام شرابي أحييت مؤسسة سعادة هذه المناسبة بندوة فكرية حضرها عدد من كبير من المفكرين والباحثين إضافة إلى أصدقاء الراحل... نقطف من تلك المناسبة تلك المشاركات:

د. علي غندور

والاشتراكية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة، إذ هلوا للماركسية والاشتراكية عندما كانت هذه هي الموضة الرائجة في الستينيات والآن هم أنفسهم يهللون لنظام الديمقراطية الغربية والتعددية والدعوة للسوق الحرة وحقوق الإنسان، فيتساءل « ترى ما سيكون موقفهم عندما يكتشفون أن هذا النظام الجديد ليس سوى النظام الرأسمالي القديم وجشعه الاستعماري الذي ثاروا عليه لتغييره واستبداله بالنظام الإنساني العادل.

وفي هذا المجال يستعيد الماضي وشبابه فيقول اذكر في الاستعدادية ال C.I. النشيد الذي كنا ننشده « نحن الشباب لنا الغد ومجده المخلد».

هذا الغد الذي صار امساً اكتشفنا كذبتة فأين مجده المخلد.

عندما أصبح تقاعده على الأبواب راح يفكر فيما يفعله. هل أعود إلى الوطن؟ أين وطني الآن؟

الضفة الغربية ادخلها بجواز سفر أميركي لسنة أشهر فقط. أم لبنان حيث يسمح لي بالإقامة لمدة ثلاثة أشهر فقط، كنت أحلم بالتدريس في جامعة الكويت لكن حصولي على تأشيرة إلى الكويت أصعب من حصولي على تأشيرة إلى إسرائيل. بقي الأردن الأقرب إلى مسقط رأسي وهو بأشجاره وصعتره وخضاره امتداد لفلسطين وطبيعتها وأرضها.

كتب له أدونيس رسالة يعبر فيها عن الشباب والشيخوخة يجيبه هشام.

لا تخيفني الشيخوخة يا أدونيس، توقعتها كما أتوقع سفرًا إلى بلد بعيد لا أعرفه وان كنت أعرف عنه الكثير. ما يخيفني هو نهاية الصيف، نهاية حياة منفتحة على العالم. أقشعر عندما أرى نفسي وحيداً منغلِقاً على نفسي ليس في حياتي الا صحتي والطبيب والدواء.

كان كلما اقترب من المرحلة الأخيرة من حياته يزداد تذكرًا للماضي فيقول: عندما يتقلص المستقبل إذ نثبته على الشكل الذي أردناه طيلة حياتنا ويحقق لنا أهدافنا وأحلامنا، هكذا يبقى المستقبل إلى أن تغيب شمس الحياة. وهكذا بقي هشام لا يتوقف عن التفكير بأتمته، بقي على انشغاله وهواجسه حول الوطن والامة.

في عامه الأخير كان يصب اهتمامه في مؤسسة سعادة للثقافة ويطرح في كل مناسبة موضوع بلدة زهور الشوير، بلدة انطون سعادة يريد ان يجعل منها بلدة نموذجية للجمال والفكر والثقافة.

زرتة في المستشفى في آخر يوم سألني كعادته عن الأخبار: يقفز من موضوع لآخر كالعصافير من غصن إلى غصن. يسأل أولاً عن فلسطين، عن لبنان، عن العراق، عن سوريا، عن الأردن، عن العالم العربي. كان صوته خافتاً إذ تعطلت أوتار الصوت يسأل عن الأمة والدمع في عينيه، قلق عليها حتى آخر رمق من حياته.

ودعنا قبل ان يصدر كتابه الأخير قال لي غسان تويني بحزن شديد « ليته انتظر وأخر الرحيل ليري كتابه الأخير». هشام كل كتبه وكتابات ومحاضراته وتاريخه ونضاله الحافل بالعباءة تبقى بيننا يتابع المسيرة معنا بلا كلل لتتشد الأجيال القادمة « نحن الشباب لنا الغد ومجده المخلد»، ولا يكتشفون كما اكتشفنا ان هذا المجد بقي سراياً حتى الآن، ولكننا بإرادتنا نصر على تحويله إلى حقيقة ناصعة ■

الدكتور هشام شرابي هذا المثقف الفلسطيني الكبير من يافا وعكا وبيروت لم يقطع عن قضايا أمته والمساهمة في نهضتها. عاش حياة غنية مليئة بتجارب علمية وسياسية وثقافية نذكرها جمره الثورة الدائمة في نفسه. ثورة تحكي قصة الأمة، قصة المجتمع الأبوي وثورته عليه.

هاجر إلى الولايات المتحدة للدراسة وكذلك لأسباب سياسية. يقول: «هجرتي قسرية كما عبر عن هجرته انطون سعادة» وما زالت. غادرت الوطن لكنني فعلياً لم أهاجر لأنني أبقيت جذوري مغروسة في أرضه، كلما أغمضت عيني يخيل لي أنني أنتشق عبير الورد في عكا وأشم رائحة الصعتر في سوق الغرب وعاليه أو أقطف عنب آخر الموسم في رام الله. وكلما لمحت شاطئ البحر في فيرجينيا يتحول كل ما يحيط بي: ماء البحر ورمال الشاطئ والأفق البعيد والهواء المشبع برائحة البحر إلى صور وأحاسيس تذكرني بشاطئ يافا وعكا وبيروت فالواقع الذي أعيشه هنا في أميركا ما زال عاجزاً عن امتلاكه، فحقتني دائماً معدة تنتظر ساعة العودة. عاد إلى جذوره، إلى أرضه، إلى وطنه حيث يسكن اليوم بيننا بهدوء وبسلام. لقد تفاعل بعمق مع الثقافة الأميركية دون الذوبان فيها كما فعل الكثيرون. يقول « الكتابة للمثقف هي الوطن الباقي» لذا أشعر بالغيرة عندما أكتب بالإنكليزية. رغم عراكي مع الفصحى أشعر نحوها بحب عميق.

كان ملتزماً فعلياً بقضايا المجتمع العربي من موقع الانتماء القومي والنفسي، دائماً يشعر بخيبة الأمل، إذ كان يحلم ان يفهم الغرب، بسبب الحرية التي يتمتع بها، قضية فلسطين وقضايا العرب فصدمه الأمر الواقع.

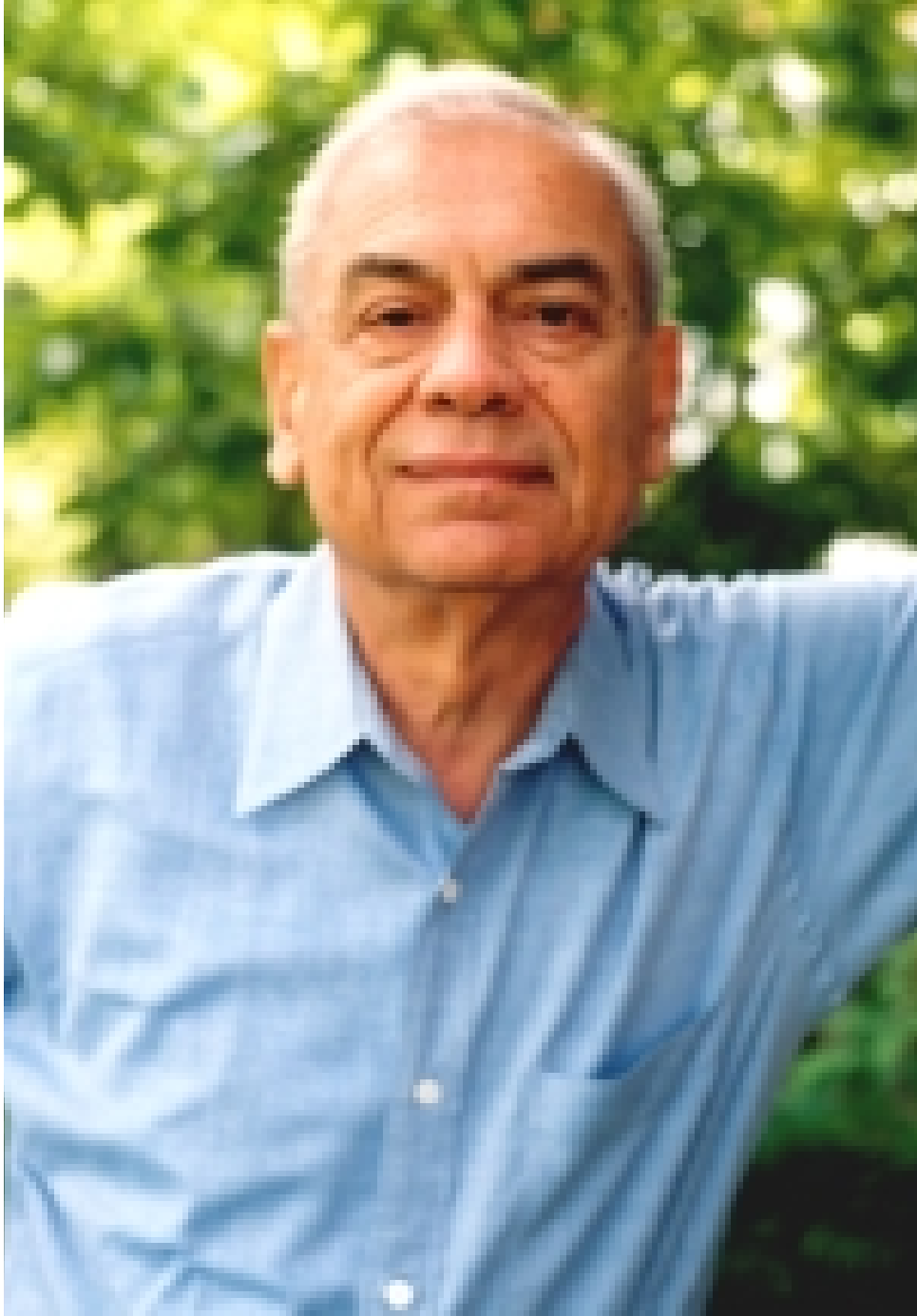
قام مع نخبة من المفكرين العرب والأميركيين الليبراليين مثل حلیم بركات وكولفيس مقصود ومايكل هدسن وجون رودى وبيتر كرو وغيرهم بتأسيس مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون. توليت شخصياً رئاسة مجلسه لعشر سنوات، وابتك نشاط المركز ونشاط هشام وأحلامه في ان يجعل المركز الجسر الذي يتبادل عبره الغرب والعالم العربي الحضارة والثقافة والصداقة لعل ذلك يؤدي إلى الفهم والعدالة والإنصاف لقضايانا. ما زال هذا المركز الوحيد في الولايات المتحدة يحمل هذه الرسالة القيمة.

وكان هشام يشعر بالإحباط كذلك وخاصة في نهاية حياته الناشطة وذلك لعدم تمكنه من العودة إلى الوطن والتوصل إلى موقع يستطيع من خلاله المساهمة الفعالة في قضاياها بشكل أو بآخر.

التحق بالعمل الفلسطيني في بيروت فأصابه الإحباط كذلك إذ تبين له ان العمل يتطلب الانتماء إلى إحدى الفصائل والولاء الشخصي لإحدى القيادات فيستنتج ان في المجتمع العربي، المثقفون يريدون إيصال الحقيقة إلى ذوي السلطة وهؤلاء يرفضونها فهم لا يريدون حقيقة المثقفين ولا فلسفتهم بل ولاهم الشخصي.

يقول: « كان خطي الأكبر اعتقادي ان الثورة الشاملة قائمة لا محال وان إزالة الأنظمة العربية المهترئة سيحدث عاجلاً أم آجلاً وسيقوم مكانها النظام العقلاني الحديث. وبقيت على هذا الفكر الطوبائي الذي زرع انطون سعادة بذوره في نفسي حتى اكتشافني ان النظام الأبوي قادر، إذا لم يواجه مباشرة، على الوقوف بوجه كل ثورة وإحباطها.

كان يحيره موقف المثقفين العرب من الماركسية



متعثرة حتى لانقول متخلفة.. لقد بدا هشام شرابي واعياً هذا منذ مطلع شبابه وتجسد ذلك في انشغاله الفكرية منذ الخمسينيات..

كلمة أنيس الصايغ:

وألقى أنيس الصايغ كلمة قال فيها: لعل متعة هشام شرابي الكبرى في الجلوس على شرفة منزله في عكا يتأمل في بحرهما في بيروت شبابه، ثم في الجلوس على شرفة منزله في بيروت يتأمل في بحرهما أواخر أيامه، وهما البحر السوري الواحد الممتد من غزة إلى اللاذقية على طول شواطئ فلسطين ولبنان والشام، هي التي تحملني أن أرى في هشام بحراً واسعاً وكبيراً، فهو كالبحر تخوض فيه وتغوص.. تهبط إلى أعماقه فلا تغرق ولا تصل إلى قاع.. وكلما أطلت المكوث أو تماديت في الهبوط تملكك الرغبة بالاستمرار وشدك طلب المزيد وحال شعور التوق فيك دون السماح لك بالخروج منه والعودة إلى الشاطئ.. إنه شعور التوق إلى التعرف والمعرفة وما أكثر معارف هشام وما أغناها..

كلمة كلوفيس مقصود

وألقى كلوفيس مقصود كلمة بهذه المناسبة قال فيها:

كان هشام شرابي مغترباً جغرافياً لكنه بقي منغمساً في أرض وطنه ومعاناة شعبه، ما جعله، كما كانت حال إدوارد سعيد خارج المكان ولكن دائماً في المكان، أي في أفقه العربي الأوسع يأخذ منه ويعطيه، إلا ان شراسة التحدي الصهيوني ومحاوله هذا المشروع اقتطاع فلسطين من ذاكرة الفلسطينيين ومحاوله تقطيع أوصال الالتزام بتحرير فلسطين عمقت فيه الارتباط بالمشاركة في مصيرها وبالتالي للأمة التي تنتمي إليها وهذا ما يفسر غضبه الشامل على الغبن التاريخي الذي تلحقه الصهيونية بشعبه، بأرضه، بذكرته، وكان هذا أيضاً ما فسر ولا يزال يفسر استياءه ونقده البناء لسوء إدارة الصراع العربي مع المشروع الصهيوني. كان هذا الانسان الوديع في غضبه واثقا من أن الصهيونية عقيدة متخلفة تعمل بأدوات متقدمة وأن القضية الفلسطينية تقدمية وحضارية وعادلة مخدومة بوسائل

